

# فكر

## الثقافية

مجلة فكر الثقافية - مجلة فصلية تفاعلية - العدد 6 - ربيع الثاني - شباط/فبراير -  
نيسان/أبريل 2014 - مجلة ملتقى الكتاب العرب



## ثورة الأدب الرومانسي وحركة التغيير

فكر  
الثقافيةمجلة تفاعلية فصلية تعنى بالثقافة والفكر والأدب  
www.fikrmag.com

تأسست في تشرين الأول/أكتوبر 2012

العدد 6 - شباط/فبراير - نيسان/أبريل 2014



رئيس التحرير

ناصر محمد الزمل

nzumal@gmail.com

مدير التحرير

محمد عبد الله الفريح

malfriah@obeikan.com.sa

مجلة فكر تحتوي على العديد من الروابط التي يمكنك من زيارة المواقع الهادفة وكذلك لمشاهدة تقارير الفيديو والأفلام الوثائقية

يمكنكم التنقل بين الصفحات من خلال الضغط على المحتويات أو اسم الكاتب لتنتقل إلى الصفحة المطلوبة وكذلك العودة مرة أخرى إلى صفحة المحتويات من خلال الضغط على أيقونة (الهوم) في أعلى الصفحة.

المملكة العربية السعودية - الرياض

ص . ب 260534 الرياض 11342

موقع مجلة فكر الثقافية

www.fikrmag.com

لمراسلة المجلة وللمشاركة:

info@fikrmag.com

نسمح بالنسخ من المجلة شرط ذكر المصدر والعدد

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

6	متابعات
12	موضوع الغلاف
16	بين السطور
18	آفاق
26	الأدب العالمي
34	بين قوسين
38	أوراق ثقافية
50	بروفائيل
52	حوار
54	مراجعات
58	صدر حديثاً
62	كتب
64	مكتبات
68	إعجاز
70	حياتنا
74	فنون
80	معالم وحضارات
86	دبل كليك
88	علوم وتكنولوجيا
90	90 يوماً
94	إبداع
100	نقطة ضوء

## إفتتاحية

في هذا العدد الجديد نلتقي فيه من جديد مع قراء مجلة فكر الثقافية، وموضوع غلاف جديد عن ثورة الأدب الرومانسي وحركة التغيير، حيث كانت التغييرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر حتمت على أوروبا تغيير اتجاه مصادرها الثقافية، وقلبت رأساً على عقب الذوق الأدبي والفني في المجتمع، ومما سهل انتشار الرومانسية الجو السياسي الأوربي، فعلى ضوء المصايح الثورية، وعلى صوت مدافع الثورة الفرنسية، ظهرت طبقة جديدة تسلّمت مقاليد الحكم والسلطة، وظهرت مفاهيم الأمة والشعب والمواطنة والحرية والمساواة والعدالة، وعمّ هذا التيار كل أوروبا منذ نهاية القرن الثامن عشر إلى أواسط القرن التاسع عشر، وهي المدة الموازية لتساعد القوميات وشعور الأدباء بغنى الألوان المحليّة وضرورة العودة إلى المنابع الحيّة للإلهام، وانتشرت الرومانسية بين الكثير من الكتاب والشعراء في فرنسا وبريطانيا وألمانيا حتى وصل إلى الكتاب والشعراء العرب وتأثروا بهذا النوع من الأدب الذي تسلل إلى الرواية أو القصة القصيرة أو الشعر.

رئيس التحرير

## في هذا العدد يكتب لكم:

محمد عبد الله الفريح	ماذا أفوا؟ 2-3
إبراهيم عبد الله الخويطر	عن الأدب اليهودي
د.أمير تاج السر	البوكر .. موسم القراءة
د. وليد فتحي	اختطاف العقل
أ.د. مهند عبد الرزاق الفلوجي	أسرار التأثير العربي - الإسلامي على الغرب في ثلاثية علوم: الطب، والجراحة، والقبالة 2
د. فؤاد عبد المطلب	مختارات من الشعر الأمريكي والإنكليزي
د. فؤاد بو علي	معركة التعليم: أمة في خطر (2-2)
د. رشيد وديجي	التفاعل الأجناسي في رواية (أيام جبيلة) لمبارك ربيع
د. بو شعيب الساوري	صورة الآخر الأوربي بين الوحدة والتعدد
أ. فاطمة نصير	رهانات العملية الإبداعية الخلود/الاندثار
ميسون أبو بكر	أه يا زمن ..
عبد الحميد الحمادي	خاصية القيادة الفكرية
عبد الله مغرم	الفصل الجديد في صناعة الكتاب
علي الشريحي	الجنادرية، السوق الجاذب المفتوح
عبد الله بن محمد اليوسف	واقع طفل اليوم 2
عبد الخالق عبد الله الغامدي	عالمنا الخاص
رشيد الخديري	إدغار آلان بو صورة سوداء للعبقريّة
محمد بنيونس	من محبة الحكمة إلى محبة المعرفة
عماد أحمد العالم	بوابة أمريكا اللاتينية
محمد عبد إبراهيم	عود على نيويورك: كتاب هنري ميللر سأضع بقية عمري أمامي
حسن محمد النعمي	أيام ومناسبات عالمية
تامر جابر محمود	سبيل إلى معرفة الله
عزة القصابي	تغييب المسرح السياسي العربي
أنس الرفاعي	اليقين
هند عبد العزيز	يوجين ديلاكروا رائد الرومانسية في الفن التشكيلي
هاني أنور العطار	شجرة سكوي العملاقة
عماد بن جاسم البحراني	متحف التاريخ الطبيعي..تأريخ للحياة الطبيعية في عُمان
محمد رجب	فؤاد حجازي كاتب المقاومة للناس (الغلابة)
ناصر محمد الزمل	رقميون غيروا حياتنا

## علوم وتكنولوجيا



88

حياتنا

## مكتبات



64

صدر حديثاً

## فنون



78

90 يوماً

## معالم وحضارات



79

دبل كليك



84



90



58



70

الحدث الثقافي القادم الأبرز في المنطقة العربية

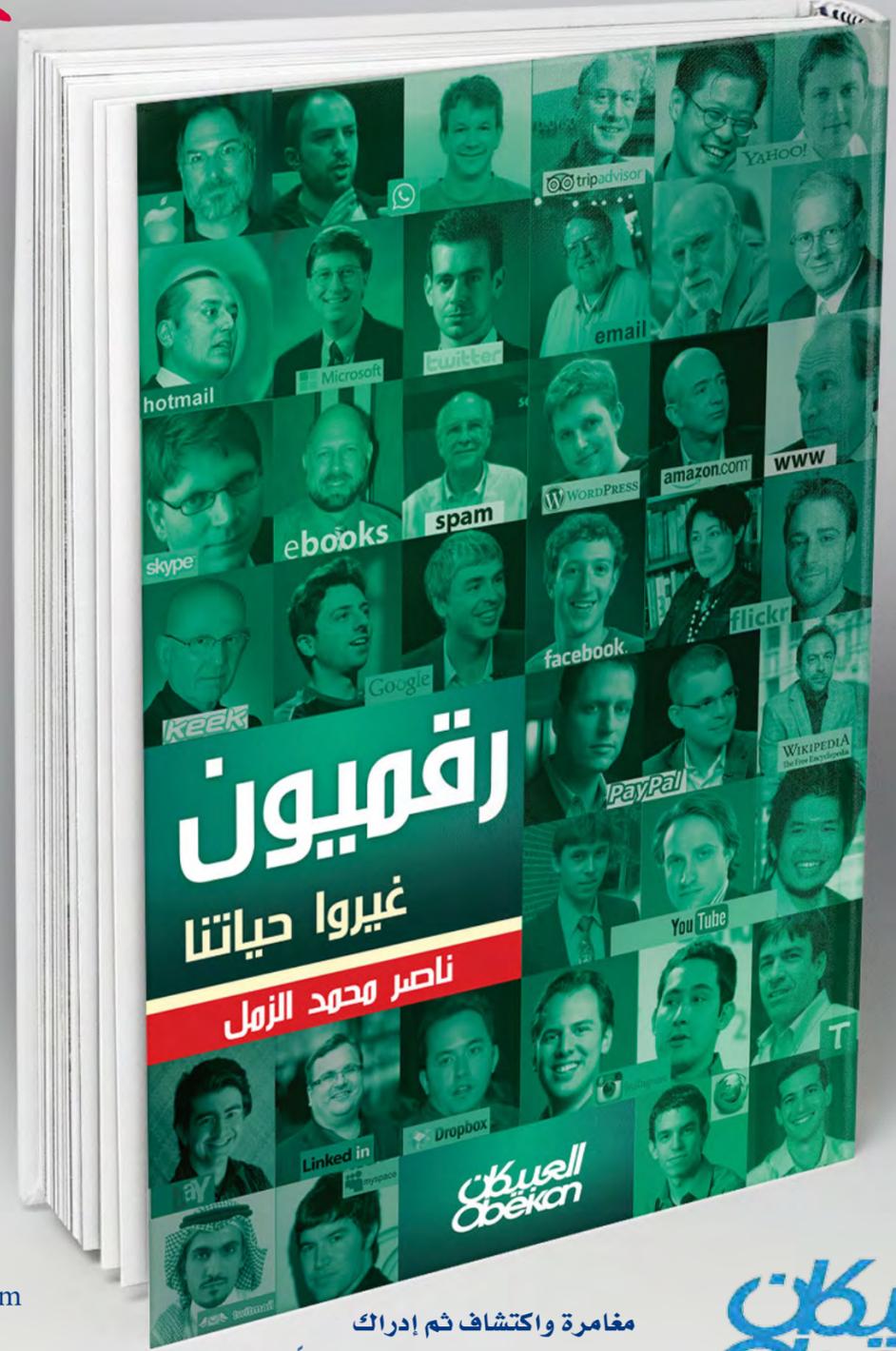
معرض الرياض الدولي لكتاب 2014

من الثلاثاء: 3 / 5 / 1435 هـ الموافق 4 / 3 / 2014 م

إلى الجمعة: 13 / 5 / 1435 هـ الموافق 14 / 3 / 2014 م

المكان: مركز الرياض الدولي للمؤتمرات والمعارض





E- nzumal@gmail.com

@nalzumal

مغامرة واكتشاف ثم إدراك  
حرر عقلك والباقي سيأتي تبعاً.  
إن فوج

العبيكان  
Obekan

جناح العبيكان في معرض الرياض الدولي للكتاب من 4 مارس 2014 - 14 مارس 2014



E - malfriah@obeikan.com.sa

@ malfriah

عهد يمضي وفجر يطل  
حين تتخطى طريقاً مفروشة بالصعاب والآلام  
لربما ذاك هو الوقت المناسب كي تعرف اسمه (تعالى).  
يوسف إسلام

العبيكان  
Obekan

العبيكان  
Obekan

جناح العبيكان في معرض الرياض الدولي للكتاب من 4 مارس 2014 - 14 مارس 2014



## 18 ديسمبر اليوم العالمي للغة العربية

احتفل الناطقون باللغة العربية باليوم العالمي للغة الضاد، الذي صادف 18 كانون الأول/ديسمبر من كل عام، وهو التاريخ الذي أقرت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغة العمل في الأمم المتحدة. فعند إنشاء الأمم المتحدة عام 1945 اعتمدت المنظمة الدولية خمس لغات حية هي الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والفرنسية، بحيث تكون لغات توثيق المحاضر الرسمية وأوراق العمل أثناء الاجتماعات، والمعتمدة في الترجمة الحية المباشرة أثناء المؤتمرات تحدثاً وكتابة. ويعود الفضل في إدراج اللغة العربية لتكون لغة سادسة بجانب تلك اللغات، إلى اقتراح تقدمت به مملكة المغرب والسعودية أثناء انعقاد الدورة 190 للمجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) عام 1973. ففي 18 كانون الأول/ديسمبر من ذلك العام، أقر المجلس التنفيذي لليونسكو اعتماد العربية لتكون لغة رسمية سادسة تتحدث بها الوفود العربية، وتصدر بها وثائق الأمم المتحدة، وأصبحت لغة رسمية في الجمعية العامة للأمم المتحدة والهيئات الفرعية التابعة لها. ووفق برنامج (العربية للجميع) غير الربحي لنشر اللغة العربية، فإن تقديرات الأمم المتحدة تشير إلى أن عدد المتحدثين باللغة العربية كلفة أولى يبلغ اليوم 279 مليون نسمة، هم سكان الدول العربية، يضاف إليهم 130 مليوناً آخر يتكلمونها لغة ثانية. وتتوقع الإحصاءات نفسها، أن يتحدث بها عام 2050 نحو 647 مليون نسمة كلفة أولى، أي ما يشكل نحو 6.94% من سكان العالم، المتوقع أن يصل في ذلك التاريخ إلى 9.3 مليار نسمة، أما عدد من سيتكلمونها لغة ثانية فيعتمد على جهود أهلها في نشرها. وتأتي اللغة العربية حالياً في المرتبة الرابعة بعد الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، من حيث ترتيب اللغات في الكرة الأرضية، وهي تعد من أكثر اللغات انتشاراً في العالم، ويعزز وجودها أنها لغة القرآن الكريم والدين الإسلامي، الذي يعتقد كل يوم أفواج من البشر من مختلف أنحاء الأرض، ولا تتم الصلاة إلى بإتقان بعض كلماتها. لكن التقدم التقني وانتشار الإنترنت قد يكون سبباً لتراجع تلك اللغة - ما لم يفعل أهلها شيئاً- حيث يشير تقرير عن اللغات المستخدمة في محتوى الإنترنت إلى تناقص استخدام اللغة العربية من 1.1% نهاية عام 2012 إلى 0.9% في الشهر الجاري، في وقت تصاعد فيه استخدام الإنجليزية من 55% إلى 55.4% عن الفترة ذاتها، تليها الروسية من 5.3% إلى 6.1%.



## الأمير سلمان بن عبد العزيز يفتتح مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة 29



نيابة عن خادم الحرمين الشريفين افتتح ولي العهد الأمير سلمان بن عبد العزيز مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة لعام 1435 - 2014 ، ومهرجان الجنادرية هو مهرجان تراثي وثقافي يقام في المملكة العربية السعودية منذ عام 1405 هـ - 1986 ، ويجذب العديد من الزوار داخل وخارج المملكة. ويقام تحت إشراف الحرس الوطني السعودي. يُعد مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة الذي ينظمه الحرس الوطني كل عام مناسبة تاريخية في مجال الثقافة ومؤشراً عميقاً للدلالة على اهتمام قيادتنا الحكيمة بالتراث والثقافة والتقاليد والقيم العربية الأصيلة. كما تعد مناسبة وطنية تمتاز في نشاطاتها عبق تاريخنا المجيد بنتاج حاضرتنا الزاهية. ومن أسمى أهداف هذا المهرجان التأكيد على هويتنا العربية الإسلامية وتأصيل موروثنا الوطني بشتى جوانبه ومحاولته الإبقاء والمحافظة عليه ليبقى ماثلاً للأجيال القادمة. ومن أولويات الجانب التراثي بالمهرجان إبراز أوجه التراث الشعبي المختلفة متمثلة في الصناعات اليدوية والحرف التقليدية بهدف ربطها بواقع حاضرتنا المعاصر والمحافظة

## صفحات نادرة من المصحف تمتلكها مكتبة الدولة في ميونيخ



مكتبة الدولة البافارية تضم 175 مصحفاً نفيساً وأجزاء وصفحات نادرة من القرآن الكريم



النفائس الإسلامية مثلت النواة الأولى لمكتبة بافاريا عند تأسيسها عام 1558

الحوائط الخارجية للمنشأ الخرساني وذلك لتخفيف الأوزان باستعمال الخشب وبلغ ارتفاع بعض هذه المباني إلى أكثر من 30 متراً، كما ظلت بعضها لمئاتها وطريقة بنائها باقية بحالة جيدة بعد مرور عشرات السنين.



إحدى فعاليات مهرجان جدة التاريخية

جانب من زوار مهرجان جدة التاريخية

4400 مخطوطة إسلامية، تضم 175 مصحفاً نادراً وأجزاء وصفحات نفيسة من القرآن الكريم. وقالت المكتبة -في بيانها- إن الصفحات القرآنية التي اشترتها تكتسب أهميتها التاريخية البالغة من عودتها لفترة كتب فيها القرآن الكريم في صفحات مفردة وليست مجمعة، وأشارت إلى أن اقتناءها لهذه الصفحات، أظهر رغبتها بتوسيع مقتنياتها الإسلامية النادرة من سوق تتميز بندرة المعروض من هذه المقتنيات، وشدة المنافسة من جانب هواة المخطوطات التاريخية خاصة من الأثرياء في دول الخليج العربي.

وتعد مكتبة الدولة البافارية -التي ارتبط تأسيسها بالكاتب والمخطوطات الشرقية التاريخية- من بين أكبر ملاك المصاحف النادرة والكتب والمسكوكات الإسلامية في أوروبا، وأكسبت هذه المقتنيات المكتبة الألمانية شهرة دولية واسعة ضمن أهم المراكز البحثية في العالم. وتحتوي المكتبة البافارية حالياً على عشرة ملايين كتاب ومجلد و62 ألف صحيفة ومجلة مطبوعة ورقمية من معظم لغات العالم، إضافة إلى 96 ألف مخطوطة تاريخية نادرة. وأدخلت المكتبة خدمة الترتيب على مليون قطعة من مقتنياتها من الكتب والمخطوطات، مما جعلها المكتبة الرقمية الأكبر بين المكتبات الألمانية.

## زفة حجازية) تختتم مهرجان جدة التاريخية

عفان رضي الله عنه ومسجد الشافعي إضافة إلى الأسواق التاريخية. فيما بنى أهالي جدة بيوتهم من الحجر المنقبي والذي كانوا يستخرجونه من بحيرة الأربعين ثم يعدلونه بالآلات اليدوية ليوضع في مواضع تناسب حجمه إلى جانب الأخشاب التي كانت ترد إليهم من المناطق المجاورة كواحي فاطمة أو ما كانوا يستوردونه من الخارج عن طريق الميناء (خاصة من الهند). كما استخدموا الطين الذي كانوا يجلبونه من بحر الطين يستعملونه في تثبيت المنقبة ووضعها بعضها إلى بعض وتتلخص طريقة البناء في رص الأحجار في مداميك يفصل بينها فواصل من الخشب " تكاليل" لتوزيع الأحمال على الحوائط كل متر تقريباً ويشه المبنى القديم إلى حد كبير المبنى الخرساني الحديث والأخشاب تمثل تقريباً



اقتنت مكتبة الدولة في ميونيخ عاصمة ولاية بافاريا الألمانية عدداً من الصفحات النفيسة من القرآن الكريم مكتوبة بالذهب وتعود للقرن التاسع الميلادي/الثالث الهجري، وبذلك تكون المكتبة قد وسعت مكتبة الدولة في ميونيخ مجموعتها النادرة من المخطوطات الإسلامية والشرقية. وذكرت مكتبة الدولة البافارية في بيان أن الصفحات القرآنية التي اشترتها بمبلغ 51 ألف يورو تثرى وتستكمل مجموعتها النفيسة من المصاحف وأجزاء القرآن الكريم ومخطوطات إسلامية نادرة، بدأت بجمعها منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي. ومثلت هذه المجموعة من المصاحف والمخطوطات الإسلامية والشرقية النواة الأولى التي أسس بها حاكم بافاريا البريشث الخامس مكتبة الدولة البافارية عام 1558، بشرائه المجموعة الكاملة للمقتنيات الشرقية من المستشرق يوهانن فيدمان شتينر. وخلال السنوات الخمسين الأخيرة وسعت المكتبة مقتنياتها بشراء عدد من المصاحف وأجزاء نفيسة من القرآن الكريم من مراحل تاريخية قديمة، من بينها مصحف مكتوب بالذهب يعود للقرن الحادي عشر الميلادي، ومصاحف وأجزاء من القرآن الكريم تعود للفترة بين القرنين التاسع والتاسع عشر الميلاديين. ووصل عدد مقتنيات مكتبة الدولة البافارية من المخطوطات الشرقية حالياً إلى 17 ألف قطعة، من بينها

اختتمت فعاليات مهرجان جدة التاريخية في 25 كانون الثاني/يناير 2014 التي امتدت لعشرة أيام - بعد أن افتتحه أمير مكة المكرمة الأمير مشعل بن عبد الله والأمير سلطان بن سلمان - في مسارات حارات جدة القديمة، بعدد زوار بلغ حوالي 750 ألف زائر؛ حيث كانت الزفة الحجازية مسك الختام لهذه الفعاليات التي أرجعت الماضي بتفاصيله لرحاب المنطقة التاريخية بجدة.

وقد شهد مهرجان جدة التاريخية تفاعلاً غير مسبوق لوسائل الإعلام المحلية والعالمية. يذكر أن جدة يتجاوز عمرها 1400 سنة وتقع في وسط مدينة جدة، وتعرف باسم جدة البلد ويعود تاريخها إلى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما اتخذها ميناءً لمكة المكرمة في عام 26 هجري الموافق 647 للميلاد وهي المدينة التاريخية الباقية على ساحل البحر الأحمر وتضم جدة التاريخية عدداً من المعالم والمباني الأثرية والتراثية وتعتبر غنية بتلك المعالم مثل آثار سور جدة وعين يسر وحواريها التاريخية: (حارة المظلوم، وحارة الشام، وحارة اليمن، وحارة البحر)، كما يوجد بها عدد من المساجد التاريخية أبرزها: مسجد الخليفة عثمان بن

## أرامكو السعودية توزع جائزة إثراء المعرفة لعام 2013



بموازاة التقدم الحاصل في مجال التقنية والمعلومات، لا تزال الكلمات والصور تشكل جزءاً حيوياً من الحياة السعودية. وهذا ما تجلّى عندما اعتلى ثلاثة أشخاص في مقتبل العمر، مسرح برنامج إثراء المعرفة لتسلم جوائز (قارئ العام)، وكان ذلك في الحفل الختامي لمسابقة (أقرأ) الأولى من نوعها.

و(أقرأ) هي مبادرة من برنامج إثراء الشباب في مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي، دُعي بموجها شباب المنطقة الشرقية من الجنسين إلى التناضس على لقب (قارئ العام)، من خلال إظهار شغفهم بالقراءة بأكثر الطرق إبداعاً وتمرساً وحماسة. وقد لقيت الدعوة استجابة فاقت التوقعات من قبل شبان وشابات تتراوح أعمارهم ما بين 12 و24 سنة. وبلغ عدد طالبي الاشتراك في مسابقة القراءة 2500 شخص، وأكثر من 6000 صورة لمسابقة التصوير الفوتوغرافي المرافقة.

وخضع الواصلون إلى التصفية النهائية من هؤلاء لبرنامج تدريب خاص أعد له برنامج إثراء الشباب، بهدف صقل مهاراتهم التعبيرية من خلال وسائل تعبيرية مختلفة مثل العروض المصوّرة والخط وغير ذلك. وقدم المتبارون في المرحلة النهائية عروضهم بأساليب فنية أمام جمهور برنامج إثراء المعرفة، من خلال جلسات حضرها نحو ثلاثة آلاف شخص. وأعلنت النتائج من قبل لجنة تحكيم مؤلفة من شخصيات ثقافية واجتماعية، خلال الحفل الختامي يوم 21 تشرين الثاني/نوفمبر 2013.

وقد حضر الكاتب الأرجنتيني المعروف عالمياً أبرتو مانغويل الحفل الختامي وتحدث إلى الحضور عن أهمية القراءة وتمعنها، ناقلاً إلى الحضور شغفه الواضح بفعل القراءة.

وفي الحفل الختامي أيضاً، شاهد الجمهور عرضاً لأول فيلم ينتجه برنامج إثراء الشباب، بعنوان (كتاب الرمال)، وهذا الفيلم الذي أخرجه بدر الحمود مستوحى من كتاب بالعنوان نفسه للكاتب الأرجنتيني خورخي بورغيس، وقد قدمه لجمهور الحفل اثنان من الممثلين السعوديين اللامعين. يشار إلى أن (أقرأ) هي من المبادرات الرئيسة لبرنامج

## التونسي الهمامي يحصد جائزة السنوسي للشعر



الشاعر التونسي المكي الهمامي يتسلم جائزة السنوسي من وكيل منطقة جازان الدكتور عبد الله السويد

رعى وكيل أمانة منطقة جازان الدكتور عبد الله السويد مساء 21 كانون الثاني/يناير 2014 حفل افتتاح جائزة السنوسي الشعرية في دورتها الثانية والذي أقيم بقاعة حياة جازان وكرم فيها 24 من شعراء وشاعرات المنطقة وفاز بالجائزة الشاعر التونسي المكي الهمامي عن ديوانه (ذهب العزلة) وتسلم الجائزة وقدرها 30 ألف ريال.

تأتي الجائزة للوفاء لرمز شعري كبير وهو الشاعر محمد بن علي السنوسي ووفاء لهوية جازان الثقافية والشعرية. كما شهد الحفل إلقاء قصيدة شعرية وتبعها كلمة المتقنين والشعراء ألقاها بالنيابة عنهم الأديب حجاب الحازمي والذي أثنى على الجائزة ووصفها بالثمينة لأنها تكرم الأحياء والأموات من رموز المنطقة وقيمته لتلك الشعراء الذين كرسوا حياتهم لثقافة المنطقة. وفي نهاية الحفل تم تكريم

## الأمير مشعل يدشن صحيفة مكة.. ويوقع على عددها الأول

# مكة



الأمير مشعل بن عبد الله خلال تدشينه صحيفة مكة

بنحوربع قرن تأسست في مكة المكرمة أول صحيفة عرفتها جزيرة العرب صحيفة (حجاز) تلتها صحيفة (القبلة). وبعد توحيد المملكة العربية السعودية أصدر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله أول صحيفة في تاريخ المملكة من مكة المكرمة هي صحيفة (أم القرى) ثم تابعت الصحف المكية: (الحرم)، و(صوت الحجاز)، و(حراء)، وأخيراً (الندوة) التي ظلت لسان الصحافة المكية لأكثر من 50 عاماً شهدت خلالها عشرات المعارك النقدية والأدبية والفكرية وكانت أيقونة من أيقونات الصحافة والثقافة السعودية، كما كان لمكة المكرمة دور كبير اصدار المجلات: (قريش)، و(رابطة العالم الإسلامي)، و(التضامن الإسلامي) وكان أول صحيفة رياضية في المملكة العربية السعودية صدرت في مكة المكرمة وهي صحيفة (الرياضة) التي صدرت سنة 1380 هـ مما يؤكد ذلك أن مكة المكرمة ليست العاصمة الدينية فحسب بل هي عاصمة الصحافة وعاصمة الثقافة وعاصمة الأدب.

دشن صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد الله بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة يوم 12 كانون الثاني/يناير 2014 صحيفة مكة المكرمة في الحفل الذي أقامته مؤسسة مكة للطباعة والإعلام بحضور معالي وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبد العزيز بن محيي الدين خوجة ورئيس مجلس إدارة مؤسسة مكة للطباعة والإعلام صالح بن عبد الله كامل وعدد من المسؤولين ووجهاء وأعيان ورجال العلم والفكر والأدب والأعمال بمكة المكرمة وذلك بقاعة الملك عبد العزيز التاريخية في المدينة الجامعية بجامعة أم القرى. وقد قام صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد الله بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة بإطلاق العدد الخاص لصحيفة مكة المكرمة والتوقيع على العدد الأول من الصحيفة إيداناً بانطلاقها كأحدث صحيفة سعودية يذكر أن مكة المكرمة لها تاريخ عريق مع الصحافة فقبل 135 سنة أنشئت في مكة أول مطبعة في الحجاز وثاني مطبعة عرفتها جزيرة العرب بعد مطبعة صنعاء وبعدها

## زاهد القرشي يحصد جائزة شاعر شباب جدة



صورة تذكارية للمتسابقين مع أعضاء الشرف والرعي الرسمي

في جدة، وفي 15 كانون الثاني/يناير 2014 حصد الشاب زاهد القرشي لقب (شاعر شباب جدة)، بعد أن تناضس مع أربعة شبان آخرين في المرحلة النهائية للمسابقة التي نظمها نادي جدة الأدبي ودعمها الأديب أحمد فتحي.

المتسابق الشاب زاهد القرشي «طالب بكلية الطب»، كان أول المتسابقين إلقاءً حيث ألقى قصيدة غزلية بأسلوب جميل تتفاعل معها الحضور يتقدمهم الأديب أحمد فتحي ورئيس تحرير صحيفة عكاظ الدكتور هاشم عبده هاشم ورئيس النادي الدكتور عبد الله عويقل السلمي والدكتور سهيل قاضي وعدد من المثقفين والإعلاميين، محققاً بذلك اللقب ومبلغ 25 ألف ريال ودرع المسابقة.

## جائزة نجيب محفوظ للروائي السوري خالد خليفة

وقالت لجنة التحكيم في بيان إن رواية خليفة «رواية سوريا المعاصرة التي تسرد الخوف والتطرف والاستبداد بوجوههم المألوفة.. يقدم لنا خالد خليفة الفنان المثال منحوتات روائية بديعة لأشلاء أسرة عربية أدماها العنف السياسي وفتت كرامتها، ويبرز العار السياسي والعام المتمثل في النظام المتعسر والاستخباراتي الفاسد الذي يلعب بالأشخاص والمصائر وفق مصالحه الإنسانية غالباً».

وأضاف البيان أن الرواية «تجسد معاناة الشعب السوري في نصف قرن، وعلى الرغم من أنها تنتهي قبل الثورة الحالية في سوريا، تحكي الرواية التاريخ المظلم للمأساة الحالية».

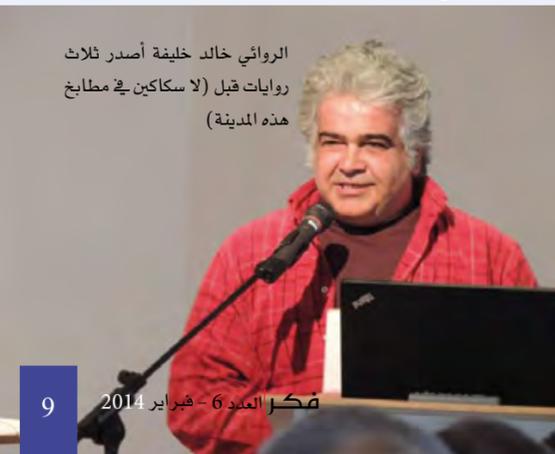
يذكر أن خالد خليفة (49 عاماً) أصدر ثلاث روايات

فازت رواية (لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة) للسوري خالد خليفة بجائزة نجيب محفوظ للأدب لعام 2013 والتي تمنحها الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنوياً في ذكرى ميلاد صاحب نوبل 1988.

ولم يتمكن خليفة من الحضور إلى القاهرة لتسلم الجائزة بسبب عدم حصوله على تأشيرة لدخول مصر، ويمنح قسم النشر في الجامعة الأمريكية بالقاهرة هذه الجائزة منذ عام 1996 تكريماً لاسم محفوظ -العربي الوحيد الفائز بجائزة نوبل للأدب- في ذكرى مولده التي توافق يوم 11 كانون الأول/ديسمبر، ونال الجائزة كتاب يمثلون معظم الدول العربية.

أخرى هي (حارس الخديعة) 1993 و(دفاتر القرباط) 2000 و(مديح الكراهية) 2006.

الروائي خالد خليفة أصدر ثلاث روايات قبل (لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة)



في 5 كانون الثاني/يناير 2014 انطلقت الدورة الـ12 لمهرجان الشارقة للشعر العربي، هم: أحمد محمد عبيد (الإمارات)، عارف الساعدي (العراق)، مراد السوداني (فلسطين)، سلمى فايد (مصر)، عيسى جرابا (السعودية)، شيخة المطيري (الإمارات)، علي عبدالله خليفة (البحرين)، محمد العزام (الأردن)، صباح الدبي (المغرب)، عبدالواحد عمران (اليمن)، أحمد الحري (السعودية)، عامر العاصي (العراق)، عمار المعتصم (السودان)، شفيقة وعيل (الجزائر)، آدم فتحي (تونس)، خميس قلم الهنائي (سلطنة عمان)، سمير فراج (مصر). ويشارك في الملتقى الفكري ثلاثة نقاد، هم: الدكتور سعد البازعي من السعودية، والدكتور رائد عكاشة من الأردن، والدكتور محمد الخطابي من المغرب.

## ”اللغة العربية لأغراض الحج والعمرة“ مشروع ينفذه مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

المشروع وتقييم مخرجاته التي يتطلع إليها المركز، مشيراً إلى أن الإجراءات التنفيذية التي حددها المركز ستتم بمراحل ومستويات متعددة لضمان نجاح المشروع. ويمثل هذا العمل اتساقاً مع طرق تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، حيث تنجّه المؤسسات المختلفة إلى ربط ذلك بالشريحة المستهدفة مثل الأطباء والتجار والدبلوماسيين، وغيرهم. وأكد الوشمي على أن المحتوى الثقالي والتعليمي المتضمن في مخرجات المشروع، سيجري مناقشته مع عدد من المؤسسات المعنية وذات الاختصاص، بحيث يلبى هذا المشروع تطلعات الجهات ذات الصلة؛ موضحاً أن من الأهداف التي رسمها المركز تمكين الراغبين من الحجاج والمعتمرين وذويهم من التواصل اللغوي بالعربية، ومساعدة المسلمين الناطقين بغير العربية وتمكينهم من المهارات اللغوية التي تساعدهم على تأدية مناسكهم بلغة القرآن، بالإضافة إلى إشباع حاجاتهم المعرفية المتعلقة بمناسك الشريعة الإسلامية الغراء، بما يفيد ذلك في فهم التوجيهات والأنظمة والتعليمات العامة. وأشار الوشمي إلى أن المشروع سينتج عنه عدد من المخرجات، حيث تستخدم فيها التقنية بوجه رئيس، مثل: المعاجم والخرائط والموقع الإلكتروني، والبرامج الحاسوبية، بالإضافة إلى وثيقة للبرامج الأساسية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ووحدات تعليمية صغيرة. يذكر أن المركز يقوم الآن بوضع التصورات التفصيلية حول مسارات التنفيذ الخاصة بالبرنامج.

د. عبدالله الوشمي

بدأ مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في إجراءات تنفيذ مشروع (تعليم اللغة العربية لأغراض الحج والعمرة)؛ بهدف تمكين حجاج بيت الله الحرام وزواره من أنحاء العالم من استخدام اللغة العربية، وتعلمها واكتساب المهارات اللغوية المطلوبة التي تساعدهم على أداء فريضة الحج والعمرة، وتتيح لهم الاستفادة من الخدمات الجليلة التي تقدمها المملكة العربية السعودية، وتساهم في التوعية والإرشاد ضمن ما تقوم به مختلف المؤسسات الوطنية العاملة في هذا المجال. وصرح الأمين العام لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية الدكتور عبدالله بن صالح الوشمي، أن المشروع بدأ في مساراته التنفيذية بعد توجيه معالي وزير التعليم العالي المشرف العام على المركز ودعمه ومعالي نائبه لأعمال المشروع، حيث يعمل المركز على تنفيذ

## القائمة القصيرة للروايات المرشحة لـ(بوكر) العربية 2014

عشية افتتاح معرض أبو ظبي الدولي للكتاب في 29 نيسان/أبريل المقبل. وتضم لجنة التحكيم سعد البازعي (السعودية) رئيساً، الناقد والأكاديمي العراقي عبدالله إبراهيم، الأكاديمي التركي المتخصص في تدريس العربية وترجمة أدبها إلى التركية محمد حقي صوتشين، الصحافي والروائي والمسرحي الليبي أحمد الفيتوري، والأكاديمية والناقدة والروائية المغربية زهور كرام، أعضاء.

وتغطي الروايات الست طيفاً لافتاً من حيث الموضوع والشكل، فهي تتضمن نصاً عن السجن من المغرب، وقصة عائلة عراقية تواجه الشتات حول العالم منذ خمسينات القرن الماضي، وحكاية فرانكشتاين الذي يظهر في بغداد ويرهب أهلها، وقصة رجل يطوف الشمال الأفريقي والشرق الأوسط بحثاً عن المعرفة، ورواية تحكي الواقع المرير لصراع البقاء لعائلة في حلب، إضافة إلى رواية إثارة سيكولوجية تدور أحداثها في مستشفى للأمراض النفسية في القاهرة. وسيعلن اسم الفائز بالجائزة العالمية للرواية العربية

إعلان القائمة القصيرة للروايات المرشحة لنيل الجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) للعام 2014. وضمت القائمة «لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة» لخالد خليفة (دار العين)، وهي نالت أخيراً جائزة نجيب محفوظ للرواية في مصر، «فرانكشتاين في بغداد» لأحمد سعداوي (منشورات الجمل)، «طائر أزرق نادر يخلق معي» ليوسف فاضل (دار الآداب)، «طشاري» لإنعام كجه جي (دار الجديد)، «تغريبة العبد» لعبد الرحيم لحبيبي (أفريقيا الشرق)، «الفيل الأزرق» لأحمد مراد (دار الشروق).

## البيرة الأندلسية.. أصل غرناطة المجهول



أوان خزفية مزينة بالأخضر يتوسطها حوض غسل عليه صورة الفرس المرتبطة برواية خراب البيرة



مجموعة من ثريات إنارة المسجد الجامع بمدينة البيرة

وأشارت إدارة الإعلام التابعة لمؤسسة (التراث الأندلسي) إلى أن المعرض يضم أكثر من أربعمئة قطعة تعود لمدينة البيرة، وتجتمع للمرة الأولى جنباً إلى جنب في مكان واحد لتعطي توضيحاً كبيراً لما كانت تعنيه مدينة البيرة تاريخياً. وأضافت أن القطع المكتشفة في الموقع الأثري -الذي تم إعلانه عام 2004 منطقة محمية ومن الأملاك العامة ذات الأهمية الثقافية- صُنفت في المعرض إلى أقسام: المعادن والزجاج والخزف المطلي باللون الأخضر المنغيزي والأواني الخزفية المنزلية وأواني الخزف التي استخدمت على النار وأواني المياه الخزفية والزينات المعمارية.

ويضم المعرض أيضاً لوحات توضيحية وعروضاً بالوسائل السمعية والبصرية ونماذج ثلاثية الأبعاد تعيد تصوير المدينة وأخرى توبوغرافية ومعمارية لها وفقاً للروايات التاريخية، بالإضافة إلى قطع أثرية من الدرجة الأولى تحمل الزائر على تخيل واقع الحياة بالأراضي الغرناطية قبل ألف عام. ومن بين القطع المهمة المعروضة بعض ثريات إنارة الجامع الكبير بمدينة البيرة، والرأس المنقوش لأحد أعمدته الحجرية، وقناديل تعود للقرنين الثامن والتاسع الميلاديين.

من بين الأطلال وركام السنين تهض مدينة البيرة الأندلسية المنسية شذرات من تاريخ وتراث وذكريات زمن غابر، في معرض بمتحف (حديقة العلوم) بمدينة غرناطة الأندلسية، بعنوان (ألف عام من مدينة البيرة) الذي يحتتم أعماله في 16 شباط/فبراير 2014، ويأتي المعرض في إطار الاحتفال بمرور ألف سنة على تأسيس مملكة غرناطة. مدينة البيرة الأندلسية هي الآن موقع أثري مطمور تحت الأرض يضم بقايا المدينة التي كانت الأكثر أهمية في منطقة الأراضي الخصبة المنخفضة الغرناطية في الفترة بين القرنين الثامن والعاشر الميلاديين، خلال المرحلة الأولى من وجود الإسلام في شبه الجزيرة الإيبيرية.

تلك المدينة المطمورة كانت حاضرة كبيرة لها مسجد جامع وقصبة تحميها، وكانت غرناطة تابعة لها وتبعد عنها ستة أميال، وتعرضت البيرة للخراب أيام حروب الطوائف، وانتقل أهلها في أيام "الفتنة البربرية" تدريجياً إلى مدينة غرناطة الصغيرة ولجؤوا إليها، وهي التي توسع عمرانها وأصبحت حاضرة كبيرة وعاصمة للمنطقة، ثم أضحت لاحقاً مدينة مهجورة في القرن الحادي عشر الميلادي.

## فرنسا تحتفل بمئوية ألبير كامو

في نهاية العام 2013 احتفلت فرنسا بالذكرى المئوية لميلاد الروائي والفيلسوف ألبير كامو (1913 - 1960) بتنظيم عدة فعاليات ونشر مؤلفات عنه، منها (ألبير كامو الفكر الناثر) الذي صدر في باريس مؤخراً، وإقامة مهرجان في مدينة كليهما فيران جنوبي البلاد، يشمل محاضرات وندوات ومعرضاً.

وما زال اسم كامو يؤثر حساسية أيديولوجية أضحت مرادفة لنزاع فكري مزق النخبة السياسية والأدبية، سواء تعلق الأمر بكتابات الروائية والفلسفية أو بمواقفه من الشيوعيين وإدانتهم للحكم الشمولي في الخمسينيات من القرن الماضي، أو بمعارضته للقمع الاستعماري الفرنسي وتنديده بـ(بؤس) الشعب الجزائري، دون مشاطرة سارتر وفانون إيمانها بعدالة قضيتها ونضاله وحقه في الاستقلال. وكان كامو في صلب الأحداث السياسية والفكرية والأدبية في الجزائر خلال الاستعمار كرمز إعلامي في صحيفة (ألجي ريبوبليكان) اليسارية التي ناهضت الاستعمار، وككاتب مبدع زاوج بين الفلسفة والرواية، وتناقض أكثر من مرة مع قيمه الأخلاقية والفكرية حسب مناهضيه، وخاصة من استقلال الجزائر.



ألبير كامو



## ثورة الأدب الرومانسي وحركة التغيير

كان لظهور المدرسة الرومانسية في أوروبا بعد قرن ونصف من ظهور الحركة الكلاسيكية، تهدف إلى التخلص من سيطرة الأدب الإغريقية والرومانية، وبخاصة حينما بدأت أقطار أوروبا تأخذ نفسها نحو الاستقلال في اللغة والأدب والفكر والاستعداد لدخول عصر النهضة.

وتشتق الرومانسية من لفظة (رومانوس) وهو لفظ سويسري أطلق على اللغات والآداب المتفرعة عن اللغة اللاتينية القديمة.

نادت المدرسة الرومانسية وقامت بتغيير في بعض مبادئ وأركان المدرسة الكلاسيكية وهدمها للبعض الآخر جعل منها أهم حركة أدبية في تاريخ الأدب العالمي وأخطر مذهب أدبي عرفته الحياة الأدبية العالمية سواء في فلسفته العاطفية ومبادئه الإنسانية، أم في آثاره الأدبية والاجتماعية.

يقول الدكتور محمد مندور في كتابه (الأدب ومذاهبه): «يمكن القول أنها قد كانت في جوهرها ثورة تحريرية للأدب من سيطرة الأدب اليونانية واللاتينية القديمة ومن كافة القواعد والأصول التي استتبطت من تلك الآداب».

الرومانتيكية، الرومانطيقية، الرومانتية، كلمات تؤدي إلى معنى واحد تتبع منه وهو الرومانسية.

وأهم ما برز فيه أدباء الرومانسية هو الشعر، والفضل يعود إلى ويليام ووردزورث (7 نيسان/أبريل 1770 - 23 نيسان/أبريل 1850) وصامويل تايلر كولريديج (21 تشرين الأول/أكتوبر 1772 - 25 تموز/يوليو 1834) الذين ألفا معاً أول كتاب في الأدب الرومانسي والحركة الرومانسية الذي يعرف بالأناشيد الغنائية، وهو كتاب شرح كل ما يجب معرفته عن الرومانسية وحب الطبيعة والخروج عن قواعد الأدب الرصينة والمحدودة التي وضعها الأدباء الفيكتوريون والمدرسة الكلاسيكية الحديثة في القرن الثامن عشر.

وظهرت الرومانسية كمذهب أدبي في عام 1820 في ألمانيا وإنكلترا قبل أن تتطوّر في فرنسا وإيطاليا حيث تأخرت إلى العقدين الثاني والثالث منه. ويعود الفضل في نشأتها إلى رواد مهدوا لها من مثل كنت، وغوته، وشيلر، وإلى دعاة مفوهين من أمثال الأخوين شليغل، ونوفاليس، وشلايرماخر الذين أصبحت ألمانيا بفضلهم مركزاً لإشعاع الفكر الأدبي بعد أن كانت مجرد متلقٍ سلبي في عهد الرومانسية الجديدة، وربما كانت إنكلترا أول متلقٍ لهذا الإشعاع الألماني الذي تلقفه كل من وردزورث وكولريديج الذي أغناها بقراءة عميقة للتراث الأفلاطوني وما لبث هذا المد أن وصل فرنسا التي ظلت الاتباعية مهيمنة فيها أكثر من قرنين، مما جعل تجرّج الرومانسية فيها مقروناً بالتوجه والعنف، وقد ساعد على تججيرها، مدّ الثورة الفرنسية ثم انسياح الملحمة اليونانبرتية التي طبعت أوروبا بميسمها في مدى عشرين عاماً، وعلى



ويليام ووردزورث



ألكسندر داموس



فيكتور هوغو



ستندال



صامويل كولريديج



يوهان غوته



فريدريك شلايرماخر



ألفونس دو لامارتين



مدام دي ستال



جان روسو

وشملت كل النواحي الاجتماعية والإبداعية من اسكتدينايفيا إلى أسبانيا وإيطاليا، ثم عبرت المحيط إلى أمريكا، ودامت مدةً تزيد على القرن، مع الإشارة إلى أن هذه الموجة ليست ذات طابع واحد في كل مكان، بل هنالك ألوان داخل هذا الإطار الكبير، ألوان بعدد الأقطار، بل بعدد الأدباء.

وفي القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر كان هذا اللفظ يطلق مقصوداً به وصف كل بادرة جديدة تحدّى القواعد الأدبية المترسخة بالذم أو النقص، يقول الشاعر (غوته): (الكلاسيكية صحّة، والرومانسية مرض). ولم يجرؤ أحدٌ من الشعراء الفرنسيين أن يطلق على نفسه وصف (رومانسي) حتى عام 1818 حين أعلن (ستندال): «أنا رومانسي، إنني مع (شكسبير) ضد (راسين)، ومع (بايرون) ضد (بوالو)».

أما الآن فإن مصطلح (الرومانسية) يُطلَق على مذهبٍ أدبيّ يعينه ذي خصائص معروفة، استخلصت على المستوى النقدي من مجموع ملامح الحركة الأدبية التي انتشرت في أوروبا في أعقاب المذهب الكلاسيكي، وكذلك على هذه الفترة وما خلّفت من إنتاج على المستوى الإبداعي. والرومانسيّ يرفض تقليد نماذج الأقدمين، ويريد أن يكون مخلصاً لنفسه، وأصيلاً في التعبير عن مشاعره وقناعاته، وهو يقدّم كيفية جديدة في الإحساس والتصور والتفكير والانفعال والتعبير.

لقد انتشر المذهب الرومانسي في ألمانيا وإيطاليا وفرنسا، ولكنه بقي في الأوساط الأكاديمية الرسمية منظوراً إليه بشيء من الريبة والاستكار، واشتدت الخصومة بين أنصار القديم وأنصار الجديد، وتباعد السياسة والأهواء بينهما، فكان بعضهم يجتمع حول صحيفة «الكونسرفاتور الأدبي» وبعضهم الآخر يضمه صالون «إيتين دي لوكلو»، «ربة الشعر الفرنسية» ذات الاتجاه المعتدل، وتطلق بلسان الثانية صحيفة «الكوكب» ذات الاتجاه التحرري، وبدا فيكتور هوغو، كأنه الرئيس الموجه للرومانسية، وإذ إنها تركز على المسرح بصورة خاصة، فقد ألقى الإبداعيون أنه من الأجدى لهم أن يفوّقوا سهام نقدهم إلى معقل الاتباعية التقليدية: المسرح. وكذلك ترادفت مقالات وبيانات شتى وقعها هوغو ودي شامب وسانت بوف، جلوا فيها منطلقات الرومانسية وأسسها، مركزين اهتمامهم على المسرح، ومع ذلك فلم

يكن في جعبة الإبداعيين أثر مسرحي، يمكن أن يضاهي بنضجه وكماله مسرحية «السيد» لكورنّي، وكان من آثارها ظهور مقدمة مسرحية فيكتور هوغو: (كرومويل) 1827، والجدل العنيف الذي ثار حول مسرحيته (هرناني) 1830، ثم تسربت ملامح هذا المذهب الجديد إلى البرتغال وروسيا وإنكلترا، وكان فيكتور هوغو (1788 - 1824) قد دافع بحماسة عن نسبية الذوق الشعري وعلاقته بالتطور الزمني والاجتماعي، فأصبح بذلك رومانسياً دون أن يدري، وأصبح من أعلام الرومانسية فيما بعد كل من: سكوت وكولردج ووردزورث وشليّي.

لقد تصدى هوغو في مسرحيته (هرناني) لقلعة الاتباعية وقواعدها المعروفة في المسرح، ولاسيما لقاعدة الوحدات الثلاث، وقد وسم تصديده العنيف بمعركة هرناني الناشئة ما بين مرحب منافع عنها، ومهاجم منتقد لها، وقد استلهم هوغو موضوعها الشائق من تاريخ أسبانيا، واتسق له أن يستشرف بها ذروة الإبداع والروعة، بما يترقق فيها من غنائية وماء وطلاوة. وهكذا أضحى عام 1830 منعطفاً مهماً ضمن أبرز اتجاهات الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر وقمة باذخة تماثل - على حد قول لامرتين - قمة جبل شامخ بين منحدرين.

وتتصف الإبداعية في بقية البلدان الأوربية، ولاسيما في ألمانيا وإنكلترا، بأنها لم تلق عنثاً يماثل ما لقيته الإبداعية في فرنسا، ولم تتسم بمثل حدثها، وقد برزت ملامحها العامة، في هذين البلدين، قبل أن تؤثي الإبداعية الفرنسية أكلها وثمارها، ففي ألمانيا، هيمن طيفا غوته وشيلر، في البدء، ثم أتى هولدلين ونوفاليس وهايته ليغنوا الإبداعية الألمانية ويهبوا لها أفاقاً من غوارب الخيال المجنح، وفضلاً من العاطفة المتدفقة. أما في إنكلترا فقد طغى طيف شكسبير، بمسرحه الخصب المتنوع، المترع بنزوات الأهواء ولهب العواطف، ثم اشترأب من بين أعلام الإبداعية الإنكليزية، وردزورث وكولردج وكيتس، لتتسم العاطفة المرهفة في أشعارهم، وشق والتر سكوت طريق الرواية التاريخية النابضة بالصور المعبرة الحية، وترادفت روايات الشقيقات شارلوت وإميلي وأن بروتتي شوامخ بين آثار الرواية الإنكليزية الإبداعية بما يترقق فيها من حساسية وعاطفة.

المرأة والطبيعة، مجلّي للإبداعية:

لا ريب أن المرأة هي مصدر رئيسٍ أساسيٍّ لإلهام الشاعر،

تثير فيه أعمق ما يمور في جوانحه من مشاعر، بيد أن السعادة التي ترفض المرأة أن تهيبها له، أحياناً تحمله على أن ينشدها في الطبيعة نفسها، ولربما بدت المرأة والطبيعة متماثلتين، في إثارة مواجع الحزن والأسى لديه على نحو ما عبر عنه جيداً هوغو في قصيدته «حزن أولامبيو» التي يفسح فيها البطل عن خيبته المريعة من المرأة والطبيعة معاً، فلا عجب إذن أن تخلق الرومانسية نموذجاً جديداً للبطل، مخالفاً لنموذج البطل في الكلاسيكية، إذ يتراءى في الرومانسية فيما هو يجتر آلامه، منفرداً وحيداً، كما يتراءى وجوده لسلسلة من التمرد والنضال، لأن نهاية هذا الوجود واشيةٌ بالإخفاق، الذي تقرضه لعنة قاسية شرسة، وتظل الطبيعة بعد هذا كله، الملاذ الأخير الذي يفرغ إليه الشاعر الحزين، ويجد فيه سلواناً عما أفأه في الحياة من إحباط، وما لقيه من المرأة من صد وهجران، ها هي ذي الطبيعة إذن تتأديه وتخلص له، على النحو الذي عبر عنه لامرتين بقوله: «ها هي ذي الطبيعة مائلة أمامك، إنها تحيك وتدعوك» وحين تأخذ الأرض زخرفها مُمرعة زاهية، فإنها تعلمُ الشاعر أيضاً وتلهمه: «إن نبضة واحدة من غابة ريفية - كما يقول وردزورث - كفيّلة بأن تعلمنا عن الإنسان، وعن الخير والشر، أضعاف ما يعلمنا إياه الحكماء كافة».

وللأدب الرومانسي مقومات، التعبير عن الذات، وحب الطبيعة، وكان روسولا يجد السعادة إلا في أحضان الطبيعة، وكان يختار كلماته بمنتهى الشاعرية فضلاً عن الإيقاع الموسيقي الذي أدخله في جملة، ونجد أيضاً مدام دي ستال لها دور بارز في الأدب الفرنسي والسياسي معاً حتى أن نابليون أبعدها عن الحركة السياسية لأفكارها الانقلابية والمتحررة، وكان لها إسهامٌ مهم ومبكر في الدراسات الأدبية والنقدية التي شجعت الاتجاه نحو الرومانسية، ففي كتابها (من الأدب) بينت أن الحرية أساس التقدم، ولذلك كانت تبحث في كل عمل أدبي قديم أو حديث عن توجه الحرية أو خمودها، وتهتم بالبحث عن تأثير الأدب بالفضيلة والخير والمجد والحرية والسعادة والعادات والأمزجة والقوانين، وعن تأثيره في هذه الجوانب، وبذلك فتحت الباب للبحث في علاقة الأدب بالمجتمع، وتضمن كتابها (من ألمانيا) فصلاً نقدياً في الشعر والرومانسية، وأخرى في النقد عند (ليسنغ) و(شليغل)، وعرّفت القراء الفرنسيين إلى الشعراء الألمان مثل غوته وشيلر، والأدباء الروس والإنكليز، وسبقت

بأفكارها حول الرومانسية (شاتوبريان) وأكملت آراءه. أما عن الكاتب الذي ينتسب له الرومانسيين جميعاً هو فرانسورينيه الفيكونت دوشاتوبريان ذلك الرومانسي الحالم الحزين الرائع الذي أسهم في الاتجاه نحو الرومانسية في معظم ما تركه من كتب ومؤلفات، فقد وسع مفهوم الالتفات إلى الطبيعة بكثرة ما وصف من المشاهد الطبيعية التي شاهدها في البلدان الكثيرة التي طوّف بها من أمريكا إلى فلسطين، بما في ذلك البحار والغابات والجبال والأنهار التي عاشها آناء الليل والنهار وأحسّ بما توحيه من العظمة والروعة والوحشة، وتعاطف الإنسان معها وامتزاج أحاسيسه بها.

أما الكأبة العصرية فكانت معروفة قبله في مؤلفات روسو في (هيلوبيز الجديدة) 1760، ولدى غوته في (فيرتر) الذي ترجم إلى الفرنسية عام 1778، ولكنها كانت ترد لديهما في لمحات قليلة أو استثنائية وشخصية بخلاف ما هي عليه في كتاب شاتوبريان: (رونيه) الذي شخّص فيه كأبة العصر بكامله، وأبرز مآسيه الشاملة وما انتابه من كوارث الموت والدمار والخيبة في أثناء الثورة الفرنسية وما تلاها من الحروب، حيث لم يبق عزاءٌ إلا في الطبيعة والدين، مما جعل هذا الاتجاه أساساً للغنائية الجديدة بمعنيها السلمي والإيجابي.

أما تجديده في النقد الأدبي فيبدو في انتقاله من نقد الأغلاط والعيوب إلى النقد الجمالي، والربط بين الأثر الأدبي والحالة الحضارية والمزاجية العامة، لأنه نتاج هذه الحالة والمعبر عنها والمؤثر فيها، وفي الحقيقة كانت مدام دوستايل قد سبقته إلى ذلك، ولكن خصوصية (شاتوبريان) تكمن في حسمه الخصومة بين القديم والحديث لصالح الحديث، عندما بنى أحكامه وتقييماته الأدبية والفنية على ذوق عصره وعقيدته أكثر من تعويله على النظريات المعرفية السابقة، وبمقارنته بين نماذج الرجل والمرأة والأم والزوجة والزوج والمحارب في الأدب القديم والأدب الجديد، وتأكيداً أن أصالة الكلاسيكية لم تكن لتسطع في بهاؤها إلا فيما أضافه الكتاب من الإغناءات والتغييرات على نماذجهم البشرية من خلال النظرة النسبية.

وجاءت الرومانسية كمذهب أدبي في محاوله لمحاربه الأوضاع آنذاك والوصول للإنسان للرقى الحضاري والتحرر من القيود الأدبية والدفاع عن الحرية والإنسانية وإعطاء



دنيس ديڤرو

فريديريك شيلر

نوفاليس

فرانسو دوشاتوريان

اللورد بايرون

أوجست شليغل

ألڤرد دي موسيه

غازي القصيبي

علي محمود طه

جبران خليل جبران

إبراهيم العريض

أبو القاسم الشابي

إبراهيم ناجي

ميخائيل نعيمة

الإحساس والعقل معاً دوراً بارزاً في الحياة فكان أول ديوان شعري يجسد الرومانسية هو ديوان (تأملات شعرية) لامرتين فقيه حب الطبيعة وحب الله وتجسيد واضح للحب الصافي النقي بلغه شعرية عذبه رائعة يقول في ديوانه:

إن الطبيعة هنا حولك تدعوك وتحبك  
فارتم في أحضانها وعلى صدرها الحنون  
فهو دائماً مفتوح لك عندما يتغير كل شيء  
من حولك فالطبيعة لا تتغير  
نفس الشمس تشرق على أيامك

في شعر لامرتين نجد الرقة والعذوبة ورهافة الحس.

تابع الثراء الرومانسي بعد لامرتين على يد فيكتور هوغو ونشر جريدة الموز الأدبية في محاوله لنشر الرومانسية وجاءت روايته الرائعة كروميل تعبيراً صادقاً على عظمة هوجو والرومانسية عموماً. نجد في الرواية الشعرية التحرر من القيود مع الاحتفاظ بروح القصيدة، ورغم ذلك ظلت الرومانسية في خطر، وقال هوجو وقتها: «لقد فتحت الثغرة وسوف تمر»، وتواتت المسرحيات الأدبية وظهرت مسرحية (هرناني) لهوغو التي لاقت انتصاراً رائعاً وانتصرت الرومانسية 1830 ويقول هوغو: «إن الحب الإلهي هو الغاية السامية لكل المحبين، والله موجود بقوة في الأدب الفرنسي الرومانسي وجميع الكتاب الرومانسيين يعرفون الله وإن للوجود خالق».

وجاءت الروايات تتوالى فمسرحيه سقوط ملاك وجوسلان للامرتين جاءت أروع مما كان يتصوره البعض من الإبداع القصصي والغزارة الشعرية والاتساق الأدبي واتجه لامرتين للقضايا الاجتماعية وكان له أثراً رائعاً في المجتمع الذي يعيشه واشترك في الحياة العامة، وكان مثل هوغو عضواً في البرلمان الفرنسي، وأخذ لامرتين يطالب في أشعاره بمجتمع مبني على الأخوة والمساواة، وكان إنتاج هوغو غزيراً فكتب عشرين ديواناً وملحمة مثل التأملات وأوراق الخريف والأصوات الداخلية، وكان هوغو مؤثراً كلامرتين في المجتمع فكان يهجو نابليون ويقول هوغو عن ديوانه (التأملات) أنه مذكرات روح، وكان يتمتع بخيال خصب يوحى بصور بديعة وتشبيهات جديدة تبهر القارئ.

ونأتي لشاعر آخر له الأثر الكبير في الأدب وهو الفريد دي موسيه لقد عاش ومات تقيساً، وهو الطفل الشقي في أسرة الرومانسيين، ويقول موسيه: «لا شيء يجعلنا عظماء غير ألم

عظيم بعد أن تعذبنا علينا أن نتعذب من جديد». ونجد من الكتاب العظماء دوماس صاحب (الفرسان الثلاثة)، فهو أيضاً كان من الأدباء الرومانسيين المتمردين على الواقع.

وقد رأت مسرحيات موسيه الرواج العظيم ومن المؤرخين الرومانسيين المؤرخ ميشليه وكان يتمتع بحس مرهف وقلب يخفق بالحب وكرس حياته للدفاع عن المحرومين وعن حقوق الشعب ومن أعظم مؤلفاته تاريخ فرنسا.

وانتشرت الرومانسية في جميع المجالات فقي الأدب نجد لامرتين وهوغو وغيرهم وفي الفكر نجد روسو وفولتير وفي التاريخ ميشليه وغيرهم في نواحي الحياة وانتشرت الرومانسية انتشاراً رائعاً وتفاعلت مع الواقع والمجتمع وكان لها دور بارز في محاربه الفقر والجوع والحكم الفاسد ونشر الحرية والديمقراطية والكفاح ضد الظلم والجبروت وسعت لرقى الإنسان وازدهاره وتقدمه الفكري والحضاري، وانتقلت من فرنسا للعالم العربي وتكونت لها المدارس والمنتديات والمجلات والإذاعات.

ومن خصائص هذه المدرسة نجد أن الأدب الرومانسي اتصف بعدة صفات أهمها: أنه يجسد العقل، ويتوج مكانه العاطفة والشعور، ويسلم القيادة للقلب. هو أدب ثورة وتحرر، وعاطفة يكثر فيه الشعر الوجداني والإفشاء بذات النفس في قوة تشي بطابع الفرد وتعبير عن آلامه فهو أدب ذاتي يشوبه عدم الرضا بالواقع ومحاوله التمرد عليه، والتغني بالألم والهروب من الحياة المدنية والقلق على المجتمع وما يعج به من أحداث والحزن الغالب على النفس في كل حال وبدون سبب والتمرد على عقلانية عصر التنوير، كما اقترنت هذه الحركة بالحنين إلى الشرق، هذا العالم الغريب الغامض المليء بالأسرار الذي وجد الرومانسيون في فروسيته ونورانية مشاعره وقوداً للخيال ومصدر خصب للتعبير عن العاطفة أوفر حرارة وحيوية من نور العقل والمادية وحب السلطة التي هام بها فلاسفة الغرب ...

وهكذا عمت الرومانسية جميع أقطار أوروبا وأصبحت مذهباً قوياً يناهض الكلاسيكية، ولكنها لم تسد فجأة بل تبعت منحى تطورياً بطيئاً مرّ بمراحل عديدة من الإرهاص والتجربة والتحضير والتعايش مع النظام الكلاسيكي في كثير من الشقاقات والتصادم حتى عمّ الاقتناع به أوروبا كلها، وقد استغرق ذلك قرابة قرن من الزمان.

فقد خلّفت الرومانسية بصماتها على الأدب كله، وتحدّرت

حساسيتها المتوقّزة، وعاطفتها المتقدّرة، إلى حركات وليدة جديدة، لم تستطع أن تستغني عن لهبّ العاطفة ودفء القلب ووساوس الوجدان. يقول الشاعر الألماني آيخندورف: «إن الرومانسية هي أبعد من أن تكون حدثاً أدبياً، بسيطاً فحسب، إن هدفها لينحو إلى مدى أرحب، هو إنجاز خلق جديد للوجود كله، كما كان يدعو إلى ذلك نوفاليس». وانفطر نهر الرومانسية اللجج العارم إلى جداول شتى، لنجد الحركة السريالية نفسها تحذو حذو الرومانسية في إثارتها بدوات العاطفة ونزواتها وعالم الأحلام ورؤاه على العقل ومنطقه الجاف البارد، ونجد قوافل من الكتاب المبدعين، تنحو نظراتهم إلى الإبداعية، تأخذ عنها وتتأثر بها، مثل أونوريه دي بلزاك الذي استجلى في رواياته كلها ملامح المجتمع الفرنسي بكل ما يحفل به من طبائع وأهواء ومبازل، وانساق أسلوبه المميّز في سياق الرومانسية والواقعية والطبيعية معاً، كما نجد كاتباً معاصراً جان جيونو يجلو بأسلوبه العفوي المتدفق كل ما يزخر به الريف الفرنسي من زخرف وجمال، لينحو في مؤلفاته الأخيرة، إلى ستاندال ويأخذ بمدرجته في موضوعاته وأسلوبه، وتلفي كاتباً معاصراً آخر هو فرانسوا موريالك يغمس قلمه في مداد العاطفة والأهواء الجامحة التي كان يسعى الإبداعيون الأوائل جاهدين لاستجلائها.

يقول ميشيل بوتور أحد كتاب الرواية الجديدة في فرنسا: «لقد بدأت الحركة الرومانسية في نهاية القرن الثامن عشر، ومازالت تنمو مطّردة من دون انقطاع حتى الآن». ويؤكد ذلك غايتان بيكون بقوله: «على الرغم من جميع ردود الفعل المضادة للرومانسية التي اتسمت بها المرحلة التي أعقبتها فإنه يمكن القول إن الأدب المعاصر ينبثق من الإبداعية، فمنها وحدها انبجست الحرية نفسها التي أنكرتها ورفضتها».

#### الرومانسية في البلاد العربية:

ولم يكن العرب بعيدين كثيراً عن هذه المدرسة، فظهرت الحركة الرومانسية أولاً في سوريا، وتبعتها بقية بلاد الشام، ثم واصلت هذه الحركة تقدمها إلى أن غزت العالم العربي بأجمعه وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من مسيرة الأدب العربي. وبالرغم من أن الرومانسية العربية كانت في بادئ نشأتها انعكاساً للرومانسية الغربية، فإنها لم تصل في جميع مراحلها إلى ما وصلت إليه الرومانسية الغربية من إلحاد وأعمال سيئة غير أخلاقية أضفت عليها طابع التشاؤم، وألقت بأديانها إلى بؤرة الجريمة، لقد بقيت الرومانسية العربية محصورة في

حدود الدعوة إلى الرجوع للذات، ووصف تجارب الأديب الفردية والإنسانية في حدود ما يشعر به أو يصل إلى تفكيره؛ فوجدت بذرة الرومانسية في الحضارة العربية تربة صالحة لنموها وترعرعها، حيث اتسعت دائرة المثقفين، وبرزت ملامح الطبقات الاجتماعية.

#### ظهور الرومانسية في الأدب العربي:

بدأ الاتصال بالثقافة الغربية منذ المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي فأخذت البعثات العلمية تنقصد أوروبا لتغترف من الحضارة الجديدة وعادت تحمل هذا التأثير من المثقفين العرب فتأثر معظم الشعراء بنظرائهم في الغرب وفي مقدمتهم خليل الخوري توي في سنة 1907 الذي كان على اتصال تراسلي مع لامارتين.

ويعزو بعض النقاد أسباب ظهور المذهب الرومانسي إلى ما عاناه الجيل العربي أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها، من كبت للحريات والعواطف والقيود ومصادرة الأفكار الحرة وممارسة القمع والتعذيب فانطوى الشاعر على نفسه وانسحب إلى دنيا الأحلام متقلبا بين اليأس والأمل.

وكانت هناك رغبة في التجديد، فقد ضاق الأدباء ذرعا بالموضوعات القديمة والصور التقليدية وأرادوا التحرر من القيود القديمة التي كبلت حرية الشاعر في الإبداع.

وقد غزت الرومانسية الشعر العربي على أيدي شعراء المهاجر الأمريكية ثم بعد اتساعها ضمت عدداً كبيراً من شعراء الوطن العربي ومن أبرزهم:

على محمود طه، وأحمد عبد المعطى حجازي، وفرح انطون، وأمين الريحاني، وإبراهيم ناجي، وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، وأبو القاسم الشابي، وخليل حاوي، ويوسف الخال، ومحمود درويش، وسميح القاسم، وصلاح عبد الصبور، وشعراء مدرسة الديوان:

العقاد والمازني وشكري و خليل مطران (أبو الرومانسية) .. وقد سار على نهج هذه المدرسة الشعرية من شعراء الخليج كل من: (إبراهيم العريض، وأحمد محمد خليفة، وغازي القصيبي، وأحمد العدوان) في بعض قصائده التجديدية) وغيرهم.

ثم اتسعت دائرتها وتشعبت لتشمل جمعاً غفيراً من جيل الشعراء الشباب في الوطن العربي.

وقد ظهرت الرومانسية في الأدب العربي على صورة مذهب نظري نقدي ثائر قبل أن يجسدها الأدباء في إنتاج فني وقد

تبلور هذا الاتجاه في كتابين نقديين هما: الديوان سنة 1921 لكل من عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني. وكتاب الغربال الذي صدر سنة 1922 "ميخائيل نعيمة" وتحت هذا المذهب النظري نشأت عدة تنظيمات أدبية أهمها:

1 - مدرسة الديوان أو (مدرسة التجديد الذهني): دعا إليها- العقاد والمازني - ومن شعرائها عبد الرحمن شكري وقد حملت لواء التجديد والثورة على الأدب المحافظ متأثرة بالمدرسة الرومانسية الإنجليزية وقد نهجت في كتابها (الديوان) المنهج ذاته الذي نهجته (مجموعة الكنز الذهبي) وشعارها هو بيت (عبد الرحمن شكري) في قصيدته (ضوء الفجر):

ألا يا طائر الفردو س إن الشعر وجدان

وقد قامت هذه المدرسة على دعامتين أساسيتين هما :

- سعة ثقافة أصحابها: فقد عكفت هذه المدرسة على التراث العربي الأصيل وأعطته حقه من التحصيل والتحليل والدراسة.
- الإطلاع الواسع على الأدب الغربي: لقد اهتمت هذه الجماعة بعيون الآداب الأوروبية الغربية وخاصة الأدب الإنجليزي الذي نال قسماً وافراً من الاهتمام. وقد تميزت أعمال جماعة الديوان ببعض الخصائص الفنية نجملها فيما يأتي:
- كان أدبهم إنسانياً يحمل رسالة سامية، ويرون أنه يجب على الأديب أن يطيل التفكير في الحياة وما تحمله من قسوة وهموم .
- البعد عن الصنعة والتكلف حتى يكون الأدب مفعماً بالمشاعر القوية والأحاسيس الذاتية .
- دعوتهم إلى الشعر المرسل وتعدد الثقافية في القصيدة على خلاف النظام القديم.
- الصدق الفني في التجربة الشعرية لأن القصيدة عندهم تنقل بصدق ما في نفس الشاعر من معان وانفعالات وأحاسيس .
- 2 - الرابطة القلمية:
- تمثل شعراء المهجر الشماليين وهي مدرسة قائمة بخصائصها في التعبير والتفكير. تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1920، برئاسة الشاعر جبران خليل جبران

ومن أبرز أعضائها ميخائيل نعيمة رشيد أيوب وإيليا أبي ماضي ونسيب عريضة وغيرهما من أدباء المهجر. تتميز هذه الرابطة بدعوتها إلى التجديد ومبالغتها في ذكر الأوطان كما أنها لا تلتزم بالدقة اللغوية وقواعد الصرف والنحو .

3 - جماعة أبولو (أبولوب الشعر والموسيقى عند اليونان): هي جماعة أدبية تأسست سنة 1932 دعا إليها أحمد زكي المعروف بأبي شادي، وقد ترأسها أمير الشعراء أحمد شوقي وبوفاته في شهر تشرين الأول/ أكتوبر من نفس السنة تزعمها الأديب خليل مطران، وقد انضم إليها علي محمود طه توي في سنة 1949 والشاعر أبو القاسم الشابي توي في سنة 1934 وكذلك الأديب إبراهيم ناجي ومحمود حسن إسماعيل، وحسن الصيرفي والتيجاني يوسف البشير.

لقد اتخذت الجماعة لنفسها مجلة فنية حملتها لسان حالها دعيتها مجلة (أبولو) برئاسة الدكتور أحمد زكي (أبو شادي) وراحت تروج لشعر دي موسيه، وشيلر، وجورج ملتون، وبودلير وغيرهم من الشعراء الأوروبيين المجددين. وهذا الشاعر أحمد شوقي يصور الأم ومعاناة عاشها إخوانه في سوريا:

بني سوريا اطرحوا الأمانى وألقوا عنكم الأحلام ألقوا  
فمن خدع السياسة أن تغروا بالثقاب الإمارة وهي رق  
نصحت ونحن مختلفون دارا ولكن كلنا في الهم شرق

ومن أهم خصائص هذه الجماعة: التجربة الشعرية، الوحدة العضوية، الانغماس في الطبيعة، التجديد في القوالب والأوزان الشعرية.

#### 4 - جماعات أدبية أخرى:

- العصابة الأندلسية: ومن أبرز شعرائها رشيد سليم الخوري.
- عصابة العشرة: إلياس أبو شبكة.
- النادي الفينيقي: ميشال معلوف.
- الثلاث الرومانسي: أبو القاسم الشابي.

وهكذا نرى أن المدرسة الرومانسية هي مدرسة أدبية كبيرة قدمت خدمات جليلة للأدب ونقلته نقلة لا يستهان بها من مرحلة كان آخر ما يثار في الأدب لمرحلة أخرى أصبح الإنسان ومشاعره هما من تسلط عليهما الأضواء باعتبارهما أساس الحياة.



## البوكر.. موسم القراءة

د.أمير تاج السر - الدوحة

كاتب وروائي



كما هو معروف، بالإضافة لعدد من الجوائز التقليدية الموجودة في العالم العربي منذ عهد، فقد استحدثت في السنوات الأخيرة كثير من الجوائز الجيدة التي تهتم بالإبداع عامة والإبداع الأدبي خاصة، منها جائزة الشيخ زايد في الإمارات العربية، وجائزة سويسر في مصر، وعديد من الجوائز في المغرب العربي والأردن والسعودية وغيرها.

لكن أهم جائزة استحدثت منذ سبع سنوات، في رأيي ورأي الكثيرين، كانت الجائزة العالمية للرواية العربية المسماة: بوكر العربية، التي ولدت في دولة الإمارات العربية بشراكة مع جائزة مان بوكر البريطانية العريقة.

أهمية بوكر العربية لا تأتي من القيمة المادية لها -وهي ليست مبلغا كبيرا جدا- إذا ما قورنت بجائزة الشيخ زايد وجوائز عربية أخرى، ولكن من كونها الجائزة الوحيدة التي لا يغلق ملفها باستلام الفائزين لمكافأتهم في حفل التسليم، والوحيدة التي يسبق إعلان قوائمها كثير من التوتر الذي يستمر من إعلان القائمة الطويلة، إلى القصيرة، إلى الجائزة الكبرى، وما بعد ذلك أيضا.

التوتر لا يخص كتاب الرواية الذين ترشحهم دور النشر في كل عام، ولكن حتى القراء الدوامين وغير الدوامين على القراءة، حين ينتظرون القائمة الطويلة لبدء تلقيها واختيار الكتب المدرجة فيها لقراءتها والتعليق عليها سلبا أو إيجابا في مواقع القراءة المنتشرة على الإنترنت.

وبمروري على تلك المواقع بدافع الفضول، دائما ما أجد قراء يكتبون أنهم يملكون بعض هذه الروايات مهملة في مكتباتهم، لكنهم لم يلتفتوا إليها إلا بعد دخولها قائمة البوكر، وبالتالي

أصبح من الضرورة أن يعرفوا ما فيها ولم تم اختيارها، لترفض في تلك المسابقة الكبيرة.

أيضا بالنسبة للناشرين، وأصحاب المكتبات، هنا حتما يزداد الطلب على روايات قائمة البوكر، ويمكن ملاحظة ذلك في مواقع القراءة أيضا، حين يضيف القراء كتب القائمة إلى صفحاتهم كمشاريع لقراءة لاحقة، وبعضهم يوصي بها لأصدقائه، وبالتالي تحصل على موسم قراءة مزدهر بحق.

إذن البوكر ليست جائزة شخصية بقدر ما هي جائزة عامة، وعلامة جذب كبيرة تشد القريب والبعيد، ذلك الشد الذي نتمناه دائما ونتمنى أن يثمر في إيجاد حلول ذات يوم في ما يختص بإدراك المعرفة، فالقراءة واكتساب المعرفة في رأيي، ليست قراءة روايات ترد في قائمة لجائزة، ولكنها أكبر من ذلك.

هناك معرفة في قراءة كل شيء، حتى قراءة الوجوه والشوارع، وخفايا النفوس، وهذا بالضبط ما يفعله الروائيون العظام، حتى ينتجوا أدبا رفيعا جديرا بالاحتراف به. والقارئ الذي لا تعجبه رواية عظيمة مليئة بالمعرفة، ويقوم بازدراؤها، لمجرد أنه لم يتذوقها أو لم يسع لتذوقها، لا يدرك كم أنفق كاتبها من جهد جبار ليتم المعرفة وبهضمها، ويلخصها له في عمل أدبي كبير أو صغير.

والقارئ لروايات صغيرة الحجم مثل: رواية "الأفلام" لإيرنان ريبيرا، أو "حجر الصبر" للأفغاني عتيق رحيمي، يدرك بسهولة ذلك الكم الهائل من الثقافة والمعرفة بأشياء كثيرة، قدم له في روايتين صغيرتين جدا.

أعود إلى جائزة البوكر، وأعود إلى الضجة الكبرى التي تصاحب ظهور قوائمها في كل عام. فمن المعروف أن الكاتب لا يقدم نصه، ولكن يتم ترشيحه من قبل الناشر ويعلم الكاتب بذلك ليقوع على استمارة الترشيح، وفي هذا الإطار يمنح جميع الناشرين فرصة أن يرشحوا ثلاثة أعمال بغض النظر إن كان الناشر كبيرا وراسخا في سكة النشر أو حديث عهد بها.

وبالتالي نجد التنافس كبيرا جدا، ويزداد عدد الأعمال المرشحة في كل عام، وبوجود باب واسع كهذا ومفتوح للجميع، لا بد أن تحدث فوضى ما، وأن يتم ترشيح أعمال لا ترقى لأي مستوى، وما تقعله هو زيادة العبء والإرهاق للجان التحكيم التي تضطلع بهذه المهمة الشاقة.

ولأن نافذة البوكر هي النافذة الوحيدة المفتوحة للأدب العربي تقريبا ليطل برأسه على العالم عبر الترجمات، فمن المتوقع أو من المأمول دائما أن يتم اختيار الأعمال بنزاهة وحكمة، لأننا حين نطل على الغريب ينبغي أن نطل متأنقين ومتزينين وليس بغبارنا أو كأبتنا.

البوكر ليست جائزة شخصية بقدر ما هي جائزة عامة، وعلامة جذب كبيرة تشد القريب والبعيد، ذلك الشد الذي نتمناه دائما ونتمنى أن يثمر في إيجاد حلول ذات يوم في ما يختص بإدراك المعرفة

وهنا تبرز المشكلة، فما أراه أنا مثلا عملا عظيما، يراه غيري بلا أي قيمة، والعكس صحيح. والمحكم بالضرورة قارئ، ويملك تذوقه الخاص للأدب، هو يضع معيارا للجودة والكفاءة أولا، ولكن لا بد من التذوق.

وفي قراءة سريعة لسباق سبع سنوات من ميلاد البوكر العربية في عالمنا، نجد نجاحات كبيرة، وأيضا ثمة إخفاقات. لقد حصلنا بالفعل على مواسم قراءة ممتازة مع أغلب الدورات، ومواسم قراءة ليست جيدة تماما مع دورات أخرى، حصلنا على كم هائل من الروايات التي أنتج بعضها بتعجل للحاق بموعد الجائزة، وروايات كتبت بتأن، وعيون أصحابها بعيدة عن الجائزة، لتدركها الجائزة، وتتوجها.

وقد ساهم ذلك في ظهور أسماء لم تكن معروفة بشكل كبير في الماضي، لتترسخ بعد ذلك في عالم الكتابة، وتنتج بمعنويات عالية. وكذا الحال في كل عام، فقوائم البوكر كما يبدو تعمل نيابة عنا في اختيار العناوين المرشحة للقراءة، وسط آلاف العناوين التي باتت تنتج سنويا ولا يستطيع أحد أن يلاحقها.

وقد أشرت كثيرا إلى موضوع تراكم الروايات، وكيف أن كتابتها أصبحت سهلة جدا، حين لم يعد الناس يبدؤون طريقهم في الكتابة بالقصيدة أو القصة القصيرة كما كان سائدا في الماضي، بل يبدؤون بالرواية مباشرة، وحتى الشعراء أنفسهم -ومنهم من يحمل تاريخا طويلا من الشعر- داخل وجدانهم

الآن توجهوا لكتابة الرواية، وكان الرواية أصبحت فرضا من الفروض، يجب على الجميع اتباعه.

أيضا من إيجابيات بوكر العربية أنها أوجدت لنا ما تسمى بالندوة، وهي ورشة عمل سنوية تهيأ لها الأجواء في منتجع راق في الإمارات، ويحضرها شباب الكتاب، تحت إشراف مباشر من كتاب مخضرمين كانوا مرشحين للجائزة أو حصلوا عليها بالفعل.

تلك الندوة ذات قيمة كبيرة. إنها تتيح الاحتكاك المباشر بين جيل قدم تجربته وجيل يستعد لخوض تجربته الخاصة، هذا ما نفتقده حقيقة، وقد كان الاحتكاك قديما عشوائيا ويأتي دائما بالمصادفة في المقاهي مثلا، ولكن بهذه الطريقة الراقية المنظمة، وجو التفرغ المتاح، نستطيع أن نحصل على نتاج ممتاز، نسعد به ويسعد القارئ معنا.

منذ أيام عدة أعلنت القائمة الطويلة لجائزة هذا العام، وكالعادة صاحبها الضجة المعتادة، هي قائمة تضم كتابا مخضرمين، بتجارب كبرى، وكتابا جددا من الشباب، وأرى أن التنافس فيها جيد، فقط لنتنظر ونرى.

## اختطاف العقل

إن المعركة الحقيقية التي تواجه أمتنا في هذه الحقبة من الزمن ليست معركة احتلال أرض كما كان في أزمنة سابقة، إنما هي معركة احتلال فكر وعقل يقابلها مقاومة لتحرير فكر وعقل، وتبدلت طبيعة المعركة من إلال شعب مكان شعب إلى إلال فكرة مكان فكرة ومبدأ مكان مبدأ وعقيدة مكان عقيدة، فالإنسان هو قوة الحياة وهو الذي يدفع ويدافع، والأرض لا تملك إلا أن تستجيب لحركة الإنسان.

د. وليد فتحي

وأصبحت القاعدة في تلك المعارك هي: إذا أردت أن تحتل أمة أو تستعمرها (الاستعمار بمعناه التخريبي لا الإصلاحي) فاستعمر فكرها واهزم عزيمتها وإيمانها بقضيتها، فإن فعلت أتت أرضهم وخيراتهم تسعى إليك طواعية.

نشرت جريدة النيويورك تايمز في عددها الصادر في التاسع من فبراير 2002 مقالا بعنوان Hijacking the Brain اختطاف دورة الدماغ.. تبدأ الكاتبة بقولها: قد لا يبدو أن هناك علاقة واضحة بين الإدمان على لعب القمار أو الحرص على حضور المباريات الرياضية أو الحماس للاستثمار في الأسهم، لكن علماء الأعصاب اكتشفوا علاقة بين كل الأنشطة التي يقوم بها الإنسان على الرغم من تفاوتها واختلافها.

ويعتقد الباحثون بناء على الاكتشافات الحديثة في هذا العلم أن معظم - إن لم يكن جميع - تصرفات الإنسان تخضع لدورة دماغية تتكون في الإنسان، وفي الحيوان، وتتطور على مدى مراحل النمو، وهي المسؤولة في الحيوان عن تقدير المكافأة على أي عمل، وتعمل على ضمان البقاء، أما في الإنسان فإنها تشمل كذلك المكافآت الاجتماعية وكذلك معظم تصرفات الإنسان وقراراته.

وأعجب ما في هذا الاكتشاف الطبي الحديث هو أن النظام الدماغي والعصبي الذي يكتشف ويخمن ويقوم ويقدر هذه المكافآت الاجتماعية والتي بدورها تتحكم في فرار الإنسان، هي في الحقيقة تعمل كلية خارج نظام ونطاق العقل الواعي.

يقول الدكتور برن (Gregory Berns) وهو عالم نفس من جامعة إيموري (Emory): في اعتقادي أن معظم قرارات الإنسان تصنع في العقل اللاواعي، مع وجود تدرج في مدى الإدراك.

وأضاف: إنني لا أذكر تمامًا كيف وصلت إلى عملي هذا الصباح، حيث يحتفظ الدماغ الواعي بالأشياء الأكثر أهمية، ولكن كيف يستطيع العقل أن يقرر أي الأشياء يجب تركيز العقل الواعي عليها، والجواب هو أن الدماغ يتطور منذ الأيام الأولى من حياة الإنسان بناء على ما يشاهده ويعايشه.

ويقوم الدماغ ببناء نموذج داخلي لكل شيء تقع عليه العين وتسمعه الأذن، وتدرجياً يتعلم كيف يمكن تحديد هذه الأشياء والتنبؤ بالتصرفات المتوقعة منها.

وفي حالة دخول معلومات جديدة من الخارج على الدماغ، فإن الدماغ يعمل بصورة تلقائية، فيقارن بين المعلومات الجديدة وبين النموذج الداخلي، فإذا طابقت النموذج الداخلي؛ مثل قيادة السيارة إلى العمل والمرور على المشاهد اليومية النمطية

بدون أي تعليق، فإن المشاهد المتكررة المعتادة المألوفة لا تصل إلى العقل الواعي. ولكن في حالة وجود مفاجأة مثل رؤية حادث سيارة في الطريق يكون هناك تفاوت بين المتوقع والواقع، فيتحول الدماغ فوراً إلى حالة جديدة من العقل الواعي، ويحتفظ الدماغ ببنك للمعلومات بناء على الخبرة التي اكتسبها الدماغ خلال حياته.

وتشكل هذه المعلومات المرجعية التي يعتمد عليها الدماغ في صنع القرار، ولكن هذه المعلومات في حد ذاتها هي كذلك حصيلة ما تقع عليه العين وتسمعه الأذن ويعايشه الإنسان في حياته ليخزن. دون إدراك الإنسان.. في عقله اللاواعي.

وقد اكتشف الباحثون المادة الكيميائية المسؤولة عن التحكم في هذه الدورة الدماغية وتسمى بالدوبامين Dopamine وفي حالة توافق الحدث مع المتوقع، فإن الدوبامين يفرز بكمياته المتوقعة المعتاد عليها مثل هذا الحادث، أما في حالة حدوث مفاجأة أعلى من المتوقع مثل هذا الحادث فإن الدوبامين يفرز بكميات كبيرة ويرسل إشارات لأجزاء الدماغ لتحثها على القيام بالعمل والحركة والتصرف المنشود رغبة في إحداث إفراز أكبر لهذه المادة.. وفي حالة أن تكون نتائج الحدث أسوأ من المتوقع فإن الدماغ لا يفرز مادة الدوبامين، فيصاب الإنسان بحالة إحباط وعدم رغبة في الحركة والعمل لانخفاض إفراز الدوبامين في الجسم.

ويؤكد العلماء أن المعادلات الرياضية التي يستخدمها علماء الاقتصاد لدراسة وفهم تغيرات السوق الاقتصادي هي ذاتها المعادلات الرياضية التي يستخدمها علماء النفس وعلماء الأعصاب والدماغ في دراسة وفهم تغيرات إفرازات مادة الدوبامين، ويؤكد الدكتور مونتاجو Read Montague من جامعة بايلور أن علم الأعصاب والدماغ قد يقدم مجموعة عوامل جديدة تماماً لفهم طريقة صنع القرارات الاقتصادية.

وتؤكد طرق تطور الدماغ الحديث دور الدوبامين في الجزء الأمامي من الدماغ (الناصية) في إحداث نشوة المكافأة أو إحداث خيبة الأمل والإحباط.

علينا هنا أن نقف وقفة جادة لنسأل أنفسنا كأفراد ومجتمعات: ما هو دور الزخم الهائل من المعلومات المدروسة التي تتهاج علينا ليل نهار، وتقل لنا في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، ونمط الحياة الذي يُرض علينا، وكل ذلك من تدبير وضع وتخطيط غيرنا، ما دور كل هذا في صنع عقلية الفرد

صنع وتخطيط غيرنا؟! ما دور كل هذا في صنع عقلية الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي وفي قدرته على صنع قراراته المستقلة الصغيرة منها والكبيرة؟! مشاهدة الفيديو (ومحيي - اختطاف العقل)



## ومحيي



وما هي الخلفية العقلية والنفسية لهؤلاء الذين يصنعون القرارات الجسيمة والعظيمة لخير أمة أخرجت للناس؟ هل هي ناصية صادقة صائبة؟ أم ناصية كاذبة خاطئة؟

إن ما ذكر أعلاه لا يتعارض البتة مع تعاليمنا الإسلامية، بل يؤكد مفهوماً إسلامياً مهماً، ألا وهو دور المناخ والمحيط وتأثيره في صناعة عقل وفكر الإنسان وقراراته، وليس من تعارض مع قوله تعالى: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) أي طريق الصواب وطريق الخطأ، حيث إن الآية لا تعني بالضرورة أن قرارات الإنسان جميعها تخضع للعقل الواعي، فالمناخ الذي يعيش فيه الإنسان وما تقع عليه عينه وتسمعه أذنه، ومن يصاحب ومن يعاشر وما يقرأ - كلها عوامل تساعد على صنع قراره، وتعمل دون الإدراك ودون الحس ودون العقل الواعي في تأثيراته.

وإن كان الإنسان مخيراً في منشئها فهو مخير في انتقاء كثير مما يقرأ ويسمع ويرى، ومن يصاحب. ولكن لكل خيار واع تبعات وتأثيرات تعمل دون الإدراك ودون الوعي ودون الإحساس لتشكل المرجعية العقلية والنفسية التي تصنع القرارات والتصرفات المستقبلية.

إن مسؤولية مجتمعاتنا تتمثل في ضرورة صنع المناخات التي تشكل البيئة الصالحة والتربة الخصبة لإنجاب عقل لا يجيد عن طريق الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

إن علينا أن نسأل أنفسنا كأفراد ومجتمعات عن دور الزخم الهائل من المعلومات التي تصدرها لنا الأمم الأخرى وتسلط علينا ليل نهار وتلقن لنا في شتى وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، بل ونمط الحياة الذي يُرض علينا، وكل ذلك من تدبير وضع وتخطيط غيرنا، ما دور كل هذا في صنع عقلية الفرد

المسلم والمجتمع الإسلامي والتأثير في قدرته على صنع قراراته باستقلالية، وعلينا أن نعي أن صناعة الفرد المسلم، وصناعة المجتمع الإسلامي لا تكون بمعزل عن كل ما يدور حول الفرد وما تقع عليه عيناه وتسمعه أذناه ويشاهده ليل نهار.



## لماذا ألفوا؟ 2 - 3 وراء تأليف كل كتاب أسباب

محمد بن عبدالله الفريح - كاتب ومفكر

مدير إدارة النشر والترجمة شركة العبيكان للتعليم  
malfriah@obeikan.com.sa

سنذكر في الجزء الثاني من هذه المقالات الأسباب الأساسية لتأليف الكتب، وبعد البحث وجدت أن هناك أسباباً عدة ودوافع يمكن أن يدفعك أحدها أو أكثر إلى تأليف كتاب، منها:

**الحصول على المال:**

وهذا أسوأ الدوافع، لأن كسب المال بالنسبة للمؤلف شيء غير مضمون، ويحتاج إلى كثير من الصبر، فقد تنشر كتاباً ولا يُباع منه إلا نسخاً قليلة، أو يستغرق الأمر وقتاً حتى يبدأ الكتاب في الانتشار بين الناس ويُقبلوا على شرائه. فإن كان هدفك فقط هو الحصول على المال أو الكسب السريع فسوف تُصاب بإحباط.

**الضرورة المهنية:**

وهنا يجب عليك أن تؤلف كتاباً بوصف أحد متطلبات مهنتك أو بوصفة شرطاً لترقيتك الوظيفية.

**الاستمتاع الشخصي:**

أن تحب الكتابة وتشعر بمتعة وتغمرك السعادة عندما ترى كلماتك تتدفق من عقلك إلى أصابعك، فتجدها أمامك على الورق أو على شاشة (الكمبيوتر).

**نشر العلم:**

أن تشعر بدالك بإحساس المسؤولية نحو انفعال آخرين وحفظ الأفكار من الضياع، وهذا هو أنبل الدوافع على الإطلاق، لأن دافعك يتجاوز نفعك وممتعتك الشخصية إلى منفعة الآخرين.

أن تحقق رغبة أحد العلماء وتنفيذ أمنيته في تأليف مصنف، وضع فكرته، وأشار إلى أصوله وقواعده، إلا أن العمر لم يسعفه، واختلطته منيته، فصار رهين لحد، وخالطت أمنيته همتك، ساعتها يلزمك الوفاء والإحسان

إلى تحقيق هدفه وتنفيذ مطلبه، فهاهو الإمام البخاري رحمه الله يصنف الصحيح بناء على رغبة شيخه إسحاق بن راهويه. وكذلك درج على هذا النهج كثير من العلماء وطلبة

العلم.

هل الكتابة موهبة فطرية أم مهارة مكتسبة؟

الكتابة مزيج بين هذا وذاك، فالكتابة موهبة تولد بها، وهي أيضاً فن تتقنه عن طريق التدريب والاكساب والكتابة المستمرة، وأيضاً من خلال قراءة كتب كثيرة في المجالات التي تحبها، ولكثير من الكُتّاب.

**فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح - ابن الطيب:**

وهذا بيان سبب تأليفه الكتاب من المؤلف نفسه إذ يقول:

وبعد، فهذه غرر فوائد ودرر فرائد، كنت وشيت بها هوامش كتاب الاقتراح في أصول النحو، وألحقت ما أغفله الجلال فيه مما نحا على ذلك النحو، وضبطت ألفاظا تركها غفلا، وصيرت مطالعته بسبب ذلك فرضا بعد أن كانت نفلًا. ثم بدا لي أن أحرر ذلك في مصنف على جهة الاستقلال، وأضم إليه مايفتح الله به من الفوائد العارية عن الإحلال والإملا، خوفاً عليها من الإضاعة والإبادة، وحرصاً على تكثير الإفادة.

فاستخرت الله تعالى، واستخرجت من أصدافه جواهره، وأدنيبت للقاطفين من رياضه أزهراه، وقصدت بالشرح غوامضه، ولم أبلغ وامضه، فتركت ظواهره لكثرة ما غال من الأشغال، التي تحول بين المرء وقلبه، وتزاحم الأهوال. وتغير الأحوال، التي لا يعرف فيها القشر من قلبه. والعذر وجهه بين لمن تحلى بالإنصاف، ومن تعسف فحسبه ما اختاره من قبيح الأوصاف.

وقد سميت "فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح". والله أسأل أن ينفع به كما نفع بأصوله، ويجعل العناية والكتابة ضمن أبوابه وفصوله.

**الاقتراح في أصول النحو- السيوطي:**

... وبعد، فهذا كتاب غريب الوضع عجيب الصنع، لطيف المعنى ظريف المبني، لم تسمح قريحة بمثاله ولم ينسج ناسج على منواله. في علم لم أسبق إلى ترتيبه، ولم أتقدم إلى

تهذيبه. وهو أصول النحو الذي هو بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه، وإن وقع في متفرقات كلام بعض المؤلفين، وتشتت في أثناء كتب المصنفين. فجمعه وترتيبه صنع مخترع، وتأصيله وتبويبه وضع مبتدع؛ لأبرز في كل حين للطلاب ما تبتهج به أنفس الراغبين.

وقد سميت بـ(الاقتراح في علمأصول النحو)، ورتبته على مقدمات وسبعة كتب.

**أهدى سبيل إلى علمي الخليل- محمود مصطفى:**

ولقد طال ما رويت في أمر هذا الاستعصاء - استعصاء تحصيل الناس علمي العروض والقافية- والانصراف، فهداني الله بحسن توفيقه إلى هذه الأسباب:

. تكثر في كتب العروض الإحالة على مجهول.

. وفي التأليف القديم والحديث لهدين العلمين نجد المؤلفين قد وقفوا عند الآيات، التي استشهد بها الخليل وأصحابه لا يتعدونها.

تقدمت العلوم وطبقت عليها قواعد التربية الحديثة، فأعقب كل باب من أبواب النحو مثلاً بتطبيق على مسأله، ولكننا لم نجد فيها كتب العروض والقافية إلا سرداً للمسائل وتوحيداً للشواهد، من أجل ذلك وضعت مؤلفي هذا متجنباً تلك العيوب.

**المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني:**

قال أبو الفتح عثمان بن جني رحمه الله:

هذا كتاب أشرح فيه كتاب أبي عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني - رحمه الله- في التصريف، بتمكين أصوله، وتهذيب فصوله، ولا أدع فيه بحول الله وقوته غامضاً إلا شرحته، ولا مشكلاً إلا أوضحتها، ولا كثيراً من الأشباه والنظائر إلا أوردته؛ ليكون هذا الكتاب قائماً بنفسه، ومتقدماً في جنسه، فإذا أتيت على آخره، أفردت فيه باباً لتفسير ما فيه من اللغة الغربية، فإذا فرغت من ذلك الباب



أوردت فضلاً من المسائل المشكلة العويصة، التي تشذ الأفكار، وتروض الخواطر.

وليس ينبغي أن يتخطى إلى النظر في هذه المسائل من لم يُحكم الأصول قبلها، فإنه إن هجم عليها غير ناظر فيما قبلها من أصول التصريف الموطئة للفروع لم يحظ منها بكبير طائل، وصعبت عليه أيما صعوبة، وكان حكمه في ذلك حكم من أراد الصعود إلى قمة جبل سامق فيغير ما سبيل، أو كجازع مفازة لا يهتدي لها بلا دليل.

**علم التصريف والحاجة إليه:**

وهذا القبيل من العلم - أعني التصريف- يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف؛ وذلك نحو قولهم: إن المضارع من فَعَلَ لا يجيء إلا على يفعل بضم العين.

ألا ترى أنك لو سمعت إنساناً يقول: كَرُم يكرم بفتح الراء من المضارع، لتضيت بأنه تارك لكلام العرب، سمعتهم يقولون: يكرم أو لم تسمعهم؛ لأنك إذا صح عندك أن العين مضمومة من الماضي قضيت بأنها مضمومة في المضارع أيضاً قياساً على ما جاء. ولم تحتج إلى السماع في هذا ونحوه، وإن كان السماع أيضاً مما يشهد بصحة قياسك.

ومن ذلك أيضاً قولهم: إن المصدر من الماضي إذا كان على مثال أَفَعَلَ يكون مفعلاً - بضم الميم وفتح العين- نحو: أدخلته مُدْخَلًا، وأخرجته مُخْرَجًا، ألا ترى أنك لو أردت المصدر من أكرمته على هذا الحد لقلت: مُكْرَمًا قياساً، ولم تحتج فيه إلى السماع.

وكذلك قولهم: كل اسم كانت في أوله ميم زائدة مما يُنْقَل ويُعْمَل به فهو مكسور الأول، نحو مِطْرَقَة ومِرْوَجَة، إلا ما استثنيت من ذلك. فهذا لا يعرفه إلا من يعلم أن الميم زائدة، ولا يعلم ذلك إلا من طريق التصريف. فهذا ونحوه مما يستدرك من اللغة بالقياس. ما لا يُؤخذ من اللغة إلا بالسماع:

ومنها ما لا يُؤخذ إلا بالسماع، ولا يُكتفى فيه إلى القياس، وهو الباب الأكثر نحو قولهم: رجل وحجر، فهذا مما لا يقدم عليه بقياس، بل يرجع فيه إلى السماع. فهذه المعاني ونحوها ما كانت الحاجة بأهل علم العربية إلى التصريف ماسة،



وقليلاً ما يعرفه أكثر أهل اللغة؛ لاشتغالهم بالسماع عن القياس.

**تخليط أهل اللغة فيما سبيله القياس:**

ولهذا ما لا تكاد تجد لكثير من مصنفي اللغة كتاباً إلا وفيه سهو وخلل في التصريف، وترى كتابه أسد شيء فيما يحكيه، فإذا رجع إلى القياس وأخذ يصرف ويشق اضطررب كلامه وخلط. وإذا تأملت ذلك في كتبهم لم يكد يخلو منه كتاب إلى الفرد، ويتكرر هذا التخليط على حسب طول الكتاب وقصره. وليس هذا غصاً من أسلافنا، ولاتوهينا لعلماننا، كيف وبعولهم نقدي، وعلى أمثلهم نحتدي، وإنما أردت بذلك التبيه على فضل هذا القبيل من علم العربية، وأنه من أشرفه وأنفسه، حتى إن أهله المُشْبِلين عليه والمنصرفين إليه، كثيراً ما يخطئون فيه ويخلطون، فكيف بمن هو عنه بمعزل، وبعلمسواه متشاغل.

**ما بين التصريف والاشتقاق والنحو واللغة:**

وينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسباً قريباً، واتصالاً شديداً؛ لأن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجه شتى. مثال ذلك أن تأتي إلى "ضَرَبَ" فتبني منه مثل "جَفَرَ" فتقول: "ضَرَبَ"، ومثل "قَمَطَرَ": "ضَرَبَ"، ومثل "دَرَبَهُ": "ضَرَبَ"، ومثل "عَلِمَ": "ضَرَبَ"، ومثل "ظَرَفَ": "ضَرَبَ"، أفلا ترى إلى تصرفك الكلمة على وجه كثيرة.

وكذلك الاشتقاق أيضاً، ألا ترى أنك تجيء إلى الضرب الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي، فتقول: "ضَرَبَ"، ثم تشتق منه المضارع فتقول: "يضرب"، ثم تقول في اسم الفاعل: "ضارب"، وعلى هذا ما أشبه هذه الكلمة. وألا ترى إلى قول رؤبة في وصفه امرأة بكثرة الصخب والخصومة:

تشتق في الباطل منها المُمْتَدِّق

وهذا كتولك: تتصرف في الباطل، أي: تأخذ في ضروبه وأفانينه. فمن ها هنا تقاربا واشتبكاً، إلا أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانها، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف. كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، يدلك على ذلك أنك لا تكاد تجد كتاباً في النحو إلا والتصريف في آخره، والاشتقاق إنما يمر بك في كتب النحو، منه ألفاظ مشردة لا يكاد يعقد لها باب.

فالتصريف إنما هو معرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو معرفة أحواله المنتقلة، ألا ترى أنك إذا قلت: "قام



بكر، ورأيت بكرا، ومررت ببكر" فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حالها لمتقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصاً صعباً بُدِيَ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعد؛ ليكون الارتياض في النحو موطئاً للدخول فيه، ومعيناً على معرفة أغراضه ومعانيه، وعلى تصرف الحال.

فمن أمده الله بصفاء القرية، وأيده بمضاء الخاطر والروية، وواصل الدرس، وأجشم النفس، وهجر في العلم لُدَّاته، ووهب له أيام حياته؛ امتاز من الجمهور الأعظم، ولحق بالصدر المقدم، ولحظته العيون بالنفاسة، وأشارت إليه الأصابع بالرياسة، وكان موفقاً لما يرفعه ويُعليه، مسدداً فيما يقصد له وينتحيه.

**قيمة كتاب التصريف للمازني:**

ولما كان هذا الكتاب الذي قد شرعت في تفسيره وبسطه من أنفس كتب التصريف وأسدها وأرضنها، عريقاً في الإيجاز والاختصار، عارياً من الحشو والإكثار، متخلصاً من كُرَّازة ألفاظ المتقدمين، مرتفعاً عن تخليط كثير من المتأخرين، قليل الألفاظ، كثير المعاني، عُتبت بتفسير مشكله، وكشف غامضه، والزيادة في شرحه، محتسباً ذلك في جنب ثواب الله، ومزكياً به ما وهبه لي من العلم.

**ما يجب على من يطلع على كتاب ذي قيمة:**

وحقيق على من نظر في كتاب قد عُني به واضعه، وانصرف إلى الاهتمام به مصنفه، فحظي منه بأقصى ما طلب، ووصل إلى غايته من كُتِّب، أن يحمده الله على ما وهبه له من فهمه، وأن يسلم لصاحبه ما وفره الله عليه من حفظه، وأن يعزّي فيما يحكيه عنه إليه، فإن فعل ذلك فعلى محجّة أهلا لعلم والأدب وقف، وإن أبي الإكفران النعمة فعن المروءة والإنسانية صَدَف.

وأنا أسوق هذا الكتاب شيئاً فشيئاً، وأتبع كل فصل مما رويته ورأيت ما يكون مقنعاً فيمعناه، ومغنياً عما سواه، فما كان فيما أورده من سداد و صواب فبتوفيق الله وإرشاده، وإن وقع سهو أو تقصير فما لا يعرى منه الحدائق المتقدمون، ولا يستتكفه العلماء المبرزون.

والله أستهدي، وإياه أسترشد، وعليه أتوكل، وهو حسبي



وكفى.

### كتاب البخلاء:

دوافع تأليف الكتاب، واختيار (البخلاء) عنواناً لهذا الكتاب:

لقد كان الجاحظ عادة يذكر شخصية ذات مقام مرموق، يقدم إليها المؤلف الذي كتبه، فكتاب البيان والتبيين قدمه إلى القاضي أحمد بن أبي دؤاد،

وكتاب الحيوان قدمه إلى القاضي محمد بن عبد الملك الزياد الوزير والكاظم، فأجازه عليه، أما كتاب البخلاء فقد أشار إلى أنه قدمه إلى عظيم من عظماء الدولة، ولكنه لم يبيح باسمه، وقد رجح بعض المؤرخين أن الجاحظ كتب

(البخلاء) لواحد من ثلاثة هم: محمد بن عبد الملك الزياد وزير المعتصم والواثق، لما كان بينه وبين الجاحظ من وثيق الصلة، أو الفتح بن خاقان وزير المتوكل، لما أثر عن الفتح من الإعجاب بكتب الجاحظ، وحثه على التأليف في مختلف الشؤون، أو ابن المدبر، وقد كان للجاحظ صديق وحميم.

بينما يشير كثيرٌ من النقاد أن هذا السبب ليس مُقنعاً وكافياً لتأليف الكتاب، فليس من المعقول أن يؤلف الجاحظ كتاباً فقط ليهديه لأحد العظماء !!

وأن السبب الحقيقي الذي دفع الجاحظ لتأليف كتاب البخلاء أن العرب استطرفوا الهجاء وتذروا به، فاتخذوه سلاحاً للهجوم على الخصم والدفاع عن الذات، وفتناً للفكاهة والإضحاك.

### سلسلة هاري بوتر:

سلسلة هاري بوتر (Harry Potter) سلسلة من سبعة كتب للكاتبة البريطانية ج. ك. رولنج؛ تحكي حكاية الصبي الساحر هاري بوتر، منذ اكتشافه لحقيقة كونه ساحراً، وحتى بلوغه سن السابعة عشرة، فتكتشف ماضيه، وعلاقاته السحرية، وسعيه للقضاء على سيد الظلام لورد فولدمورت. وترافق سلسلة الكتب سلسلة من سبعة أفلام تحمل نفس عناوين الكتب.

حققت سلسلة هاري بوتر نجاحاً هائلاً منذ صدور الجزء الأول منها هاري بوتر وحجر الفلاسفة في 1998، وترجمت إلى معظم لغات العالم الحية ومنها العربية. بيع من الكتاب السادس هاري بوتر والأمير الهجين عشرة ملايين نسخة عشية صدوره، واعتبر أكثر الكتب مبيعاً في التاريخ، حتى صدور الكتاب السابع والنهائي من السلسلة هاري بوتر ومقدسات الموت الذي بيع منه ثمانية ملايين نسخة في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها عشية صدوره في 21 تموز/يوليو 2007.

اكتملت سلسلة كتب هاري بوتر بصدور الكتاب السابع والنهائي، فيما أبدت المؤلفة رولنج نيتها عدم العودة إلى عالم هاري بوتر إلا لأغراض خيرية. أنتج من الكتب 8 أفلام لتكتمل السلسلة، عُرض آخرها هاري بوتر ومقدسات الموت في 15 تموز/يوليو 2011.



وكذلك حكايات بيدل الشاعر الذي يحتوي قصصاً شعبية من العالم السحري.

أما سبب تأليف هذه السلسلة الشهيرة فهو شغف المؤلف بالخيال السحري والأعمال المرتبطة به، وكذلك مشاهدتها لكثير من الوحوش السحرية في أفلام الكرتون التي كانت تشاهدها باستمرار، وكذلك شغف كثير من أصدقائها بهذا النوع من الخيال.

### رحلة عقل:

(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) .. لا يسعك وأنت تقرأ كتاب (رحلة عقل) مؤلفه د. عمرو شريف سوى أن تتذكر هذه الآية القرآنية الكريمة؛ فعبر هذا الكتاب يصبحنا المؤلف في رحلة عبر عقل السير (أنتوني فلو) أستاذ الفلسفة البريطاني، أو من كان يعرف سابقاً بأشهر وأشهر ملحد خلال النصف الثاني من القرن العشرين، رحلة بدأت بالإلحاد ووصلت للشك ثم للإيمان بوجود إله خالق للكون، ولكنه مع ذلك بعقلية المادية يريد دليلاً على كل شيء فيقف حائراً بغير دين يعتقد فيه!

قال د. أحمد عكاشة - أستاذ الطب النفسي - في تقديمه للكتاب:

«إنني أهيب بكل باحث عن الحقيقة، وكل متدين يبحث عن يقين العقيدة، أن يقرأ هذا الكتاب قراءة متأنية».. عالم المرأة: كتاب رحلة عقل رحلة ممتعة سترشدك إلى الصواب حتماً ستعيد قرأته أكثر من مره الكتاب ممتع حقا وأمين في نقل المعلومة والوصول لهدفه.

يعرض الكتاب في الجزء الأول منه رحلة السير أنتوني فلو الذي قضى معظم عمره ملحداً حتى فاجأ العالم بأنه أصبح يؤمن بإله بعد أن جاوز الثمانين من العمر وكيف وصل إلى هذه النتيجة ونشأته وما أدى به إلى الإلحاد في المقام الأول.

في الجزء الثاني يعرض الكاتب رحلته هو الشخصية ويتعرض للدين ومفاهيم الحياة، العقل، الوعي، الإله من الناحية العلمية، الفلسفية والدينية الكتاب غني فعلاً والكاتب يدعم كل ما يقوله بتعريفاته للعلماء الذين يذكروهم وبقائمة المراجع التي يذكرها أسفل الصفحات.



## التفاعل الأجناسي في رواية "أيام جبلية" لمبارك ربيع

د. رشيد وديجي

جامعة مولاي إسماعيل - مكناس - المغرب



مبارك ربيع

إن نظرية الأجناس الأدبية المورثة، وذلك في البحث عن الخصائص ومميزات كل جنس أدبي على حدة، أصبحت نظرية عاجزة عن تأطير الجديد من النصوص الأدبية، لأنه بتأملنا ما لحق الأدب من تطور وتغير في أجناسه لتبين لنا عجز هذه النظرية.

لذا نرى ضرورة تجاوز المفاهيم والفرصيات الكلاسيكية، وبالتالي هدم الحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية، لأن البحث في الحدود الفاصلة بين الأجناس في وقتنا الحاضر ما هو إلا اجترار، فلا يمكن أن نظل أسرى لوصفات تاريخية سابقة، فعصرنا الحالي بإبداعاته تصبو إلى خلق نصوص لا تخضع للنموذج الأجناسي، وتنتهك التماسك الروائي وتقوم على التقطع والتفكك ساعية إلى تأسيس منطق آخر يقوم على التجاور والتناظر، وهذا ما لمسناه من خلال قراءتنا لنص "أيام جبلية" لمبارك ربيع، وما على النقد، إذن، سوى التنظير لهذه الكتابة الكلية الشاملة خارج حدود التصنيف و التقاء الأجناسي.



تسمح بتجنيسه وإدراجه ضمن جنس أدبي عام مهما بلغت درجة انتهاكه للقواعد الأولية لذلك الجنس<sup>1</sup>. فالملفوظات السابقة غريبة عن جسد نص "أيام جبلية"، شكلت فسيفساء من الأجناس المتحاورة والمتصارعة فيما بينها لاحتلال أكبر مساحة ممكنة في جسد المحكي، ولكن في تصارعها هذا على المواقع، هدفها تخريب روائية النص، ومن ثم توير الشكل الروائي المعياري، والتشويش على مقولة نقاء الجنس، وتفعيله بعناصر أخرى، وبذلك كانت الرواية القادرة على احتواء كل الأشكال السابقة.

ويمكن القول كذلك أن التداخل الأجناسي الذي يظهر عند كاتب ما يرجع إلى تركيبة الذات الكاتبة لأن المبدع الذي تظهر على نصوصه مؤشرات التلاقح يكون غالباً قد جرب تلك الأجناس متفردة، فيكون في الوقت نفسه مسكوناً - عن وعي أو دون وعي - بالشعر والقصة والرواية، وهذه ذات الحالة التي يعيشها مبارك ربيع، فقد اهتم في بداية حياته كما يشير إلى ذلك بنفسه بنظم الشعر، على اهتمام يسير بفن القصة حيث ظهرت له أول قصة قصيرة على أعمدة جريدة التحرير لسنة 1961، ومن ثم فإن هذا التقاطع الأجناسي في نصه "أيام جبلية" سيكون أمراً متوقفاً، فالنص السابق ينكر جنسه، إن صح التعبير، ساعة ليخونه مع غيره.

فالرصد الشامل للأجناس السابقة يفضي إلى التنوع وقابلية الرواية كجنس أدبي على الانفتاح والضم المتعدد، وهذا ما يزيد النص جمالية وشاعرية.

ولهذا فالنصوص الحديثة القائمة على تداخلات عديدة - من بينها نص "أيام جبلية" - والمبنية باعتبارها ملتقى لعلامات متشابكة، تجعلنا نقول بأنه وضعت نظرية الأجناس أمام تساؤل إشكالي عميق، لذلك لا بد عليها أن تراجع العديد من مسلماتها، بعبارة أخرى، لا بد من ضرورة إعادة تأسيس نظرية الأجناس الأدبية، وتأسيس نظرية متكاملة ودقيقة في ضوء الملاحظات التالية:

لقد عبر الكاتب المغربي مبارك ربيع عن حضور متميز بين القصاصين والروائيين المغاربة، كما أنه أسس عالماً مكتوباً حاول من خلاله أن يرسخ رؤيته للكتابة وللعالم، ويتمثل هذا العالم فيما أنشأ من روايات وقصص قصيرة نذكر منها: الطيبون (رواية) الدار البيضاء - 1972، رفقة السلاح والقمر (رواية) البيضاء، دار الثقافة 1976، الريح الشتوية (رواية) الرباط، مكتبة المعارف 1980، بدر زمانه (رواية) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1983، برج السعود (رواية) شوسبريس، 1990، الدار البيضاء، سيدنا قدر (مجموعة قصصية) مكتبة المعارف، 1980، الرباط، دم ودخان (مجموعة قصصية) مكتبة المعارف، 1980، الرباط، من غرب لشرق (مجموعة قصصية)، اتحاد كتاب المغرب 2000 الرباط.

ورواية "أيام جبلية" التي سوف نقوم بقراءتها انطلاقاً من فرضية كشف التداخل الأجناسي فيها، صدرت في طبعتها الأولى سنة 2003 عن مطبعة النجاح، الجديدة، وتتضمن 63 فصلاً بملحقاتها، وتمتد على 350 صفحة.

لقد حول التفاعل الأجناسي نص "أيام جبلية" إلى فناء بيت تفتتح فيه غرف متعددة، حولت فضاءه إلى بانوراما من الأجناس تستدعي بعضها بعضاً، وينفتح الواحد على الآخر في لعبة تشكيلية تحمل النص إلى عوالم التجريب، ويحيل هذا عن كون الصفاء الأجناسي لا تعكسه الرواية، فحضور التفرعات القصصية (محكي فؤاد وسعيدة وراشيل، ومحكي عيوشة والحاج، محكي الرايس وجبريل، ومحكي محمود وحببية (دليلة)، ومحكي الوادي محكي الحجامي، ومحكي رضوان وعائشة الرايس، ومحكي سهام، ومحكي الدرب الوراني)....، والحكي العجائبي، والملموح والأغاني والشعر العامي وأساليب التقارير، والقصاصات الصحفية والرسائل، ثم القرارات الإدارية، لن يحول دون تصنيفها أي لا تخرج النص عن جنسه لأن "كل نص يستند إلى جملة خصائص

1 - محمد برادة، مقدمة لترجمته لأصل الأجناس الأدبية لتزفيتان طودوروف، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، 1982، ص 44.



## معركة التعليم: لغة التدريس (2 - 2)

وجود لغة مشتركة أهم من وجود عملة مشتركة



د.فؤاد بوعلي - المغربي

مستشار وزير الاتصال (الإعلام)

من بين النقاط التي طرحها توصيف الخطاب الملكي لأزمة التعليم: الإشكال اللغوي. وهي أزمة يادية للعيان حين نتوقف عند الكفايات اللغوية والتواصلية للطلاب المغربي التي تجعله لا يتقن أي لغة وطنية كانت أو أجنبية. وهي حالة غير خاصة بالتعليم بل ممتدة إلى كل قطاعات المجتمع من إعلام واقتصاد وثقافة وإدارة... حيث المشهد موسوم بالاختلالات المتعددة. لكن السؤال الذي يطرح على المهتمين والفعالين التربوية هو: كيف الحل للخروج من هذه الحالة الفوضوية؟ وهل الإشكال المطروح هو التعريب كما يزعم سدنة الفرنسية أم العكس؟ والأصل هو ما هي لغة التدريس المفروض اعتمادها من أجل إخراج التعليم المغربي من أزمته وكيف يمكن تأهيل التلميذ لغوياً لتسهيل متابعته لتكوينه؟

من البديهي أن أهم أهداف التربية والتعليم، ليس فقط المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وإنما أساساً بعث الوحدة داخل الذات الجماعية، وعلى قدر نجاح النظام التربوي في التنشئة على نفس القيم الاجتماعية يشتد تناغم المجتمع. ولتحقيق المتوخى لا مندوحة أولاً من صوغ القيم الحضارية المستهدفة بالتلقين في منظومة تربوية أصولها وأهدافها واحدة، وثانياً من توسيل لغة واحدة في عملية التعليم. فالتعدد في لغات التدريس معناه فتح المجال للتفكير بطرق متعددة، وتشويه مقومات الهوية الثقافية والجماعية. مما يعني أن النتائج السلبية لا ترتبط فقط بالتلميذ بل بالهوية الوطنية. واختيار لغة التدريس ليس اختياراً آلياً بل يحمل أبعاداً حضارية وثقافية ومصاحبة ترتبط بكون اللغة في جوهرها هي منظومة قيمية. فهدف دعاة اعتماد اللغة الفرنسية في التعليم المغربي هو الحرص الشديد على ربط التنمية المحلية بالنموذج الكولونيالي المؤسس على استيراد التمدن، ومن ثمة خلق هوية اجتماعية مبنية على الاستقادة من العلاقة بالمركز الاستعماري. وهذه الاستقادة مادية واجتماعية. فالعلاقة مع النموذج الفرنسي ليست انتماء إيديولوجياً فقط وإنما تجنن من ورائه منافع مادية تتجلى في المكاسب التي تربحها النخبة الفرنكفونية من فرض الثقافة الفرنسية في الاقتصاد والتعليم والإعلام. ويكفي التذكير

تطبيق حقيقي للدستور المتوافق على مقتضياته. وفي انتظار التأهيل الكامل للأمازيغية واستيضاح مواطن الاستعمال وأولوياته وفق خريطة وظيفية فإن الأولى الآن هو الاشتغال بجدية على جعل العربية لغة التعليم في جميع مسالك الدراسة. واستعمال العربية في التعليم لم تعد قضية هوياتية فحسب، وإنما باتت شرطاً أساسياً لتنمية أدوات التفكير وتنمية القدرات الذهنية والمكاتب الإبداعية، فضلاً عن استيعاب المعرفة المتسارعة المتجددة. لذا فإن إبقاء العلوم رهن الاحتجاز في الدائرة الفرنكفونية يمثل عقبة في طريق إقامة جسور التواصل بين التخصصات العلمية وفضاء التنمية. وكما قال الدكتور الجابري: "إذا أريد لشعار "دمج التعليم في المحيط" أن يكون له مدلول ملموس فيجب أن يفهم منه أولاً وقبل كل شيء جعله باللغة التي يفهمها المحيط. يمكن للمرء أن يستقبل العولمة أو التحديث والمعاصرة بأيدٍ مفتوحة بدون حدود، ولكنه لا يستطيع أن يجعل الشعب الذي ينتمي إليه يتكلم لغة غير لغته". ولعل تعثر جهود التعريب نتيجة للمعارضة التي تلقاها من قبل كثير من الأساتذة الذين يحتجون بأن تعريب تدريس العلوم سيكون حاجزاً يفصل بين الطالب العربي وبين المصادر الأصلية للمعرفة العلمية، ومعظمها باللغات الأجنبية. مع العلم أن الدراسات العلمية تثبت كون فرنسة التكوين العلمي والعالي قد غدت حاجزاً أمام التحصيل والإبداع العلميين. والنتيجة هي: عزوف الطلبة عن التكوينات العلمية، وضعف مردودية مؤسسات التعليم العالي العلمي، وهزلة التكوين العلمي للمتخرجين على العموم، وضعف مؤهلاتهم الأساسية. لذا، فالرهان على الفرنسية أو أي لغة أجنبية لغة لتدريس العلوم والمعارف باسم العملية له انعكاسات علمية واجتماعية وغير مقبول منطقياً. وكما قال أحد الباحثين أنه لو أخذنا أي كتاب تقني يضم يحوي مئة ألف كلمة تقريباً. وجمعنا عدد كلمات المصطلحات الأجنبية فيها لوجدناها لا تتجاوز 600 كلمة؛ أي أقل من 1%، حسب بعض الإحصائيات التي جرت على بعض الكتب العلمية. فهل يجوز أن نترك 99700 كلمة من أجل 300 كلمة قد يوجد اختلاف على ترجمتها؟ ولن يبقى أمامنا إلا خياراً واحداً لولوج مجتمع المعرفة هو اعتماد اللغة العربية في تدريس العلوم في التعليم العالي وتكوين الأطر وفي تعليم التقانات والحرف في جميع المستويات. هذا هو الطريق.

## خاصية القيادة الفكرية



عبد الحميد الحمادي

تلك الخصائص التي يتميز بها المفكرهو تحريه الدائم، إلى الموضوعية والواقعية قدر الإمكان فيما يقدمه ويعرضه من معالجات وتشخيصات اجتماعية وسياسية وإدارية. ثم يأتي ثانياً سعيه الدؤب في تقويتها وتعريضها بالحجج والأدلة والمعلومات والشواهد مما لا يدع مجال للشك والريبة أو لنقل مما يقلل الريبة والتخوف من الطرح، ومع هذا فمعظم المفكرين يحاولون التقيد بالدقة والحقيقة حتى لا تذبذب الثقة فيهم من قبل جماهيرهم ومتابعيهم.

أما الخاصية الثالثة فهي قدرتهم على إظهار والإعلان والبوح عما يؤمنون به ويرون فيه النفع والفائدة لمجتمعاتهم وحكوماتهم، ويسلكون في ذلك منهج "قل الحق وإن كان مرأياً". الذي أوصى فيه المصطفى صل الله عليه وسلم أحد أصحابه يوماً.

وتليها الخاصية الرابعة وهي قدرتهم العجيبة والمذهلة في تقنيد الأحداث والمواقف المعارضة بشكل أشبه بالنصوص في بحر عميق، مصطحبين معهم في ذلك المعلومات الموثقة والشواهد الواقعية.

المفكرين بالدرجة الأولى ثم يليهم المثقفون بالدرجة الثانية هم ملاك التأثير الاجتماعي والقادرين على إنفاذ أكبر قدر من المفاهيم والتطلعات بكلمات يسيرة عبر "اليوتيوب والتويتر والقنوات الفضائية"، والآن جاء دور الرجل الذي يعادل أمة وهم المفكرون، وهذا يتطلب منا مضاعفة الجهود التربوية والتعليمية لتخريج عقول ناضجة مفكرة تأبى الاستسلام السريع وتتطلع إلى قيادة المجتمع الذي تعيش فيه من أجل النهوض به للأمام وللأمام فقط.

محظوظة هي الدول التي تزخر بعدد من المفكرين المخلصين، الذين تميزوا بقراءة الواقع بطريقة صحيحة واستشرافوا الغد بواقعية ودقة وابتعدوا عن العشوائية والتناقض في الطرح والتحليل، وبخاصة إذا كان هؤلاء المفكرون منسجمون مع أداء أنظمة بلادهم وبرامجهم التنموية ويرغبون في دعمها فكرياً وثقافياً، فإن حكوماتهم ستكون أولى المستفيدين من أولئك النخب الفكرية، لأنهم سيدعمون جهودها السياسية والأمنية والاقتصادية والتنموية عبر مشاركتهم الثقافية والاجتماعية والفكرية مما سيسهل إقناع باقي أفراد المجتمع عن طريق أطروحاتهم المقنعة.

فمنهم المفكرون؟ وما هي القيادة الفكرية؟ وما خصائص المفكرين؟

فالمفكر هو: من يملك أفكار تنموية في كافة المجالات والمشاريع ويسعى لبثها بواسطة القلم والإعلام ولديه رغبة صادقة في بثها ويحاول تجاوز العقبات التي تواجهه.

وأما القيادة الفكرية: فتعني إيمان مجموعة كبيرة من الناس، بما يحمله شخص له مكانته ووزنه وأسلوبه في الساحة الثقافية، مما أدى لمتابعة أقواله وتحليلاته ورؤاه الاجتماعية والتربوية، والقيادة الفكرية يمكن أن تقصد بها أيضاً بلوغ القدرة الأسلوبية في إقناع عدد كبير من الناس من تلقاء أنفسهم برؤية معينة وأسلوب خاص يحمله شخص ما. ويمتاز المفكرون بخصائص دعهم للتفوق والتمكن من اعتلاء مرتبة التأثير الاجتماعي بسهولة ويسر وسلاسة مما أدى لإقناع متابعيهم إلى ما يذهبون إليه من طرح ونقد وتقييم وتقويم مقنع يستند للمنطق والواقع، فأول



عالمنا الخاص

عبد الخالق الغامدي

يقول تشارلز إي . بوبلستون: «ليس بمقدورك أن تسيطر على الظروف دائماً ولكن بمقدورك أن تسيطر على أفكارك» لكل منا أفكاره الخاصة التي ربما لم ولن يبوح بها لأحد حتى المقربين له، وعقولنا تحمل وتدبر وتحمي هذه الأفكار، وتحفظ بها ذاكرتنا المختلطة بالمعلومات والذكريات والصور الذهنية والأحداث التي مررنا بها على مر الأيام والسنين، وشغف الانسان بالبحث عن الحقيقة المطلقة، وما يمتلكه من خواطر وتأملات وقناعات ومبادئ وتنشئة وخلفيات متنوعة وترسيات نفسية.. تعكس وتمثل شخصيتنا الخاصة وتشكل عالمنا الخاص بما فيه من هوايات مفضلة ورغبات محببة وممارسات وتعاملات وطموحات .. بيننا وبين أنفسنا أو بيننا وبين الآخرين من أفراد أو جماعات لهم أفكارهم وعوالمهم ومصالحهم الخاصة المؤثرة في عالمنا الخاص وربما تساند أو تعدل أو تلغي مالدنيا من أفكار خاصة.

ومع كل هذه التشابكات يأتي انقضاء الايجابي منها واستبعاد المتفق على سلبيتها المخالفه لكل المعتقدات والقيم ونسيانها أو تناسيها باستمرار لتفريغ ذكرياتنا من السلبيات، ولكن إن استمرت وبدأت تسيطر على حياتنا فيمكن البوح بها مع المختصين والأكثر علماً دافعاً بذلك للخير وساداً لذرائع الشر ضمن الضوابط الشرعية المتفق عليها، والانتقال من الأفكار السلبية إلى الأفكار الايجابية ليتلاشى التفكير بالخوف من سريتها إلى ماضي نبتمس عندما نتذكره، وتغير مع حياتنا ونبدأ في تنفيذ أفكارنا، يقول وليام جيمس: «إن أعظم اكتشاف لجيبي، هو أن الإنسان يمكن أن يغير حياته، إذا ما استطاع أن يغير اتجاهاته العقلية».

وبعد أن يتكون لدينا عالمنا الخاص بركائز من المبادئ والمفاهيم من المهم أن ننطلق بأفكارنا للعمل على ترجمتها وأن تكون رهينة لتضارب الأفكار والاغراق والانفعال فيها، وأن ننشغل في الجانب الآخر من عالمنا الخاص وهو اكتشاف الامكانيات والمهارات والمواهب التي خلقنا الله ببعضها ووهبنا البعض الآخر، ونبدأ في تغيير أنفسنا وتنظيم عالمنا الخاص، يقول الأديب الروسي ليوتولستوي: «الجميع يفكر في تغيير العالم، ولكن لا أحد يفكر في تغيير نفسه».

فلنفهم ونجعل عالمنا الخاص أكثر ايجابية وتميزاً عن الآخرين لنقدم لهم ابداعاً مختلفاً..



## الفصل الجديد في صناعة الكتاب

عبدالله مغرم



## الجنادرية ، السوق الجاذب المفتوح

علي الشريحي  
محرر ثقافي سعودي



عن إمكانية زيارتها من قبل من لم تتح لهم فرصة الزيارة مثلي في أي يوم من أيام السنة إلى ردها للجانب السياحي في المملكة العربية السعودية على وجه العموم والرياض على وجه الخصوص من قبل السياح وكذلك انفتاح زوار المملكة العربية السعودية على أدق تفاصيل الثقافة السعودية عبر سوق الجنادرية المفتوح، أرجو أن ما طرحته في ثنايا مقالتي المتواضعة هذه قد يستحق التوقف عنده ودراسته فهو جدير بالتوقف عنده ولو على الأقل من وجهة نظري الشخصية لأننا و برأي المتواضع أيضاً لم نستطع بعد رغماً عن كل ما لدينا من إمكانيات من صياغة خطاب ثقافي موحد ودائم ينطلق من مكان واحد بقوة تظاهرات بحجم الجنادرية أو سوق عكاظ.

حلّة تبعثر الأسئلة أمامي وتستحضر في ذهني فكرة الأسواق الشعبية الأسبوعية بما توفره من حراك اقتصادي شعبي واسع النطاق والتي أراها استنساخاً لتظاهرة الجنادرية حتى وإن كانت المهم الأول لنشوء المهرجان السنوي الكبير انطلاقاً من أسواق العرب القديمة كـ (سوق عكاظ) و(ذي المجاز) و(مجنة) و(حباش) وغيرها .. وانتهاءً بالأسواق الأسبوعية التي تأتي امتداداً لتلك الأسواق العربية القديمة وأتذكر أنني كنت طرحت على سمو أمير منطقة مكة الأسبق وزير التربية والتعليم سمو الأمير خالد الفيصل إبّان إعلان منطقة مكة المكرمة للفائزين بجوائز سوق عكاظ للعام المنصرم وكنت سألته لماذا لا يتحول سوق بحجم سوق عكاظ إلى سوق أسبوعي دائم كما هي فكرة الأسواق الأسبوعية ولكنه وبيدها سموه المعهودة عنه قال أنهم قيد إنشاء مدينة خاصة بالسوق وعلى ذات النسق أتساءل حول إمكانية أن تحول الجنادرية إلى سوق شعبي دائم يتمهاه وفكرة الأسواق الأسبوعية ويتيح مجالاً للأسر المنتجة لتقديم معروضاتهم بما يوفر بيئة عمل جاذبة لتلك الأسر ودخلاً ثابتاً لهم فضلاً

ولأنها الجنادرية، التظاهرة السعودية الأولى والتي تضم كافة أطراف المجتمع السعودي، والتي أيضاً لن أبالغ في قولي أن وصفها بأنها التظاهرة الخليجية الأضخم بما تتمتع به مملكتنا من مقومات سكانية وديموغرافية إلى تمتاز به من مقومات أخرى تتمثل في تنوع الثقافات والأطياف التي أتت من اتساع رقعة دولتنا، وبرغم أنها التظاهرة الأضخم إلا أنه لم يتح لي كغيري - حتى وإن كنا قلائل من أبناء البلد - فرصة زيارتها إلا عبر شاشة التلفاز ربما لعدم وجودي في الرياض وربما لظروف عملي وربما لأسباب أخرى لا أحبذ ذكرها وليست أيضاً مدار الحديث عنها حتى وإن كانت قد تتفق منها بعض الأسئلة ولوعلى الأقل من وجهة نظري الشخصية وبرغم أن ولعي بحضور الفعاليات المصاحبة للمهرجان السنوي الكبير لا حدود له إلا أن ما يقنعني منها أنني أشاهدها عبر شاشة تلفازي وذلك قد يروي بعض تعطشي ذلك ويشيني - ولو على مضمض - عن الحضور، الحديث عن تظاهرة بحجم الجنادرية بكل ما تجنّد لها الدولة ووزارة الحرس الوطني بشكل أدق إمكانياتها للخروج بها في أجمل

وبقائها وزيادة ربحيتها.

نجاح صناعة النشر الإلكتروني في العالم العربي رهن بعوامل عدة ربما من أهمها تطوير وسائل الدفع الإلكتروني وتمكين عامة المجتمع من الشراء عبر مثل هذه القارات دون الحاجة إلى بطاقات ائتمانية، وكذلك استثمار الناشرين والمكتبات في كتاب الطفل وفعاليات موجهة للطفل لتأسيس جيل قارئ قادر على التفاعل ليكتروني بشكل إيجابي بشكل أكبر مع مثل هذه الوسائط بما يحقق رغبات المؤلفين وتطلعات القراء وزيادة أرباح الناشرين في الأجل المتوسط.

أخيراً وفي أهمية الكتاب ومكانته

يقول المنتبي:

خير المحادث والجلس كتاب... تخلو به إن ملك الأصحاب وكل ما أستطيع تأكيده للمنتبي وكذلك للقارئ الكريم أن قيمة الكتاب محفوظة وراقياً كان أو إلكترونياً، تختلف الوسائط ويبقى المحتوى محرك الصناعة.

maghramba@gmail.cm

مما يعطي ملخص للقارئ لأبرز ما تضمنه الكتاب فضلاً عن انخفاض سعر بيع الكتاب مقارنة بالورقي. إن عوامل دعم التحول من الكتاب الورقي إلى الإلكتروني وتسويقها للمؤلفين عديدة، وتلعب شبكات التواصل الاجتماعي دور محوري في تعزيز العلاقة من خلال تواصل المؤلف منذ وقت مبكر مع عدد كبير من المهتمين وعامة المجتمع، ما يمكن المؤلف من مراجعة المحتوى فضلاً عن تسويق وبيع الكتب دون الحاجة إلى وسيط (الناشر) أو انتظار معارض الكتب لبيع بضعة آلاف من الكتاب مقارنة بإمكانية بيع كمية أكبر وبطريقة أيسر عبر القارات الإلكترونية أو تطبيقات الأجهزة الذكية واللوحية، كل ذلك يساهم في فتح آفاق جديدة للقراءة وبيع الكتاب وتقليل عوائق صناعة النشر على المستوى الورقي وكذلك الإلكتروني لتكون شبكات التواصل الاجتماعي مساهمة المؤلف في تسويق كتابه يتبقى دور الناشرين والمكتبات التجارية. في المملكة المتحدة ومن أجل أن تقوم المكتبات برسالتها التسويقية وتعزز من مبيعات الكتاب تتظم بعض المكتبات منصة مؤقته لفترة زمنية محددة داخل المكتبة لتوقيع الكتب حديثة الإصدار حيث يتواجد المؤلف ويوقع مؤلفه الجديد للقراء وهو ما يعزز من مبيعات الكتاب بالتزامن مع إطلاق نسخة إلكترونية من الكتاب وخطة إعلانية يقوم بها الناشر ما يحقق الهدف من تأليف ونشر الكتاب ويعزز من صناعة النشر، كل تلك الأعمال تتوازي من جهود المكتبات كوسيط معرّف لتطوير صناعة النشر الإلكتروني متمثلة في بيع القارات الإلكترونية ما يعزز من تطور الصناعة

نشرت مجلة فوربز الأمريكية في عددها الصادر يناير الماضي قائمة أكثر مائة كتاب مبيعاً عبر القارئ الإلكتروني أمازون كيندل في المملكة المتحدة، وخلص الخبر إلى توضيح جانبين مهمين يتمثل الأول: أن 15 من المؤلفين في القائمة من المؤلفين الذين ينشرون لأنفسهم وتجاوزت مبيعات كتبهم أكثر من 100 ألف كتاب، بينما الجانب الآخر يوضح حجم مبيعات الكتب حيث 11 من المؤلفين الإلكترونيين حققوا دخل من مبيعات كتبهم تصل إلى 100 ألف جنيه إسترليني ما يعادل 600 ألف ريال بينما خمسون مؤلفاً إلكترونياً حققوا مبيعات قدرها 50 ألف جنيه إسترليني ما يعادل 300 ألف ريال تقريباً من مبيعات كتبهم الإلكترونية.

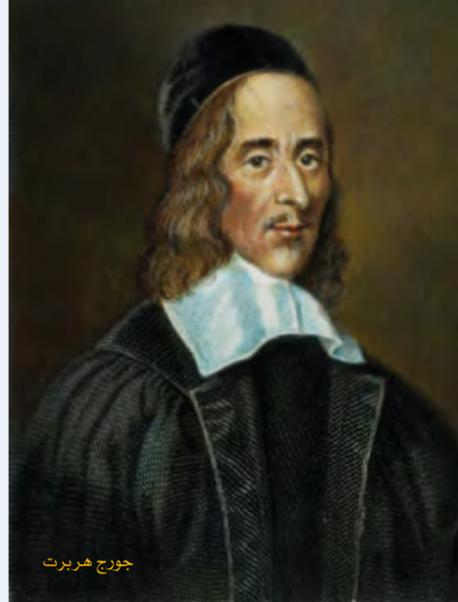
صناعة النشر الإلكتروني حول العالم تتطور بشكل سريع وهو ما دعى عدد من الناشرين العالميين إلى المزامنة بين النشر الورقي والإلكتروني والتحول التدريجي للنشر الإلكتروني ومن تلك الدور دار نشر راندوم هاوس وكذلك بينغوين والتي أسست أول دار نشر إلكتروني في العالم وحملت الشركة اسم بينغوين راندوم هاوس برأس مال 2.4 مليار جنيه إسترليني ما يعادل 14 مليار ريال لمنافسة مبيعات أمازون للكتاب الإلكتروني عبر قارئها الإلكتروني كيندل والذي حقق مبيعات قرابة 20 مليار دولار ما يعادل 75 مليار ريال في العام 2012.

على مستوى العالم يدعم التحول من صنع الكتاب الورقي إلى الإلكتروني وجود عدد كبير من القارات الإلكترونية التي تطوروا الشركات التقنية وشركات التجارة الإلكترونية ومن أبرزها أمازون كيندل والتي قدرت مبيعات الشركة من القارئ الإلكتروني 4.5 مليار دولار العام الماضي ما يعادل 17 مليار ريال تقريباً فضلاً عن وجود قارات إلكترونية طورتها شركات أخرى منها كويول وكذلك سوني. توفر مثل هذه القارات عدد كبير من المزايا من أهمها القراءة في وضعية إضاءة منخفضة والاحتفاظ بملاحظات أثناء القراءة وترقيمها تلقائياً بمجرد الضغط على الشاشة





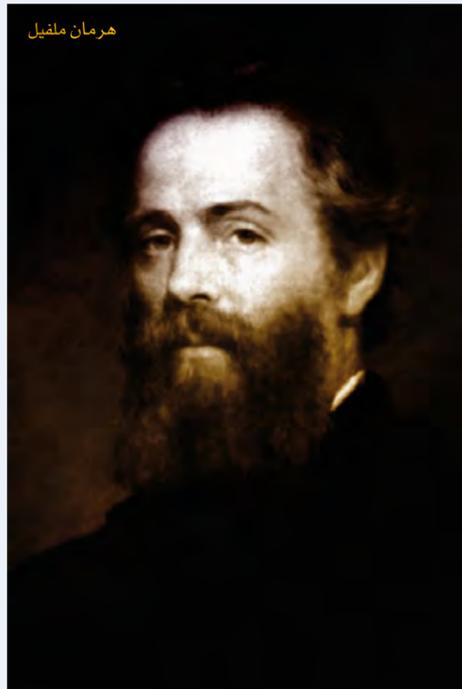
روبرت فروست



جورج هربرت



ويليام وردزورث



هرمان ملفيل



والث ويطمان

## روبرت فروست (1874 - 1963)

### تقدير المدى

مرّق القتال بيت عنكبوت رسمت خيوطه حدود أناسة وقطع زهرة نمت بقرب عش طائر حزين فعل كل هذا ولما يلطخ صدر آدمي بعد وانحنت الزهرة المفتالة شفتةً وعرى أغصانها الخضراء سقام وجم العصفور الذي طالما زارها في ريعان زهوتها وفقدت الفراشة الحزن الذي طالما ركنت إليه فحومت لحظة في الهواء تبحث عن الزهرة التي حضنت مراحها بين أوتاد النبات دولاب من خيوط. ثم تهادت إليها بخفة وتعلقت بها وهي تصفق بجناحيها وأسلاك مشدودة رطبها ندى الصباح الفضي هزته رصاصة خاطفة فتساقطت حبات الندى وهرع العنكبوت الساكن فيها ليحيي الفراشة، لكنه لم يلق إلا خيبة، وسرعان ما عاد أدراجه كسيراً حزيناً.

## هرمان ملفيل (1816-1891)

انتهت سبعة أيام من القتال قرب ريتشموند بمعركة هضبة مالفرن، حيث صمد مقاتلون لي أمام جيش ماكيلان الذي حاول السيطرة على العاصمة الاتحادية.

### هضبة مالفرن / تموز 1862

أنت يا أشجار الدردار التي تتماوجين على هضبة مالفرن في ساعات الصباح الأولى من شهر أيار، أتذكرين كيف صمد رجال ماكيلان إذ قبعوا هنا يدافعون عن أنفسهم بلا هوادة بينما كان في عمق غابتك الكثيف رفاقنا الأشداء يتمركزون بعضهم يمسك أحزمة الرصاص بأسنانه وبعض آخر يشهر سلاحه صوب الجنوب كأنهم يتضرعون ولهنّا يرمقون فضاءات غابات السرو العارية كم كانت محنة ضارية! لطلما رمقت عيون المرابطين ذراك يا ريتشموند فما أحاطت بها خبراً

إذ يلفك ضباب من أسى شفيف وتخفيك عن الملاً غياهب الغبار على طرقات تلقها أوراق الأشجار، حيث انطلقت عرباتنا في قوافل الانتصار، سبع ليال وأيام من المسير والعدو، والتراجع والقتال، كم تأملت وجوهنا المتجهمة من ذلك البلاء المروع فهل تتذكر غابة الدردار النصال اللامعة وهي تقطر دماً. وراية المعركة ذات النجوم التي يغيبها الدخان والتي قائلنا تحت لوائها لم تسقط أبداً وبصمت للمنا قوانا وفجرنا صرخة مدوية ولما نعد صبرنا على ذلك المنحدر بدأ قصفنا متتابعاً ومنتظماً فتراجعنا قليلاً لكننا لم نندحر، ويا للهول، كيف التحمت ألوف المقاتلين على المرح فهل تتذكر ذلك غابة مالفرن وهل أمعنت التفكير والتأمل فيما كان؟ نحن أشجار الدردار فوق هضبة مالفرن نشهد بأننا رأينا كل شيء وسيبقى نسج الحياة يجري في أوعية العصينات وسيهز العالم بالطريقة التي يشاء وحتماً سيخضر الربيع من جديد.

## والث ويطمان (1819 - 1892)

### إلى رجل الحرب الطائر

أنت يا من تمضي الليلي على جناح العاصفة وتهض مرة إثر مرة على قوادم جناحك الهائلين، إن ثارت العاصفة الهوجاء، تسمو عالياً فوقها، وتسكن السماء، فتغدو خادمك تلك التي أصبحت مهاداً لك، والآن تسبح في السماء كمنقطة زرقاء بعيدة المدى، وفي الضوء المنبثق هنا على سطح السفينة أرقبك، وأنا نفسي بقعة، بل نقطة صغيرة تحار في اتساع هذا العالم الفسيح. بعيداً، بعيداً عند البحار... وعقب رياح الليل العاتية تزرخ الشيطان بالحطام تطل من جديد باسماً وودياً بغمرة الفجر المورد الخدين، وتألّق الشمس البديعة يبسط الهواء اللازوردي جناحيه رويداً، رويداً ويشرق وجهك الجريء من جديد

خلقت نداءً للرياح، فلك كل الأجنحة يا من تتحدى أنواء السماء والأرض والبحار والتيار، وسفينة رياحك لم تشر أشرعتها بعد مواجهة الإعصار، أيام بل أسابيع وتمضي دونما كلل عبر الفضاءات وكل المدارات عند الغسق تلقي بناظريك على السنغال، وفي الصباح على أمريكا فترنج بين وميض البروق وغيوم الرعود، فيهم جميعاً وفي مغامراتك كلها تسكن روحي فيا لها من أفراح أفراحك أنت.

تستند هذه الأبيات إلى ترجمة إنكليزية. /1869/ لقصيدته انتصار الجناح، من مجموعة جول ميشيتك بعنوان (الطائر).

## ويليام وردزورث (1770 - 1850)

### في المقدمة

بأحاسيس قوية، مزدحمة كما كانت في الماضي والحاضر، مثل هذا المكان عليّ أن أسرّ، في تلك الأيام، لم أطلب حينئذ المعرفة، لكنني كنت أتوق إلى القوة، والقوة وجدت في الأشياء كلها؛ وما من شيء كان له تأثير ضيق محدود؛ ولكن الأشياء كلها، بكونها رغبة بذاتها، وجدت أيضاً في نفسي رحابة وسعة في العقل؛ فهذه هي قوة شبابنا ومجده. فالطبيعة البشرية التي شعرت أنني أنتمي إليها، والتي أحببتها واحترمتها،

لم تكن حاضرة دائماً، لكنها روحٌ تعيش في الزمان والمكان، وتنتشر بعيداً. فني هذا متمتي، وفي هذا كرامتي تكمنان.

## جورج هربرت (1593 - 1633)

### البكرة

عندما خلق الإله الإنسان أول مرة، أخذ كأساً من النعمة كان على مقربة، قائلاً: فلنصّب عليه كل ما نستطيع؛ لنضع ثروات العالم المتبددة، نتقلص إلى شبر واحد. كان أول من شق طريقه القوة، تبعها الجمال، ثم الحكمة، ثم الشرف، ثم السرور؛ ثم بقي كل شيء تقريباً في الخارج إلا الله، الذي يدرك بأن كنوزه كلها يبقى منها فقط ما هو في الأسفل. وقال: لأنني إذا كنت قد منحت هذه الجواهر لمخلوقي، فإنه سيعيد هباتي بدلاً من أن يعيدني، وإله الطبيعة لن يبقى في الطبيعة. ولهذا كلاهما خاسر. لذا دعه يحتفظ بالبقية، ولكن يحتفظ بها بقلق وتذمر؛ دعه يصبح غنياً وضجراً، بحيث على الأقل، إذا لم تقدّه الطبيعة، فلعل القلق يقذف به إلى صدري.



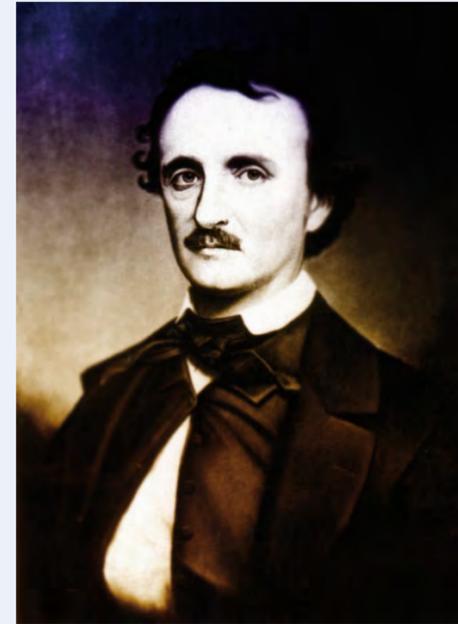
# إدغار ألان بو صورة سوداء للعبقرية



رشيد الخديري - المغرب

شاعر وناقد

ووظيفة، ولعل حكايته مع العمدة ماري حين زجته في مدرسة بلندن نتيجة سوء تصرفاته وغبائه أطواره وصلابة طبائعه، دليل أيضاً على بوهيميته وتمرده، وعند التحاقه بالخدمة العسكرية، استمر في كتابة الأشعار والقصص على نفس المنوال أي الإغراق في التشاؤم والنكوصية، كان هذا الأسلوب هو الوحيد الذي يوافق ميولاته ورغائبه، وفي سنة 1832 نشر خمس قصائد، ثم بعدها عمل محرراً للعديد من المجلات الأدبية، فكان ناقداً صارماً، حاداً كالسيف، نافذاً إلى عمق الأعمال الأدبية، يواجهها بالنقد والحجج والبراهين، وما إن تحسنت ظروفه المادية، تزوج من فتاة صغيرة تدعى "فيرجينيا"، لكن سرعان ما دب في جسدها النحيل داء السل، فماتت بعد خمس سنوات، ويحكى أنه لم يجد مالا لدفنها، فتطوع جيرانه للقيام بمراسيم الجنازة، تأثر بو بشدة لهذا الحداث المفجع، فأدمن معاقرته الخمر، حتى مات نتيجة التسمم الكحولي وفق ما أعلنت عنه الصحف، حتى وإن ظلت أسباب موته غامضة، هذه الحياة المأساوية ساهمت في تكوين شخصية هشة، ونفسية مهزوزة، انعكست على عالمه القصصي والشعري، حيث نلمس هذا الجنوح نحو الصور السوداء وخلفيات البوح الجنائزي، مما جعل مسألة اقتحام مجاهيلها وفك طلاسمها المغرزة غاية في الصعوبة، فهو إدغار ألان بو مثال للشاعر النزق، السوداوي، الشريد



إدغار ألان بو

والمتشرد والمشرد، مدر المبادئ والأعراف والأخلاق، هاتك ستر القصيدة، ومهدم أسوار النثر الحصينة، السابح ضد التيار، المنفلت من قيود النواميس والقوانين، عازف القيثارة الحزين، الكئيب والمتألم، المجنون والعاقل في الآن نفسه.



## بوابة أمريكا اللاتينية



بقلم: عماد أحمد العالم



غابرييل غارسيا ماركيز

والفلاقل السياسية التي استمرت لسنين طويلة، تاركة أثراً بالغاً في تطور دول أمريكا اللاتينية، التي كان للتغيير فيها ظروف أكثر صعوبة من أي مكان آخر. هجر ماركيز دراسة القانون واتجه للصحافة لكنه تركها فيما بعد ليكون قاصاً أسس مدرسة فكرية لم تُعرف من قبل، وتُرجع له فقط وهي الواقعية السحرية، التي تتلمذ بها العديد من الكتاب بعده، لكنهم لم يصلوا بها ما وصل له من عبقرية الوصف والكلمة وحنون الابداع الذي لم يُعرف له نهاية في كل ما أبدع قلمه وأدبه بكتابته.

الفكر التحرري، الذي طغى على فترة الاقتتال في جمهوريات أمريكا اللاتينية أو ما عُرفت بجمهوريات الموز. لم يجعل ماركيز في رواياته واقع الحياة اليومية ولم يضيف عليها صفاتاً لم تكن فيها، بل كان موضوعياً في نقله للنمط السائد وقتها. استخدم في سبيل ذلك خليطاً من أحداث حقيقية وقعت وأخرى كتبها من نسج خياله، فخرج علينا بصورة هي الأكثر شبهاً لتلك الحقبة الزمنية، وما تخللها من صراعات فكرية وعقائدية وثورية وارشتراطية واقطاعية، كما تطرق للفساد السياسي والمالي وجنون السيطرة والتحرر الوحشي للإنساني الذي اتسم به البعض كنهج لتحقيق مطالبه.

لم تقب الأقليات عن كتاباته، فقد نالوا هم أيضاً قسطاً أوضح ما كانوا عليه. تحدث عن الفجر بإسهاب ونبواتهم وترحالهم الدائم والهنود السود والمستوطنين الأوروبيين وحتى المهاجرين العرب كالحلاق السوري في رواية "في ساعة نحس".

شعورك بالبلل والضيق من ارتفاع الحرارة والرطوبة هي ما تشعر به وأنت منسجم في القراءة له، وهي نفس الأجواء التي ميزت قصصه وهي في الواقع طقس بعض مدن أمريكا اللاتينية التي جرت فيها أحداث رواياته.

استرساله في السرد ودقة وصفه وجمال تعبيره يشعر القارئ بأنه جزء مما يقرأ، فيحدث اندماجاً روحياً وعقلياً يجعل الجسد متأثراً بما يدور ويخرجه عن الواقع المختلف الذي يكون فيه.

بالضبط، هذا ما سيحصل وأنت تقرأ عن واقع حياة لناس عاشوا حياة بعيدة عن الرفاهية وتأقلمت أجسادهم على الأجواء الاستوائية الحارة الرطبة الممطرة، لكنهم استمتعوا بهو لتترك أثرها على عاداتهم وطبائعهم وسلوكهم وتعاملهم الإنساني ونمط حياتهم اليومي. مزيجه الدائم الذكر كان يتجلى في تطرقه للكاريبي والبحر والعزلة.

شعوب أمريكا اللاتينية إن لم تعاشها أو تزرها سائحاً أو مقيماً فيكفيك بظني أن تجر في بحر روايات ماركيز، لتكتشف أهمية العائلة في تكوينها وقدسيتها لدى الطبقات الفقيرة والمهمشة والمتوسطة، وتأثرهم بالكنيسة الكاثوليكية وما دخل عليها من معتقدات هي أقرب ما تكون للوثنية، وهو ما تمرد عليه اتباع الطائفة الارثوذكسية والبروتستنتية.

التدين لدى البعض فيما كتب قابله تحرر فكري لا ديني وجد صدأً واسعاً لدى القارة اللاتينية، فازدهر التيار اليساري والشيوعي وتكاثرت الثورات التحررية، لتعاني على أثرها دولها ويلات الحروب الأهلية ووحشية الاقتتال الداخلي التي استمرت لعقود ونال ذكرها جزء لا بأس فيه من أدب ماركيز الذي خلط السياسة بالدراما، فأنتج مزيجاً متكاملًا وصورةً مسهبة لمسار الحياة وتداخل الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والتغيرات الاجتماعية والفضوى

لا أجد متعةً تضاهي أن أكتب ما أشعر به حين أقرأ لغابرييل غارسيا ماركيز، الأديب العالمي وبوابة أمريكا اللاتينية، الروائي الذي أدخل الحب والجنس والسياسة والخرافة والواقع والسحر في مزيج غريب في العديد من رواياته، وربطه بالرغبة الجامحة التي لا تعرف الحدود ولا الأخلاقيات، وإنما سعى ليظهرها كغريزة متحررة من كل القيود، حتى إن كانت بين أفراد الأسرة ذاتها كما سرد في روايته "مائة عام من العزلة".

الحب في عُرف ماركيز له رونق خاص، ولذا أفلاطونية نرجسية سرمدية، لا تقدر أن تتخيل أن بين بني البشر من هم بهذه القدرة على التمسك به أو حتى مجرد الحلم! في روايته "الحب في زمن الكوليرا"، تناول قصة حب امتدت لأكثر من خمسين سنة، ابتدأت بطرفين لكنها ما لبثت ان انتهت، لتكون من جانب عاشق بائس، أضمره في قلبه لخمسين عاماً حتى يحيى ما عاش من أجله. استوحى قصته من كفاح والده للزواج من أمه في ظل رفض أهلها له، الذي قابله إصرارها لتكون زوجة له!

حين يصف غارسيا يجبرك على أن تعيش معه الأحداث بكل تركيز، يجعل من القارئ رهن كلماته، غير قادر على أن يترك ما بين يديه، ليستمر في تخيل الأحداث بطريقة تشعر وكأنك طيفٌ يشاهدها عن قرب، فيما الشخصيات تمر أمامك كشريط سينمائي لا متناهي. تعترى القارئ حينها الرغبات المحرمة، أو الكره أو الحقد أو السعادة بناء على الحدث الذي يمر به، فيما تجعله تركيبة الشخصية المسرودة رهن جمالها وحتى إن كانت شريرة ومتجبرة.

استوحى ماركيز في بعض رواياته الشخصيات من سمات بعض من عاصره، كما يبدو التحرر الفكري اليساري جلياً في كتاباته، مع نفيه الدائم لمن وصفه بالشيوعي ووصفه لنفسه بالا منتمي لأي حزب سياسي وإن كانت صداقته المعروفة بياسر عرفات والزعيم الكوبي فيديل كاسترو تشير عكس ذلك، لكنه كان يصفها دوماً بالأدبية البعيدة عن السياسة.

ما تقرأه له قد لا يعني فقط ما يخطر ببالك لحظتها، وإنما من الواجب أن تدقق في المعنى العام والفكرة التي يريد إيصالها لك!

استخدم في روايته الأولى المونولوجات النوكرية الثلاثة، حيث تشاطر أبطال الرواية الثلاث وهم الأب والابنة والحفيد دور الراوي في روايته الأولى عاصفة الأوراق التي نشرت له في العام 1955. فيها ورد أول ذكر "لماكوندو"، وهي البلدة التي ستشهد تلك الأحداث العظيمة والقصص المستوحاة من الواقعية السحرية في رائعته "مائة عام من العزلة".

بعض أحداث قصصه ترجع لتأثره بتاريخ عائلته العسكري والثوري وعيشه لبعضها وخصوصاً من جهة جده لأمه، إلا أن الطابع الغالب له هو تجرده من الموروث الديني وتبنيه



## عن الأدب اليهودي

(1)

الأدب اليهودي : لم يكن لليهود أدباً إلا في العصور المتأخرة غير ما جاء في التوراة وأسوارها فحينما رحل المسيحيون (البروتستانت) إلى أمريكا مطرودين من أوروبا الكاثوليكية لم يكن في أمريكا إلا ما يقارب الثلاثة آلاف يهودي لكن المسيحيين البروتستانت وجدوا في اليهود ضالتهم فاستوطن الإنجليز البروتستانت البيوريتانيين أي (المتشددين) نيو أنجلاند (انجلترا الجديدة) وذلك في القرن السابع عشر الميلادي وقدر أي هؤلاء المهاجرون في اليهود أنهم مبعوثو العناية الإلهية باعتبار أن بني إسرائيل اليوم هم يهود الأمم (شعب الله المختار) يسرون سيرة سلفهم قبل أن يغضب عليهم بعد ما أرسل (ابنه المسيح) حسب اعتقادهم فسفكوا (دمه) ولهذا اعتوا باللغة العبرية عناية تامة وجعلوها أساسية في المدارس والكليات لأنها لغة التوراة التي بشرت بمجيء المسيح؛ وعندما تخلص الأمريكان من الاستعمار البريطاني ودار النقاش بين الولايات التي تنشئ بينها اتحاد فرجعت إلى نموذج (بنو إسرائيل) وما فعله موسى مع القبائل اليهودية المتفرقة في مصر حيث جمعهم ووجد كلمتهم أمام المصريين، فأنشأ بنو إسرائيل مجلس شيوخ مكوناً من (سبعين عضواً لمساعدة موسى) عليه السلام، فكان كلما نشأ خلاف بينهم التمسوا النصح والمشورة عند هؤلاء؛ هذا النموذج لبني إسرائيل جعل منه الأمريكان قدوة لهم.

وفي يوم 11 يونيو 1788م اعتمد الاتحاد الأمريكي الدستور بإعلان فصل الدين عن الدولة (إعلان الديمقراطية وعند إعداد شعار أو ختم الولايات الفتية تشكلت لجنة من دعاة الاستقلال من فرانكلين، آدمز، جفرسون فاقترح (فرانكلين) أن يتكون الشعار من صورة موسى وهو يرفع عصاه الساحرة ليشق بها البحر فيغرق بها فرعون الذي أذل شعب بني إسرائيل.



إبراهيم عبد الله الخويطر

كاتب ومفكر

(2)

لم يكن لليهود أدب يذكر إلا في العصر الحديث (مع نهاية القرن الثامن عشر) أما قبل فلم يكن هناك شعب حتى يكون له أدب، وهذا لا يعني نفي أن يكون من بين اليهود أدباء أو شعراء أو فلاسفة فهم كغيرهم من البشر لكن ما نعينه أدب باسم اليهود، لأن الأدب يتطلب أن ينتمي إلى جنس بعينه وإلى وطن بعينه وبيئة بعينها، وهذا لم يكن متوفراً لليهود بعد السبي البابلي فكانوا في الجاهلية وسط الجزيرة العربية ينتمون إلى قبائلهم فالشاعر في الجزيرة يتحدث العربية لا فرق بين وثني ومسيحي ويهودي وبعد الإسلام أصبحوا ينتمون إلى عصرهم كالإسلامي والعباسي والأندلسي كغيرهم من الأدباء فالعبرية التي تعد لغة اليهود الأساسية اختضت منذ قرون من القرن الخامس قبل الميلاد زمن النبي (عزرا، 450 ق.م) فقد حلت محلها الآرامية واليونانية بالدرجة الثانية فالإنجيل كتب بالآرامية واليونانية، حتى النبي (عزرا) كان يشرح التوراة والكتب المقدسة بالآرامية وكذلك فعل علماءهم وبعدهما جاءت (اللاتينية) بعد أن دخل الرومان في المسيحية فأصبحت هي اللغة السائدة في أنحاء الإمبراطورية وكان اضطهاد اليهود على أشده في العصور الوسطى في جميع أنحاء أوروبا حتى اضطر بعض اليهود إلى اتخاذ المسيحية تقية وكان يطلق الأوربيون على هؤلاء (المرانين) أي الخنازير؛ أما الأدب اليهودي فيبدأ مع نهاية القرن الثامن عشر. حيث بدأ بعض الكتاب اليهود يقتبسون من المسرح الفرنسي ويؤلفون مسرحيات وكذلك يترجمون أشعار لشعراء فرنسيين وقد هدف الأدباء العبريون إلى نقل تراث الأريين إلى الساميين وكان شعارهم (جمال يا فت في خيام سام) وقد نشطوا في الترجمة في ألمانيا والنمسا فترجموا لكثير من مشاهير الأوربيين الشعراء والأدباء، أمثال شلر وغيره.

أما الأدب اليهودي في الروس، ويسمى (أدب البيديش)،

والبيديش لغة خليط من العبرية والألمانية والسلافية الروسية يتحدث فيها اليهود الروس، وازدهرت في أواخر القرن السادس عشر وأصبحت وسيلة التعبير للأدباء اليهود في الروس وفي أول الأمر كان ضعيفاً لكن في عام (1862) أصدر أحد الأدباء اليهود في روسيا القيصرية ( أول مجلة دورية في اللغة البيديشية، وبعدها نجحت هذه اللغة في روسيا؛ وتعد الفترة ما بين (1889 - 1914) العصر الكلاسيكي لأدب البيديش. حيث انتشر في روسيا وبولندا وسائر أوروبا الشرقية، وقد عقد أدباء البيديش عام (1908) مؤتمراً أعلنوا فيه أن لغة البيديش لغة يهودية قومية، ويعد هؤلاء الكتاب هم أصحاب الدور البارز في إذكاء الشعور القومي اليهودي بضرورة الحصول على حقوقهم كاملة في دول الشتات وفي مقدمتها الولايات المتحدة وهذا الأدب تزامن مع الهجرة اليهودية الكبرى إلى أمريكا في الثمانين من القرن التاسع عشر وأدب هؤلاء يركز على رفع الروح المعنوية لليهود المطحونين فأقاموا (مدينة فاضلة يشيعون الأفكار الاشتراكية الفوضوية).

من أدباء هذه الفترة (اجناتوف 1885 - 1954) من كيف في روسيا، هاجر وهو في العشرين من عمره وبسبب نشاطه الثوري الاشتراكي تعرض للسجن والإملاق وكان أدبه متأرجحاً بين الرومانسية المبالغ فيها التي أضافها على التقاليد اليهودية مثل (قصص العجب المدهشة في براغ القديمة) و(النور الخبيء) وفي هذه القصص روح التقوى والورع والطهارة والبعد عن الشر؛ وله ثلاثية بعنوان (آفاق) تصف الحركة العمالية اليهودية في أمريكا بداية الأدب والثقافة اليهودية المتطرفة مع ظهور (الحركة الصهيونية) في أواخر القرن التاسع عشر كانت سياسية ثم أصبحت عامة في الأدب والفلسفة والاجتماع وانصب حقدتهم الدفين على مر العصور وما عاناه من ذل واضطهاد على العرب.

مثال للأدباء الأوائل الصهاينة في إسرائيل (موشى مسيلا نسكي 1874 - 1953) اخترت هذا الشخص لعدة أسباب أولها: انه صديق "هرتسل" مؤسس الصهيونية العالمية ثم تقاسم معه الأدوار فكان دور هرتسل، سياسي وتولى (مسيلا نسكي) الجانب المشاعري والروحانية وحث المتدينين إلى السفر إلى أرض الميعاد.

ثانياً: هو من أوائل قادة الاستيطان اليهودي في فلسطين (الكشوف) وهو الذي يكشف في مقالاته ويوميته عن مشاكل المستوطنين في بداية القرن العشرين. فالعبرية لا أحد ينطق بها حتى من القلة الموجودة في فلسطين فكان النزاع بين (الأسفاريم) اليهود الشرقيين ولغتهم (البيديش) الخليط من العبرية والسلافية والألمانية و(الأشم نازيين) يهود أوروبا ومحاولة التوسط بينهما لكن الكبار من السفارديم تركوا المستوطنة وأسسوا مدرسة خاصة بهم، ولعل أهم ما كتبه (سميلائنسكي) السيرة الذاتية التي توضح أنصدام اليهود القادمين من أوروبا الشرقية أو الغربية بالدعاية التي صورت



موشى مسيلا نسكي

فلسطين أنها جنة الله في أرضه، فماذا وجد عندما نزل في ميناء (يافا) قادماً من أوكرانيا عام 1891م شعر بالصدمة من المناظر القذرة والكثيبة وعلامات البؤس والفقر فالكتاب يؤرخ لفترة مهمة من الاستيطان اليهودي قبل إنشاء دولة إسرائيل وهو يجمع بين النثر والشعر ولكن تبقى قيمته في وصفه لتلك الفترة.

أما الأديب الثاني الذي اخترته فهو (فرانز كافكا عاش بين عامي 1883 - 1924) عاش معظم حياته في براغ مقر غالبية اليهود كان رقيق الجسم والحال والشعور فقد كان مصاباً بالسل، هذا الأديب الشاعر الكاتب نال شهرة عالمية في القرن العشرين لم يحظ بها أحد قبله ولا بعده ويعد أشهر شاعر كتب بالألمانية مع أنه عاش في براغ شبه مغمور أول حياته ولعل هذه القطعة التي كتبها عندما زار حديقة الأسماك في، برلين، فخطبها قائلاً:

لك أن تأنيب إلي فلن أكلك لقد حرمتك على نفسي كما حرمت سائر الذبائح، لقد قاسيت طويلاً من غلظة قلب الإنسان ووحشيته، إنني حلم في هذا الوجود أكره الموت ولا أستطيع رؤية الدم لذلك حرمت على نفسي اللحوم واكتفيت بالنباتات، وكما أن نفوري من القتل والذبح صيرني نباتياً، كذلك قسوة الإنسان لأخيه الإنسان بغضت إلي الاطمئنان إلى بني آدم، وهنا يشكو من قسوة أبيه وغلظته يقول: «لقد قاسيت كثيراً من قسوة والدي وجفوته وكم ضايقتني بصياحه وبذاته ولن أنسى الأفاض السباب التي وجهها إلى أحد عمال متجره وكان فقيراً مريضاً بذات الرئة فتهره والدي قائلاً: إذهب إلى غير رجعة أيها الكلب الليل ... فهذه الخصال أوغرت صدري على والدي وجعلتني أخافه، وإني لأذكر أن العمال مرة قرروا ترك العمل فتدخلت والدي ورددتهم الغفو



فرانز كافكا

عما بدر منه»

ومن هنا نفهم سر شكاته منذ طفولته قسوة وجوده في الوجود ويرجو الخلاص من الوحدة، من الخوف والغربة التي كان يشعر بها جميعاً في البيت والمدرسة حتى في عقيدته اليهودية التي أخذها عن والديه وكثيراً ما تعجب من والده لجهله وإفلاسه في معرفته جوهر الديانة اليهودية وادعائه عكس ذلك ويلومه على رفضه الإيمان باليهودية التي يمثلها أبوه لأن أباه يذهب أربع مرات للمعبد في السنة ويؤدي الصلوات عرضاً لا جوهرًا؛ ويتألم (كأفكارنا) لمصير عالمنا الذي بدأ إنسانياً ثم تطور إلى القومية وأخيراً إلى الوحشية. ومن ثم نراه يجعل من الحيوان آدمياً ومن الأدمي حيواناً كما في كتبه وأبرزها (المسخ، والحكم) وغيرهما وأخيراً من له اهتمام بالأدب العالمي لا بد أن يقرأ كافكا كما يقرأ دوستوفسكي وتولدت وي وبلزك وغيرهم.

المراجع:

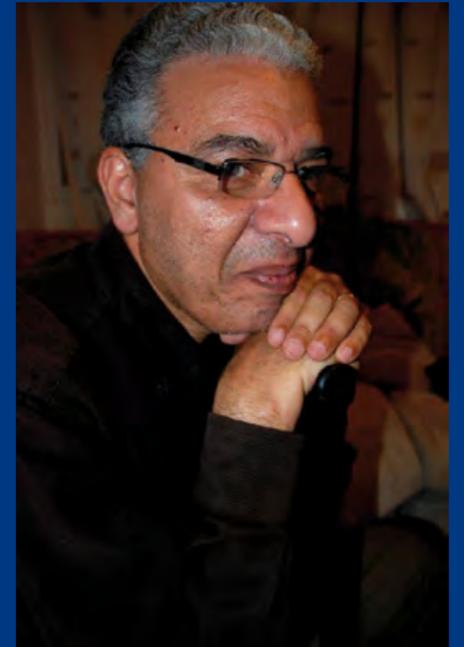
- (1) الأدب اليهودي المعاصر.
- (2) اليهود في الأدب الأمريكي، د رمسيس عوض.
- (3) الآثار الكاملة، فرانز كافكا.



## عَوْدٌ على نيويورك: كتاب هنري ميلر سأضع بقية عمري أمامي!

عرض وترجمة:

محمد عيد إبراهيم  
مصر



يعدُّ الروائي الأمريكي هنري ميلر (1891 - 1980) من أوسع المؤلفين قراءة في العالم، كما يُحسب له تأثيره الكبير على جماعات شعراء الحداثة في أمريكا، خاصة جماعة "جيل البيت"، علاوة على توسيعه أرضاً جديدة إزاء رقابة الأدب. ومع أن ميلر روائيٌّ حدائقيٌّ وهنائيٌّ تشكيليٌّ وناقدٌ أعميٌّ ومفكرٌ إبداعيٌّ، إلا أنه بلغ أوج شهرته برواياته اللتين تحكيان سيرته الفاضحة "مدار الجدي" و"مدار السرطان"، وقد منعنا في أمريكا طيلة ثلاثين عاماً، حتى أفرج عنهما عملاً بحرية التعبير أوائل الستينيات، بعد مراعاة ليلغة سطرها المؤلف نفسه، جاء فيها "أنظر إلى الدنيا كأنها بيتي. سكنائي بالأرض، ولائي مدين جنس البشر، استجابتي لله لا لمؤسسة رئاسية مهما كانت. أستخرج قدرتي، وأرفض تعريضه للخطر بدعوى أن الحياة تتخلل القوانين الوضعية الضيقة لتطوقها. أومن بالعقل والدين والمجتمع. أقول: السلام عليكم جميعاً، فإن لم تجدوا هذا السلام، فلا تكلم لم تبحثوا عنه. وعند حذفكم كتبي، هل تستسيغون طعامكم؟ تمامون أعمق، تصبحون أزواجاً أفضل؟ هذا ما يهم: ما يحدث لكم، لا ما تلحقونه بي".

وقد سافر هنري ميلر عام 1935 من باريس، بلده بالتبني، إلى أمريكا، بلده الأم. فكتب عندئذ رسالة طويلة (صارت فيما بعد كتاباً: "عَوْدٌ على نيويورك") إلى صديقه ألفرد بيرل، بها شرحٌ مسلٌ لرحلته الشيقة، ملاًها بانطباعات حية وتأمّلات فادحة ضمن صورة قلمية عن الكاتب وموطنه. ويوضّح هذا الكتاب قدرات ميلر الإبداعية في أفصاها، ككاتبٍ مثيرٍ استقزازيٍّ ومفكرٍ حرٍّ. كما أضيف للكتاب بطبعاته الأخيرة رحلة الكاتب الفاشلة إلى إنجلترا، وهي فصل بعنوان "عبر ديب، في نيوهيفن".

ونعرض هنا لمفاصل من كتاب هنري ميلر "عَوْدٌ على نيويورك"، لكن جزئياً نظراً لما فيه من جرأة:

### آخر الأمهات الساخانات

رحتُ الليلة الماضية إلى مطعم هوليوود، وهو مكان تسلية ضخم كلّفني دولاراً ونصفاً. المكان صالة رقص كبيرة، آلاف يأكلون في الوقت نفسه، يسرفون في الشراب، يخبط بعضهم بعضاً. معظمهم رصين، لكن عيونهم تتفاخر من محاجرها. جلّهم متوسط العمر، أصلع، متحير. قدموا لسماع "الأغاني التقليدية" التي تؤدّيها ساحرات ناضجات. "صوفي توكر"، امرأة جميلة تزوّجت مصادفة. بدينة، بعروق زرقاء. تؤدّي

إعلاناً مفاده "آخر الأمهات الساخانات". فلم تعد تربي أمريكا مثل هذه النوعية. فالجديدات منهن فارعات، كاملات، بخصور طويلة، بصدور ممتلئة، ورؤوس مزعجة. يغتنين في الميكروفون، مع أن المرء يستطيع سماعهن بدونه. في الصالة هدير مزرم يمرضك ويحكك ذاهلاً. يعرفن جميعاً كيف يصرخن. يحبن ذلك. لديهن أصوات مسكرة: خشنة، لاذعة، نحاسية. أوجه طفولية، بلّمحات آليّة، وهدهدات تقطر القلب. استعراض ضخم، يكلف ثروة، لكنه يترك هامداً. تظنّ أنني أحنّ إلى وطني، إلهي ساعدني!

### حلم عذري

سأحكي لك قليلاً عن ليالي وحدتي في نيويورك، كيف كنتُ أذرع شارع برودواي جيئةً وذهاباً، ألتفت يميناً ويسرة إلى الشوارع الجانبية، أتطلّع إلى النوافذ والأبواب، أتساءل دائماً متى تحدث المعجزة، إن حدثت. ثم لا يحدث شيء. من ليلتين رحّت إلى مطعم بسيط في شارع 45، فصادفتُ بعضاً من الفتيات المتينات الجميلات، ملابسهن مهندمة، شاحبات البشرة، بحواجب لظلية. وجوههن كنّوهات غارقة. عيونهن مجنونة وثاقبة، عيون تتشبك وهي تمتدحك كنوع من لحوم الفرس. جلست جنبي واحدة منهنّ. جميلة، فاتنة، طرية، عذرية، فاضحة بكلّ مجال حتى أنني خجلتُ من التطلّع إليها مباشرة في العين. نظرتُ فقط إلى قفازيها، وكانا مخزّمين، من حرير ناعم. شعرها طويل، بضافئر مناسبة قد تصل معلقة إلى خصرها. جلستُ بكرسي عالٍ وطلبتُ ساندويتش وقهوة تناولتها برقة متناهية. يبدو أن الرجال المسترقين النظر إليها يعرفونها، يحيونها في أفنة، لكن بتوفير. يمكن أن نسميها "ملكة جمال أمريكا، 1935". كانت نوعاً من الحلم، أوكد لك. رحّت أنظر إليها على نحو ماكر عبر المرأة. لا أتصوّر أن يُرقد لها أحد إلا بصولجان ذهبي. لا أتصوّر أنها تستجيب لأحد أيضاً. لا أتصوّر أنها تلتهم لحماً بالعصير والفطر والبصل. لا أتصوّر أنها تذهب إلى الحمام، إلا لتُصفي حلقها. لا أتصوّر لها حياة خاصة. ما قد أتصوّر أن تقف بوضعيات لأغلفة المجلات، حيث تقف بجلدها الشاحب دون نقطة عرق.

### إلى فرنسا، لأكتمل

أخبرتُك أنني أنوي كتابة فصلٍ أخير من الكتاب سأسمّيه "أنا الإنسان". كتبتُ ست صفحات، ثم كان عليّ أن أخرج. أحسستُ أنني لم أعد إنساناً. حيوان بقدمين، حيوان يأكل

وينام. ثم أندسّ في الشارع. تقول لي روز: "سأخبرك عما يجب أن تفعله، امض إلى بيتك، وخذ حماماً"، لكن من يمضي: إنسان أم ذلك الحيوان؟ غداً سأتقدّم لنيل جواز سفري، حيث يقولون: لماذا توي زيارة فرنسا؟ وسأردّ كما بالمرّة السابقة: "لمجرد المتعة"، أو ربما أقول: "لأنني أريد أن أكتمل كإنسان". كيف؟ أمل أن أبدأ كتابي الجديد على قارب. سأبدأ حياتي من هناك. للمرّة الأولى في حياتي أقرّر أن أنتهز الفرصة، وقد انتهزتها. سأكتب ببساطة وأمانة، حتى يقدر أحفادي، لو صار لي أحفاد، ما كتبت. حكاية طويلة، أكتب لأصنفها بكلّ ما فيها من تفاصيل. سأضع بقية عمري أمامي.

### تشتري قصيدة؟

أبعد قليلاً رأيتُ "ركن الشعراء"، وهي قرية حقيرة يلتقي فيها الشعراء الشيوعيون، يجلسون وهم يمضغون الدهن فوق فتجان قهوة باهت مشحّم. ها هنا تُكتب أعظم قصائد أمريكا. وهي تُباع على طول الشارع بعشرة سنتات للمقطوعة الواحدة. يمكنك قراءتها قبل أن تشتريها حيث تعلق كلّها على السور، في ركن من ميدان واشنطن وشارع ثومبسن. ومعظمها مكتوب بالقلم الرصاص وموقع باسم مؤلفها الذي يحكك نفسه حين يراك وأنت تقرأها. فيقول بصوت مبتهج: "اشتر قصيدة، أرجوك. القصيدة بعشر سنتات فقط!". وإن أمطرت فالسوق يُغلق، طبعاً. عليك ساعتها أن تنزل إلى "ركن الشعراء"، عدّة سلالم إلى قبو، في الشارع الثالث، حيث يحتشد "الشباب والشير". أما الفنانون فيبيعون أفضل قليلاً، بخمسة وثلاثين، بخمسين، أو سبعين سنتاً، للوحة الزيتية. لا يخشون من المطر، فأنت تعرف أن الزيت والماء لا يمتزجان.

### العبقري لا يجوع

الوقت يضغط عليّ، ولن أبحر قبل الجمعة. لي مضجع علويّ ويشاركني منامي ثلاثة آخرون. لو كانوا أمريكيين فلا بأس، أما لو كانوا ألماناً فهو أمر سيء. لكن إفطار الألمان جيد. وقد أخبروني أن أنتظر كلّ صباح رنة الجرس. في نيويورك الآن اثنا عشر رجلاً وامرأة واحدة يعرفون أنني عبقريّ. العبقريّ يأكل ويشرب. أمل أن يتذكّر الرجال الاثنا عشر والمرأة الواحدة أن مثلي يأكل ويشرب. غداً سأتأخّر. غداً سأكل. لكني الآن جوعان، بحق المسيح، إن كان أيّ قديس يجوع، فسأكف عن أن أكون قديساً. مات رجل من يومين، من الجوع. يبدو أنه كان بمعدتين، وكانت مهمة صعبة أن يشبعهما يومياً. أمر خارج عن نطاقه. وكانت امرأة أخرى بمعدة مقلوبة، وحينما عدلوا راحت إلى مطعم تختبرها. أما أنا فلديّ معدة صغيرة، بل وتصغر يوماً بعد آخر. أمل أن تكفيني عبقريتي لأواظب على إشباعها بانتظام، ليس أكثر.

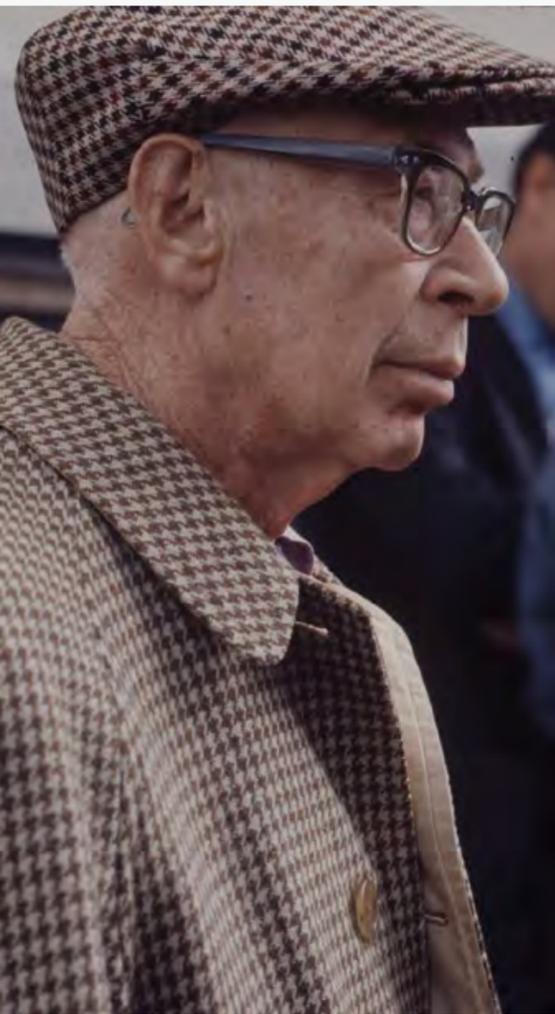
أمل أن أجلس إلى صحن من البحرديات، حيث يتألف عشاء أمريكي بعيد عن الشطّ من قواقع ومحار وجمبري وسمك صدّيّ وسرطان بحريّ ولحم ضأن محمّر وثوم وخبز هشّ وسجق أكباد ولحم مقعد وبصل وسلطة رومانيّ وزيتون أسود وعيدان قمح ورؤوس هليون وشقّ بطيخ وكرنب مخلّل وأكباد دجاج مبشورة وبيض حَمَام وخبز مُحلّى وسجق لحم وبياض بيض وكمية كبيرة من الخردل. لا يجب أن يُسمح للبقريّ أن يجوع على الإطلاق. يجب أن يكون نصف جوعان، أو ثلاثة أرباع جوعان. فهو يحتاج القليل من القوت لسدّ جوعه على الإفطار، لكنه يحتاج ذلك على نحو مُلحّ.

### كتاب على قارب

نحن الآن في البحر، والدنيا تلجج. البرد قارص. الطرف الخلفي للمركب للمراوح، والمسافرين المدممين. لكن هذا يجعل الرحلة ممتعة أكثر مما تتخيل. عند الظهيرة، يقول رجل: "والآن، يا قوم، أريدكم جميعاً أن تنصتوا إلى هذا. فهو أمر جلل. إن لم توقّعوا للعبة البنج بونج فوققوا الليلة". يقول إنه سيعلم لنا بين الفينة والفينة عمّا يحدث، أو عمّا سيحدث، أو عمّا لم يحدث بعد. من دونه لن يدور المركب على النحو السديد. قد نضجر. قد ننحجر. عندما نصل الميناء، فلن يترجّل أحد من المركب. قرأتُ على المركب رواية قصيرة تشير إلى فان جوخ. "إن فان جوخ كان يدرك النور، يحارب كالأعمى ليرسم النور ويعيش النور. لكنه مات، طبيعياً. ليس للمرء أن يأكل الرمل. ولن يهبه العالم نفسه ليأكله". لقد استعملتُ اللغة نفسها وأنا أكتب عن د. ه. لورنس. مسألة أن تأكل وأن تؤكل. لا أظنّ هذا مفهوماً اليوم. لكن المشكلة أنك تكتب في نثر كقصائد كاملة. قصائد تبدو شذرات. إن عينك تركّز بهدوء، لا على المعرفة، بل على التصيد، كلّ خطوة بعد جديد، عالم جديد دائماً خلفها، خطر دائماً بنجاح كامل. يبدو أنك تدرك طبيعة العمود الفقريّ، انسجام البنيان بالعالم المتناقض. لا أعرف أين تكلمت عن هذا بالضبط، لكنه موجود عندك. فأنت تقول أشياء ذات معنى، لكن بطريقة خطأ. مع ذلك أفهمها، لأنك تبدأ كلّ مرّة من خدش بسيط حتى تصل إلى مدفن العلامة. وتنتهي سطورك إلى منمرج ميت على العظم، كرصاصة ترتطم بالمخّ حتى تستقرّ بمؤخر الرأس. يبدو أنك تلهث خلف معاني التقليد، عبر دراسة شذرات مجمّعة. تقوم بتحرير الخمائر، لتترك حفلاً صافياً من التحلل. عزيزي، وبين هذين الكتابين قرأت كتاباً آخر: كتابي. ومفاد الكتب الثلاثة: أن أمريكا كومة روث.

### مرسل من أمريكا

لا أستطيع التفكير من جديد في أمريكا. أذكر الآن ليلة قضيتها في نيويورك، كنا فيها خارج العقل من الشراب، حينما انفجر أحداً فجأة صارخاً بعبارة جسيمة "كلّ الفنّ"



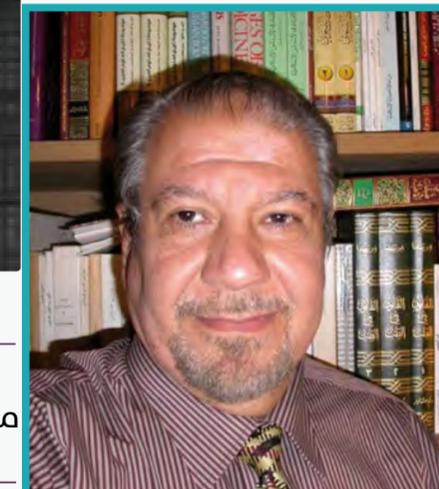
هنري ميلر



## أسرار التأثير العربي-الإسلامي على الغرب في ثلاثية علوم: الطب، والجراحة، والقبالة

### أسرار التأثير العربي-الإسلامي على الغرب في علوم الجراحة

#### الجزء الثاني



#### البروفيسور: مهنا الفلوجي - لندن

### أستاذ الجراحة والمشرق على: معهد تاريخ الطب والعلوم عند العرب والمسلمين (www.ihams.org)

قانون ابن سينا أي (n.) [kan'on] canon قانون الطب وهو كتاب مرجعي تُرجمه جيرارد الكريموني (1114-1187) المترجم البارغ في الترجمة العربية والإغريقية إلى اللاتينية وقد ترجم 70 عملاً منها 21 في حقل الطب، وترجم أيضاً كتاب أبو القاسم الزهراوي في الجراحة، وكتاب المنصوري للرازي مع ترجمة المراجع الإغريقية لأبقراط وجالينوس وأفلاطون وأرسطوطاليس وأقليدس. ألقانون بالعربية أيضاً يعني آلة موسيقية على التشبيه كأنه مُسَطَّر النغم.

القانون على بدء، ففي الجزء الأول من هذه الثلاثية، فإن ممارسة الطب في الغرب والعالم الأوروبي قبل مجيء الإسلام كانت ضرباً مُمتناً من ضروب السحر والشعوذة واصطناع الحيل فكانت تُسمى بالإنجليزية قديماً بمسميات لا علاقة لها بممارسة مهنة الطب (كما نعرفها اليوم) فتُسمى أحياناً سحراً Magic أو شعوذة Sorcery أو تُسمى أحياناً عرافة Wizardry. وقد رفع الإسلام هذه الممارسة لمهنة عالية شريفة نبيلة، ويتضح من هذا إذن أن كلمتي الطب Medicine أو (مادة سينا أي موضوع محاضرات الشيخ الرئيس ابن سينا) و Canon أي قانون الطب هما مصطلحان عربي الأصل والمنشأ والتكوين.

ولقد توسعنا في الجزء الأول في آفاق مفهوم كلمة الطب Medicine أي (مادة سينا)، فلنراجع في هذا الجزء الثاني مفهوم كلمة Canon أي قانون. قانون من قَنَ قانوناً (أي قاعدة ومسطرة) مُشتق من

for proper musical tune]

See also under Avicenna.

Arab Pioneers in Medicine and Surgery (each with his Magnum Opus)

رؤاد الطب والجراحة العرب (كلُّ مع مؤلفه الكبير) رُوَاد الطب والجراحة العرب (كلُّ مع مؤلفه الكبير)

Ishac Ibn Hunain Fi Sina'at Al-Ilaj Bil Hadeed

اسحاق ابن حنين: (في صناعة العلاج بالحديد)

Rhazes (860-932) [Galen of Arabs]

الرازي (860-932) المُسمى جالينوس العرب: (كتاب الحاوي في الطب - في 23 جزء).

Hali Abbas (994) Kamil Al-Sina'at or Al-Kitab Al-Malaki

علي عباس المجوسي (994): كامل الصناعة (أو الكتاب الملكي - في 20 مقالة).

Albucasis (1037-936) [Surgeon of Arabs]

أبو القاسم الزهراوي (936 - 1037) المُسمى جراح العرب: (التصريف لمن عجز عن التأليف - جزء واحد).

Avicenna (1037-980) [Prince of Physicians]

ابن سينا (980 - 1037) المُسمى أمير الأطباء: (القانون في الطب) - في 3 أجزاء.

Avenzoar (1162-1094) Al-Taisir Fil Mudawat Wal Tadbir (2 Volumes)

ابن زهر (1094-1162): (التيسير في المداواة والتدبير - في جزأين).

Averros (1126- 1198) [Philosopher of Arabs] Kitab Al-Kulleyyat Fil Tibb

ابن رُشد (1126-1198): المُسمى فيلسوف العرب (كتاب الكليات في الطب).

Ibn Al-Nasfis (1211-1288) Shar'h Tashreeh Al-Qanon (1 Volume)

ابن النفيس (1211-1288): (شرح تشريح القانون - جزء واحد).

Ibn Al-Quff (1233- 1286) Al-Omda Fi Sina'at Al-Jiraha (2 Volumes)

ابن القُفّ (1233-1286): (العمدة في صناعة الجراحة - في جزأين).

Ibn Abi Usaybia (1269- 1303) Uyun Al-Anba' Fi Tabaqat Al-Atibba' (1 Volume)

ابن أبي أصيبعة (1269-1303): (عيون الأنباء في طبقات الأطباء - جزء واحد).

وفي هذا الجزء الثاني من هذه الثلاثية سنتناول أمثلة ونماذج على أن علم الجراحة وتداخلاتها وآلاتها وعلومها التمهيدية كالتشريح واسفنجة التخدير والتعقيم، إنما هي جميعاً صناعة إسلامية خاصة بل وعربية الأصل والمنشأ والتكوين.

قد لا يعلم الكثير أن مصطلح علم الجراحة أي Surgery هي مصطلح عربي الأصل.

surgeon [sur'jon] (n.) سَرَّاج أي جَرَّاح: هو

الذي يعالج الإصابات والأمراض بالعمليات على الجسم الحيّ (مثلاً إستئصال الأجزاء المريضة) مُشتق من سَرَّج: مَقْعَدٌ مَخاطٌ لِيلائمَ مَقاسَ ظهر الحصان أو الجمَل لركوب الرحالة عليها ، وسَرَّجَتْ شعرها أي ضَمَّرَتْ . سَرَّاج: مُتَّخِذُه ، والسَّرَّاجه: حرفَةٌ وفن خياطة (تخيط وتضمير) وصناعة السُّروج وفيها فن واتقان لإستعمال إبرة طويلة وخيط متين للتسريح.

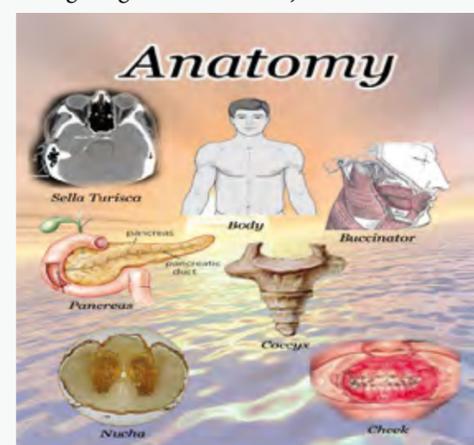
one who treat injuries or diseases by operations on the living body. e.g. by excision of injured or diseased parts: a naval doctor: a ship's doctor. -n. sur'gery. act and art of treating diseases or injuries by operations: a doctor's or dentist's consulting room. -adj. sur'gical. pertaining to surgeons. or to surgery: done by surgery. -adv. sur'gically. [a doublet of chirur'geon. chirur'gery. chirur'gical from French chirurgien - Greek cheirourgos - cheir. the hand. ergon. a work; thus surgeon is etymologically someone who does 'hand work' - that is. a medical practitioner who performs manual operations on the body. as opposed to administrating drugs. Arabic sarj. a seat sutured and made to fit on the back of

a horse or a camel in order that travellers ride on; saraja. to pleat and sew; sarraj. the practitioner of Siraja. the art and profession of suturing/making sarj]

Albucasis. Abulcasis. Abukasim الزهراوي الجراح العربي المسلم الذي وُلِدَ في قرطبة (936 - 1013 بعد الميلاد) الذي وُلِدَ في القرن الحادي عشر الميلادي والذي كَتَبَ بإسهاب في الطب في موسوعته: "التصريف لمن عجز عن التأليف" وقد اشتهر بأنه أول من صَنَعَ آلات الجراحة (أكثر من 100 آلة)، واستعمل زَرَّاقاً بالدفاع، واستعمل خيط قط مُصنَّع خصيصاً للخياطة الجراحية، وخاط الأمعاء بطريقتي النمل والخيط، وعدد 5 طرائق لخياطة البطن أثناء الجروح، واستأصل الغُدَّة الدرقية، وفتح الرُّغامى، وأول من وُلِدَ بتوليد الملقط . ترجم جيرارد الكريموني كتاب أبي القاسم من العربية إلى اللاتينية. لكن "شانج" هو أول من ترجم كتابه للإنجليزية (أكسفورد، طبع كلاريندون، 1778). ومؤخراً قامت مؤسسة ويلكوم لتاريخ الطب، في لندن بترجمة وتعليق م سينكس وج لويس وإصدار الطبعة المميَّزة في 1973 (النص العربي يقابل الترجمة الإنجليزية) بعنوان "أبوالقاسم - في الجراحة والآلات".

an Arabian physician and surgeon (936 - 1013AD). born in Cordova in the 11th century. He wrote extensively on medical subjects in his famous textbook (The Recourse of Him Who Cannot Compose) 'Altasref Liman Ajiza an Al-ta'le'f' and acknowledged to be the first surgeon to invent many surgical instruments (more than 100 instruments). to use a syringe with a piston. to use catgut suture as purpose-made for surgical suturing. to perform intestinal anastomosis (using 2 methods: ants and sutures). to document 5 various methods of abdominal closure in trauma. to perform thyroidectomy. tracheostomy. and forceps delivery. Gerard of Cremona translated Abulcasis text from Arabic into Latin. However. Abulcasis surgical text was first translated to English by Channing (Oxford. Clarendon Press. 1778). Later. the Wellcome Institute of the History of Medicine in London with translation and commentary by M Spink and G Lewis. in 1973 produced the Definitive Edition (Arabic pages

facing English translation) under the title:



Albucasis - On Surgery and Instruments.

وهذه أمثلة بسيطة على المصطلحات الطبية ذوات البصمات العربية التي لا تحصى في علم التشريح: نخاع nucha. صافن saphinous. الوريدين البازلي (الذي يبزل) والكافلي (المتكفل ببزل الباقي) basilic and cephalic veins. قرنية cornea. أست ass. البطن abdomen. بؤبؤ (بويب) pupil. وعين eye (ومنها أُشتقت كلمة: أعمى أي بلاعين blind).

وفي الكيمياء: ترياق أو درياق drug. كافور camphor. قاسية cassia. مرّ myrrh. سنا senna. صابون soap. الكحول alcohol. القلي alkali. نظرون natrium. شربت sherbet. بورق borax. إلكسير elixir. طلق talc. شراب syrup. عطر odour. لوزي lozenge.

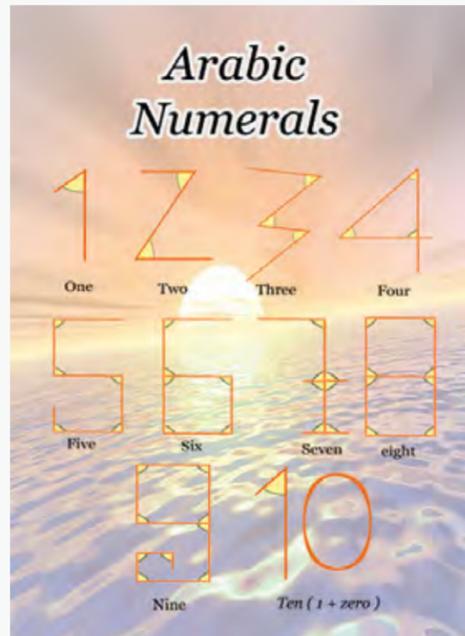
سponge [spunj] إسفنج: تكوين أو كائن حيّ بشكل عروق شجر في قاع البحر، نافع في (مداواة) القروح العفنة (نظراً لطبيعته المسامية). وطيباً يُستخدم في حشوات الخوذات والملابس، وفي تشييف وحشو نزيف الأنف

وعمليات استئصال اللوزتين وكذلك في توسيع عنق الرحم. كما أن ثيودوريك البولوني الذي يقترن اسمه بالإسفنجة المنقوعة المخدرة، قد استقى معلوماته من مصادر عربية.

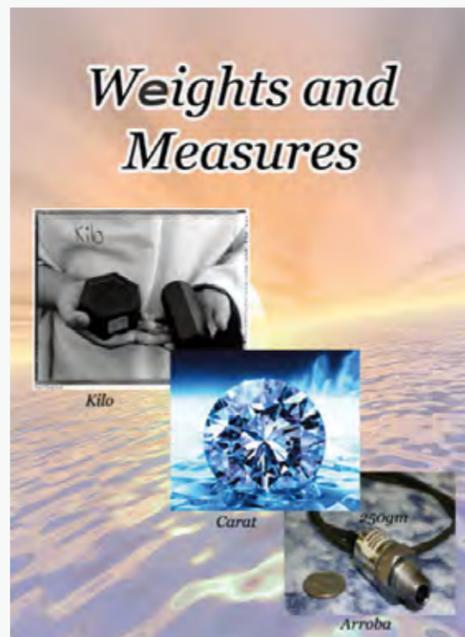
وهذه الإسفنجة تُنقَع في محلول مواد عطرية ومُخدَّرة ثم تُجفف، وعند استعمالها مُستقبلاً تُرطَّب وتوضع على الأنف والشم.

هذا الإكتشاف العربي يستلزم غمر هذه الإسفنجة المخدرة في محلول ماء يغلي يحوي خليطاً فريداً من حشيش وخشخاش الأفيون وورد ست الحسن مع الزؤان (ما يُخالط البُر) كتنقيع حامل للمُكوّنات الفعالة بعد تبخّر الماء والمحصورة داخل فراغات نسيج الإسفنجة

any member of a phylum of sessile aquatic animals with a single cavity in the body. with many pores: the fibrous skeleton of such an animal. remarkable for its power of sucking up water: a piece of such a skeleton. or a



الأرقام العربية التي ابتكرها العرب المسلمون بعدد الزوايا (ابتكرها العالمان المسلمان: الخوارزمي والكندي) ساعدت الأطباء والجراحين في الترقيم والتسجيل والتوثيق وفي عدد جرعات الدواء وفي كمية الجرعات المتناولة



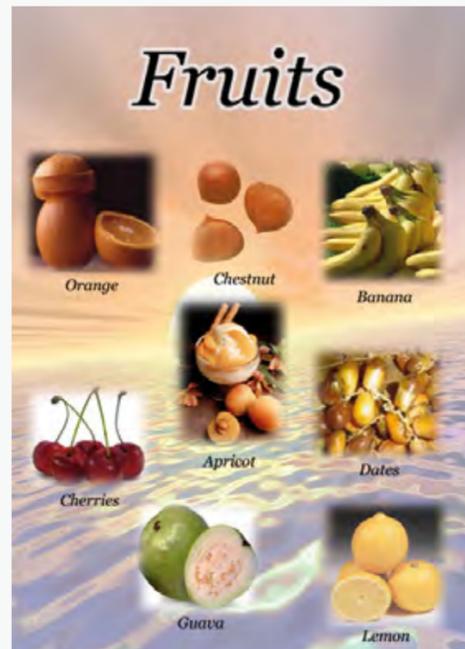
المقادير والأوزان ساعدت الأطباء والجراحين في تقدير المواد العلاجية وخلطها لتكوين جرعات الدواء  
kauter. a hot iron – kaiein. to burn. Arabic kawa. to burn; kay. kawi. kayyat. cautery]

hg القاضي أم المستشار أم

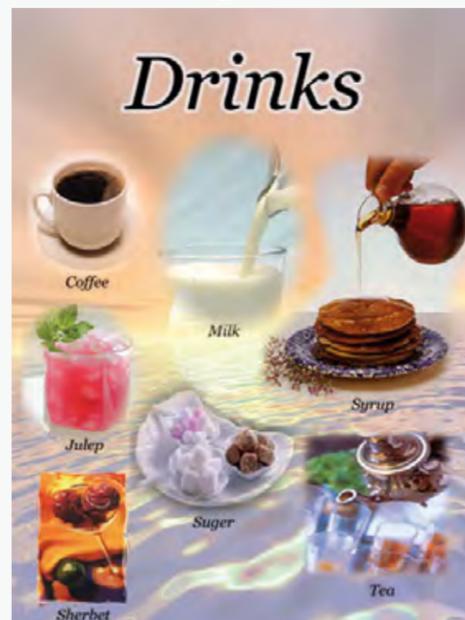
المصدر:

معجم الفردوس ومغامرات اللغة العربية وجهادها عبر التاريخ. للأستاذ الدكتور مهند الفلوجي. طبع شركة العبيكان. 2012. راجع المعجم (الجزء الثاني) تحت الكلمات: Surgery, Sponge, caesar, catheter, Catgut, Albucasis

(where ink is drawn up by capillarity)]  
بأستعمال قضيب حديد حارّ أو بأستعمال مادة كاوية  
a burning with caustics or a hot iron: an iron or caustic used for burning tissues; –v.t. cauterize. to burn with a caustic or a hot iron. –ns. cauterisa'tion. cau'terism. [French cauteriser – Low Latin cauterizare – Greek



أمثلة من أنواع الفوكه التي كانت تُقدّم للمرضى ولنُزلاء المستشفيات الإسلامية مجاناً كنوع من أنواع العلاج



أمثلة من أنواع المُضَمّ للمرضى ولنُزلاء المستشفيات الإسلامية قديماً وحديثاً ومجاناً، كنوع من أنواع العلاج

processus vaginalis testis. a diverticulum of the embryonic peritoneal membrane extending into the inguinal canal. accompanying the testis in its descent into scrotum in the male (in female it is usually completely obliterated. but if it persists after birth. it is called the canal of Nuck).

:قَلَزَمَه procto-clysis [procto-klisis] (n.)

إبتلاع (ليس عن طريق الفم بالضرورة، مثلاً عن طريق المخرج أي قَلَزَمَه مَخْرَجِيَّة) وكان ابن سينا قد وَصَفَ كيساً جلدياً مع نصل ريشة مُجَوَّف (أو قِطاطير) كِمَحَقَنَة أو زَرَقَ ثم قام ابن زُهر بحقن المواد المغذّية كالحساء عبر الشرج في مرضى سرطان المرئ السّاد

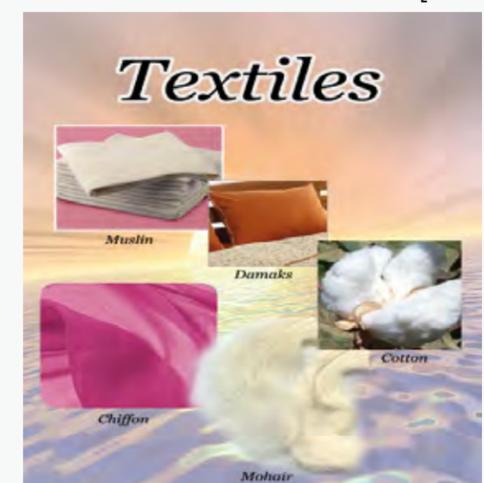
the administration via anus (other than by oral route) of any one of several solutions to replace lost body fluid. supply nutriment. or raise blood pressure. The use of rectal injections by native African tribes is also an ancient practice. Avicenna described the leather bottle and the tube (or bird's quill) in use of enema. The use of rectal injections as a means of feeding a patient (called proctoclysis) was recorded by Avenzoar who recommended proctoclysis in cases of oesophageal stricture [Greek procto. the anus or the hinder parts generally – clysis. see under clysis and enema]

catheter [kath'e-ter] (n.)

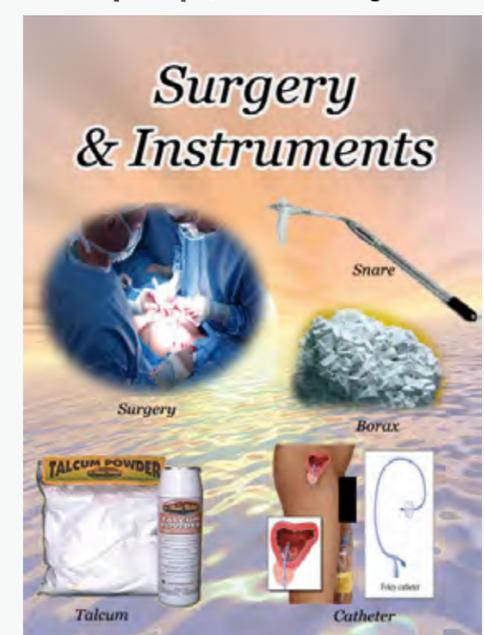
ريشة طير حيث أنّ نصل الريشة انبوب مُجَوَّف فريد يُمكن استخدامه للكتابة كما أنّه يستخدم طبيّاً لتفريغ البول في حالات احتباس البول. فالكلمة أصلاً عربيّة [قِطاطير] أخذها الإنجليز وحوَّروها بلغتهم الإنجليزيّة الى (كاثيتر)] واستخدمها العرب طبيّاً كما في الكتب العربيّة الطبيّة المترجمة للاتينية. ثم رجفنا نحن العرب فأخذناها من الإنجليزيّة ثم حوَّرنها إلى قسطرة خطأ (الأصح أن تُسمّى قِططرة أو قِططرة)

a tube for admitting gases or liquids through the channels of the body. or for removing them. especially for removing urine from the bladder. [Through Latin – Greek catheter – kathienai. to send down. Arabic qatha tair. quill (hollow tube of the feather) of a bird; such a natural hollow tube was used to drain urine in urinary bladder retention. and also used as a writing tool after dipping it in ink pot

for names of specific anatomic structures. these can be found under processus. [Latin



أنواع المنسوجات العربية ساعدت الطبيب في عمله كالقطن المعقم وساعدت الجراح في عملياته كالمصلي والمصلي والغزوي



الجراحة وأدواتها بمسميات ذات أصول عربية

processus. Arabic buroz] See processus

processus [pro-'ses'as] (n.)

كبروز الخِصية التجويضي (المهبلي) وهو نتوء الجوف الصفاقي (البطني) الجنيني المُمتد عبرالقناة المغبنية. والذي يُصاحِب نزول الخِصية في الصَفَن (بالرجال). وأما في النساء فإتته يختفي اعتيادياً لكن بقاءه مفتوحاً بعد الولادة يُسمّى قناة نيوك (اسم المُكتشف)

Latin processus. a process. but in anatomical terminology. a prominence or projection – Arabic buroz. a projection or swelling e.g.

قَبَل جوزيف ليستر في 1869. أنظر تحت ترجمة الرازي وأبو القاسم.

a kind of cord made from the intestines of sheep and other animals. and used for violin strings. and for surgical ligature material used for suturing the tissues of the body; it has been suggested that the word is probably kitgut. where kit means fiddle. the material having been used for centuries for strings of musical instruments. Guitar string was first used for abdominal closure by Rhazes (father of clinical education and bedside diagnosis). but before discovery of antiseptic technique. catgut (or kitgut) went in and out of favour depending on infection. It was first introduced as a purpose-made for surgery by Albucasis (abul-Qasim Al Zahrawi 936 – 1013 AD) long before it was claimed by Lister in 1869. Also see under Albucasis and Rhazes .

مَحَقَنَة تزاق: syringe [sir-inj] (n.) بُصِيْلَة (كيس جلدي أو معدة حيوان كالمعز) مربوطة على نَصَل انبوية طبيعيّة (ريشة الطيرالجوفاء أي قِطاطير أو شوكة الشيهيم أو الدُّلدُل الميّت وهو حيوان من القوارض ذات شوك يغطي ظهره ولعله البر من الصَفَن) وتُمَلَأ البُصيلة بالسوائل لحقنها من الشرج كُسهل أو للتغذية من فتحة المخرج في المرضى الذين لا يستطيعون الأكل بسبب سرطان سادّ لأعلى القناة الهضميّة

a tube with apiston or a rubber bulb. by which liquids are sucked up and ejected: a tube used by surgeons for injecting. and circa. –v.t. to inject. or to clean. with a syringe. [Latin syrinx – Greek syrinx. generally syringos. a musical pipe. Arabic zarrag. syringe consisting of a goats stomach (bulb) attached to a natural hollow tube (quill of a bird's feather. or the spine of a dead porcupine. a spiny rodent probably larger than the hedgehog); the goats stomach is then filled with liquid to be injected as enemas or as a means of nutrition through the anus of patients unable to eat due to cancers obstruction of upper gut] Also see under procto-clysis.

process [pros'es; pro'ses] (n.) أنظر تحت. a prominence or projection. as of bone; substitute. used for washing. obliterating. absorbing and circa. –v.t. to wipe. wipe out. soak up. remove. with a sponge. –v.i. to suck in. as a sponge. –ns. sponge'-cake. a very light cake of flour. eggs. and sugar; spong'er. one who uses a sponge: a sponge or parasite. –adj. spongy (spun'ji). like a sponge. absorptive: of open texture. porous: wet and soft. □Old French esponge – Latin spongia – Greek spongia. Arabic isfanj. isphanj. sponge or branching tree-like sea structure or creature. used for local therapy of septic ulcers due its porous character. Medically several kinds of sponges are used for padding helmets and cloths. and in absorbing and padding nasal bleeding and in tonsillectomy operations. as well as dilating the cervix of the uterus. Also Theodoric of Bologna (1206–1298) whose name is associated with the 'soporific sponge' (or anaesthetic sponge) got his information from Arabic sources. The sponge was steeped in aromatics and soporifics and then dried; when required it was moistened and applied to lips and nostrils. The Arabic innovation entails the immersion of the so-called 'anaesthetic sponge' in a boiled solution made of water with a unique mixture of hashish (from Arabic hasheesh). opium (from Arabic afiun). C-hyoscine (from Arabic cit al huscin. the beautiful lady). with Zo'an (Arabic for wheat infusion) acting as a carrier for active ingredients after water evaporation and within sponge interstices]

cat'gut [kat'gut] (n.) (لا تُحَضَّر من امعاء القط' بل من امعاء الشياه أو الغنم) ، أو خيط القيثارة. ومن ثم استخدمت كخيوط لخياطة انسجة الجسم الإنساني في الجراحة ؛ وقد اقترح ان الكلمة أصلاً هي كيت- قاط أي خيط كمان (كمنجة) لأنها المادة المستعملة لقرون في تصنيع خيوط الآلات الموسيقية. يُقال أنّ أول من استعمل خيوط القيثارة لخياطة البطن هو الرازي (أبو التعليم السريري والتشخيص على سرير المرضى). لكن قبل اكتشاف المُطهّرات (والطرق مُضادّة الإلتان). تارّجح الـ (خيط-قط) بين الاستعمال والإهمال اعتماداً على الخَمَج (العدوى). وكان أول من أدخله للجراحة كتصنيع خاصّ بها هو أبو القاسم الزهراوي (936–1013) قبل ادّعاءه من



## رهانات العملية الإبداعية الخلود/ الاندثار

الأستاذة: فاطمة نصير

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة / الجزائر



قديماً برعت شهرزاد في فعل الحكيم، حيث ظلت ألف ليلة وليلة، تحكي للملك السعيد / شهریار، قصصاً خيالية مشوقة قوامها البطولة ومغامرات العشق والغرام وكوايس الملوك والحريم والغلمان في القصور، إضافة حضور الخرافات والأساطير وكل ما له علاقة بالغميبات (العفاريت والجان...).

كانت القصص التي ابتدعتها المرأة الداهية / شهرزاد عبارة عن فدية لحياتها وحفاظاً على بقائها، ليس البقاء فقط بل البقاء الذي يضمن لها شوق ولهفة شهریار لها كل ليلة حتى تواصل له حكاية كانت قد سردت جزءاً كبيراً منها في الليلة الفارطة وتوقفت في نقطة حاسمة ومشوقة من محور سيرورة الأحداث، وطبعاً التوقف عن السرد عند شهرزاد.

كما هو معلوم، كان مرتبطاً بيزوغ الفجر وصياح الديك، مارست شهرزاد قوتها، استناداً إلى الغواية السردية، فعاثت مع ملك متجبر سفاح أخذ عهداً على نفسه أن يتزوج كل ليلة ويقتل زوجته في الصباح، وقد فسّر بعض الدارسون بأن شهریار كان يقتل النساء اللواتي يتزوجهن خوفاً على ملكه وعدم استئمانه للنساء وخوفه من غدرهن، وهناك من رأى أنه كان يقتلهن تعبيراً عن الترف الذي كان يعيشه فهن بالنسبة له في عداد المتاع الذي يتوجب عليه أن يغيره باستمرار...!!

عندما نقرأ خطة شهرزاد في الحفاظ على البقاء عن طريق العملية السردية نرى أنها مغامرة جريئة كانت تحتل النجاح والفشل، لكن لو أمعنا النظر لوجدناها قد اتكأت إلى قناعة راسخة بأن حكاياتها هي صفة ناجحة لاستمرارية حياتها، إذ إن ما قدمته في حكاياتها على مدار ألف ليلة وليلة جذب المتلقي الأول / شهرزاد (الملك والزوج) وقد كان ذلك قبل قرون غابرة، ولا يزال نفس النص لأيامنا هذه يستقطب القراء/ المتلقين.

العبثية، فالأديب المشهور يزداد شهرة والمغمور يزداد تغييباً وتهميشاً، والأساس الوحيد في ذلك هو المجاملة دوماً.

إن كانت شهرزاد قد حققت شيئاً بفعل العملية السردية، في الوقت الذي كانت تراهن على شيء واحد هو حياتها وبقاؤها وخلصها من موت مخطط لها سلفاً، الشيطان هما: أولاً: هو خلود حكاياتها المغربية والقابلة لاستمرارية القراءة والمتابعة رغم المآخذ التي كتبت حولها، خاصة من ناحية الطرح أخلاقياً وعقائدياً.

ثانياً: هو انتساب السرد للمرأة بشكل عام وشهرزاد بشكل خاص، فهي التي فتحت بوابة الحكيم والقص وافتحتها، ثم سار على خطاها الرجل، الذي كثيراً ما برع في الشعر واستفحل في قوله، حتى أطلق قديماً على الشاعر الفذ لقب "فحل"، فيقال الشاعر فلان من قبيلة كذا هو من فحول الشعراء، وفي هذا إشارة إلى الرجل عندهم عندما يكون شاعراً ناجحاً يضاف إلى شخصيته وحضوره أمر يفوقه من لم يؤت موهبة الشعر، هذا الأمر هو التأثير بالقول على شيوخ القبائل وترهيب العدو ولم شمل العامة... وغيرها.

وكان الاعتراف بوجوده رسمياً يوم يبرز نجمه ويفيض بالقول شعراً حيث تذبح على شرفه الذبائح وتقام الحفلات، إيداناً وإعلاناً بشاعريته.

الشعر للرجال والسرد للنساء...!! تلك مقولة تراجعت آلاف الأميال في زمننا الحالي، حيث اقتحم الرجل عالم السرد وبرع فيه مثل براعته في الشعر، بل ربما يفوق المرأة في بعض الأحيان، وولجت المرأة عوالم الشعر فأبليت فيها بلاءً حسناً وأثبتت المرأة المبدعة / شهرزاد، حضورها سردياً وشعرياً.

سجلت شهرزاد اسمها وحكاياتها في سجل الأعمال الخالدة، من حيث لا تعلم أن حكاياتها التي افتدت بها نفسها قد شقت طريقها للبقاء لقرون وقرون بعد موتها وموت شهریار وزوال ملكه.

فهل ينجح أدباؤنا اليوم في تخليد إبداعاتهم؟ هذا السؤال نستطيع طرحه ولا نستطيع الإدلاء بإجابة قطعية له، فكل الإجابات تدخل في حيز الممكن، وتتمرد لتخرج من الدائرة نفسها وتتحول إلى اللاممكن.

الجواب المتعتمك الأجيال القادمة بعد قرون إن وصلت لهم بعض الإبداعات التي خطها أدباؤنا المعاصرون، فطريقة استقبالهم للنص المعاصر الذي سيصبح يوماً ما قديماً هي التي تقرر غيباً خلوده أو اندثاره.



## أشرف العشماوي القاضي الذي اقتحم عالم الرواية بثقة من خارج الصندوق الأدبي

كتب/ أحمد حسن

وفي يناير 2013 أصدر العشماوي روايته الثالثة تحت اسم مثير للجدل وفي ظرف سياسي عصيب ودقيق كانت تمر به مصر وقتها وهو عنوان (المرشد) وهي رواية تجسد فساد المجتمع وتطرفه الديني على مدار نصف قرن مضي من خلال شخصين يعملان مرشدين للشرطة أحدهما لص آثار والثاني إرهابي الأول يسرق حضارة مصر والثاني يطمس هويتها تماماً فيبدوان كطرفي المقص كلاهما مشدود للآخر ولكن كل منهما في اتجاه وما أن يلتقيا حتى يمزقا مصر إرباً متنبأ في نهايتها بسقوط الحكم الديني تماماً في مصر قبل حدوثه فعلياً بنحو سبعة أشهر، ومن المنتظر تحويلها لعمل درامي في رمضان القادم.

كما قامت الدار المصرية اللبنانية التي تحتكر طباعة وتوزيع أعماله الأدبية منذ أربعة سنوات بتجميع كل ما نشره في بعض الدوريات العربية والأجنبية عن سرقات الآثار المصرية وتهريبها ومحاولات الحكومة المصرية لاستردادها منذ عهد محمد علي باشا حتى يومنا هذا في كتاب وثائقي بالصور النادرة والمستندات بعنوان (سرقات مشروعة) وهو الكتاب الذي تم ترجمته إلى اللغة الألمانية.



أشرف العشماوي

القاضي أم المستشار أم الروائي؟ الحقيقة لم يعد اللقب مهم فأشرف العشماوي اسم سطع في عالم الأدب والروايات منذ عدة سنوات وتوهج مؤخراً بشدة عندما وصلت إحدى رواياته لقائمة اليوكر فضلاً عن إنتاجه الأدبي الغزير، العشماوي قاض مصري وروائي من عيار ثقيل استطاع في فترة وجيزة للغاية أن يناهض قامات أدبية عربية ومصرية في التوزيع والجوائز الرفيعة وأن يكون له قارئ نهم يبحث عن رواياته بشغف رغم انه آتى لعالم الرواية من خارج الصندوق الأدبي، وصفه كبار النقاد والكتاب في مصر مثل الدكتور صلاح فضل والروائي العالمي إبراهيم عبد المجيد بأنه صاحب أسلوب جديد في كتابة الرواية يعتمد بشدة على الوصف الدقيق والسرد القوي السلس المحكم والحوارات الثرية ويقترب أسلوبه الروائي بشدة من دقة المشاهد السينمائية، وربما ذلك كان أحد أهم عناصر الجذب لقراءه فضلاً عن طريقتة المتفردة في السرد.

صدرت للعشماوي عدة أعمال أدبية كما كتب العديد من المقالات بجريدتي المصري اليوم واليوم السابع وبعض المواقع الإلكترونية على مدار عشر سنوات سابقة، ووصلت روايته الثانية (تويا) إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية لأفضل عشرة روايات عربية - اليوكر - لعام 2013 وكان ضيف شرف لمعرض الشارقة الدولي للكتاب في دورته رقم 32، بدأ العشماوي الكتابة في منتصف الألفية الثانية ولكن تأخر بعض الوقت في نشر روايته الأولى (زمن الضباع) التي صدرت في أوائل عام 2011 بالتزامن مع ثورات الربيع العربي وبتزكية قوية من الكاتب الكبير أنيس منصور الذي تتبأ له وقتها بأنه سيكون روائياً شهيراً وسيترك القضاء ويستقيل ليكون كاتباً متفرغاً فقط، وهذه الرواية الأولى كتبت عنها في مصر فقط أكثر من مائتي مقال أدبي يشيد بها وبأسلوب كاتبها وبفكرتها المبتكرة على لسان الحيوانات في غابة رمزية ومع ذلك يبدو الأمر مألوفاً جداً لدى القارئ وكأنه يشاهد شخصاً حقيقياً.

وفي عام 2012 صدرت روايته الثانية تحت اسم فرعوني جميل هو (تويا) وهي أول رواية عربية تذهب بقاترها في رحلة أدبية مثيرة إلى قلب إفريقيا في نيروبي كينيا لتتبع قصة حب رقيقة على ضفاف بحيرة صغيرة بين طبيب مصري وفتاة إفريقية تنتهي بنهايات غير متوقعة وتحمل الكثير من المعاني الإنسانية العميقة عن قيمة العقل والقلب والصراع الدائر بينهما وعن إفريقيا المهملة المنهوبة ونقاط التحول القوية في حياة الإنسان.



## صور الآخر الأوربي بين الوحدة والتعدد



د. بوشعيب الساوربي

أستاذ وباحث – الدار البيضاء - المغرب

تعود رحلة إلى أوربا على صخور صقلية<sup>1</sup> للكاتب والشاعر السوري شفيق جبيري (1898م - 1980م) إلى سنة 1934م، قبيل الحرب العالمية الثانية، في فترة الانتداب الفرنسي بسوريا، وقد زار خلالها أربعة بلدان أوربية وهي فرنسا وإيطاليا وسويسرا وإنجلترا، وقد كانت رحلته هذه فرصة للقاء الآخر الأوربي وتكوين صورة عنه. وأفرزت رحلته نظرة للآخر الأوربي تراوحت بين التعميم والتخصيص أي النظر إليه كأوربي عامة أو كغربي، أو النظر إليه في تعدده بالتمييز بين الفرنسي والإيطالي والإنجليزي. وقد نشرت بعض فصول منها في بعض المجلات مباشرة بعد عودته كالقبس والجزيرة والحديث.

وهي، حسب صاحبها، رحلة تختلف عن ثلاث رحلات سابقة عليها وهي رحلة الطهطاوي (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) والشدياق (الواسطة في معرفة أحوال مالطة) وكرد على (غرائب الغرب)، فإذا كانت الأولى، بالنسبة له، قد غلبت عليها نزعة دينية، والثانية كشفت المخبأ عن فنون أوربا، والثالثة عبرت عن دهشة صاحبها من حضارة الغرب فإن رحلته توخت: "تدوين انفعالات لا غير"<sup>2</sup> وقد لسنا فيها فعلاً تقييب وتحييد العامل الديني في النظرة إلى الآخر بالإضافة إلى الإغراق في التفاصيل التي تبرز عادة اندهاش الرحالين من المنجز الغربي. وإنما تميزت بحضور انفعالات آنية عكست أشكال تصادي الرحالة مع الآخر في عموميته (الأوربي/الغرب) وفي خصوصيته (الفرنسي والإيطالي

والمغربي والإنجليزي). وهو ما يدفعنا إلى التساؤل عن طبيعة الموقف الذي اتخذته من الآخر وعن الصور التي كونها عنه، وعن الخلفيات النفسية والسياسية التي تحكمت فيها. وقد توخى شفيق جبيري الانتقال من الصور والتمثيلات المكونة عن الآخر الأوربي إلى مشاهدته بشكل مباشر. يقول: «أفلا يتهيأ لي أن أضرب في طائفة من آفاق أوربية حتى أرى بعيني هذه العيشة التي يعيشونها، فأرى هذه الحياة في كل مذهب من مذاهبها، في سياستها واجتماعها وأخلاقها»<sup>3</sup>. يعني هذا أن الرحالة يحمل في ذهنه مجموعة من الصور عن الآخر ويحاول التأكد منها على مستوى الواقع المشاهد. وهو ما يقودنا إلى طرح التساؤل التالي: هل نالت المشاهدة من تلك التصورات أم أنها ظلت ثابتة وانطبعت مشاهدات الرحالة وأحكامه على الآخر بها؟ وما أثرها على نظريته للأنا وموقفه منها؟

1 - صور الآخر بين التعميم والتخصيص تميزت جل الرحلات العربية التي توجه أصحابها، بشكل خاص، إلى أوربا «بانطباعات وتوقعات مسبقة ورجعوا وهذه الانطباعات لم تتكسر، بل ازدادت تحديداً بالأخبار التفصيلية، وحدة تبعاً للصلة التي ربطتهم بغيرهم»<sup>4</sup>. وشفيق جبيري لم يكن استثناء، رغم تقييبه للعامل الديني في النظر إلى الآخر، فقد عكست انطباعاته نظريته للآخر المحكومة بخلفيات سياسية ونفسية موجبة لرحلته. وتمثلت هذه الخلفيات في عاملين أساسيين وهما: خضوع الدول

العربية للاستعمار الأوربي وسوريا لم تكن استثناء، والصور النمطية التي تشكلت لدى الرحالة عن الآخر والتي تحكمت فيها أيضاً عوامل سياسية وثقافية. وقد انعكس هذان العاملان على نظريته للآخر، فتراوحت بين التعميم والتخصيص، فقدم لنا صورة عامة عن الآخر الأوربي، كما خصص لكل أوربي صورة تميزه عن غيره في البلدان الأوربية الأربعة التي زارها. وهو ما يجعل مفهوم الآخر لديه يتسع تارة ويضيق تارة أخرى.

1 - I - الصور العامة نقصد بالصورة العامة إدراج الأوربيين في خانة واحدة، رغم تعددهم واختلافهم. وقد تحكمت فيها دوافع سياسية وثقافية منها الاستعمار والتنشئة الاجتماعية. لقد فرض على الثقافة الإسلامية في العصر الحديث أن تواجه ثقافة أخرى تطرح نفسها بمنطلق الغزو والهيمنة والتحدي<sup>5</sup>. بتهديمها لاستقلالها واستغلال خيراتنا. «فالإمبريالية الغربية على مدى القرون الثلاثة القليلة الماضية لم تهدم فقط الاستقلال السياسي للبلدان، التي كانت تحكمتها أو تسيطر عليها القوى الكولونيالية، ولكنها خلقت أيضاً مناخاً موائماً يملؤه هاجس الغرب، على رغم أن شكل هذا الهاجس، يمكن أن يختلف كثيراً من التقليد الأعمى من ناحية، إلى العداوة العميقة من الناحية الأخرى. إن جدلية العقلية التي عانت من الكولونيالية تضم كلا من الإعجاب والنفور»<sup>6</sup>. ناهيك عن التنشئة الاجتماعية ودورها

الحاسم في ترسيخ الصور النمطية لدى الإنسان عن غيره. وتستعمل الصور النمطية "باعتبارها أداة ذهنية"<sup>7</sup>. توجه تجاربنا بطريقة لا تسمح لنا أحياناً بالتساؤل عن الواقع وعن العالم أو عن الحقيقة<sup>8</sup>. بدرجة أن تصبح الأفكار المسبقة هي التي توجه عملية الإدراك والوعي. وهكذا تتحول التمثلات إلى وقائع<sup>9</sup>.

وقد عملت الصورة القبلية النمطية على توجيه نظرة الرحالة للآخر، فقد كانت رحلته فرصة لتأكيد ما حدث لدى الإيطاليين «ذات يوم كنا ندرس جغرافية إيطالية، فمر بنا أن أهل الشمال وهم سكان الجبال لهم طعن بالسكاكين مشهور. من ذلك التاريخ كنت احذر الإيطاليين»<sup>10</sup>. فتجمل الأفكار والتصورات ثابتة لا تتال منها الرؤية والمشاهدة. وقد كان للاستعمار تأثير الاستعمار في تكوين الصورة القبلية عن الفرنسي. يقول: «لقد شوهدت أساليب استعمارها وجه سمعتها، فلم يبق لها هذه المنزلة التي كانت تتمتع بها في الماضي، فني كل نفس عنها نبوة وفي كل قلب منها مله»<sup>11</sup>. إذ يعتبر الأنا ذاته وما جرى لها ضحية الآخر. وهو ما يؤكد نور الدين أفاية «فان هناك شعوراً جماعياً عميقاً، بأننا دائماً ضحية الآخر»<sup>12</sup>.

ومن هذه الصور العامة هناك صورتان: أ- صورة المستعمر: وتمثلت في المستعمر الأوربي والذي يظهر في عدة صور منها: - ناهب لخيرات الأنا وغاصب لحرثيتها ومتحكم فيها. يقول بأسلوب ساخر منتقداً دعاوي الآخر الباطلة: «هذه الفضائل التي حملتها إلينا حضارتهم بأسماء شتى: «تارة باسم الاستعمار، وتارة باسم الحماية، وتارة باسم الانتداب، لقد قتل حيناً أصحاب هذه الحضارات، أحيوا أن يحموننا وأن يهذبونا وأن يرشدون، فبلغ منا أننا لم نر في حمايتهم إلا سلباً ونهباً، في تهذيبهم إفساداً، وفي إرشادهم إلتضليلاً، ومع هذا كله ما عيل صبرهم، لأن مكارم أخلاقهم لا تسمح لهم بان يتخلوا عن حمايتنا وعن تهذيبنا وعن إرشادنا»<sup>13</sup> فالاستعمار غاصب لأراضي الأنا رغم كونها لا تساوي شيئاً بالمقارنة مع يتوفر عليه: «ولم يبق لنا ماض فتحفظه، ولا تركوا لنا حاضراً فنعمل له، إنهم زاحموننا على قطعة أرض لو جمع كل ما غرس فيها وكل ما زرع فيها لما عادل سهلاً من هذه السهول التي رأيتها»<sup>14</sup>. وما يجعله مصدر معاناة للأنا. يقول: «يعملون في بلادهم عمل الذي يعيش أبدأ، ولا يتروكوننا لنعمل في بلادنا عمل الذي يعيش يوماً واحداً، يتغنون بماضيهم ويحييونه، وقد نسينا ماضيها وأمتنا، ويعنون بحاضرهم ولم يتروكو لنا في حاضرنا سبيلاً إلى مثل هذه العناية»<sup>15</sup>.

- نزعته النفعية المادية في علاقته بالأنا القائمة على الإغراء: ويصور ذلك مشبهاً له بفتاة نابولية قائلاً: «إن هذه الحركات التي أعجبتنا في فتاة نابولي إنما هي أساليب أوربية كلها في الاستهواء، يقدم عليك الأوربي بقلبه ولسانه

وبوجهه وعينيه ويتملق ويلاطفك ما دام يشعر باستجلاب المنفعة منك، ومن الأمم الأوربية في حالة هذه المنفعة مني نزل منزلة العبيد. ولكن الأوربي ولا لطف ولا مودة ولا وفاء، لقد استحكمت في أوربا الحضارة المادية، وضعفت فيها النزعة الخلقية، فكل أوربا مبنية حضارتها في هذا العصر على المادة وعلى المادة وحدها، فقد هضمت الأخلاق ولم يبق لهذا الشيء الخيالي الذي نقرأه في أدبنا القديم، ذكر كالوفاء وكالكرم وكالصدق والمودة وأشباهاها»<sup>16</sup>. وهي نزعة مادية مخيفة للأنا: «ما الذي ينجينا من هذا العالم الذي حفظ ماضيه فأخذ يتغنى به، وفطن إلى حاضره فأخذ يعمل له؟ وفي حفظه لماضيه وفي فطنته إلى حاضره، نزعة مادية تخيف وترعب»<sup>17</sup>. تجعله يتمسك بالحياة ويتزاحم عليها: «ورأيت قوما يتزاحمون على الحياة تزاحماً رهيباً»<sup>18</sup>.

ب- صورة الغرب كمقابل للشرق: وقد رصد هذه الصورة من خلال مواجهة وتقابل بين الشرق والغرب تصل إلى حد التناظر على عدة مستويات:

- حركة الغرب مقابل سكنون الشرق. يقول: «حتى شعرت بأنني انتقلت من عالم ملآن من الهدوء إلى عالم ملآن من الحركة، لقد شعرت بأنني انتقلت من الشرق إلى الغرب، من سكنون النفس إلى اضطرابها، ومن جمود الدم إلى فورانه»<sup>19</sup>. ويقول مبرزاً حركة وتجدد الغرب مقابل جمود الشرق: «شعرت بأنني انتقلت من عالم من عالم، من عالم جامد إلى عالم نائر، في كل يوم مذهب جديد في آفاقه، في سياسته واجتماعه وأدبه وعلمه، في الحياة كلها على اختلاف صورها»<sup>20</sup>.

- تعدد صور الغرب مقابل تشابه صور الشرق: يقول حامداً الله على عودته إلى بلده: «الحمد لله الذي أخرجني من عالم مختلف الصور، إلى عالم متشابه الصور»<sup>21</sup>. - سعة الحياة لدى الغرب مقابل ضيقها لدى الشرق: وقد تمثل ذلك في إقبال الأوربي على الحياة في مختلف أوضاعها في جدها وفي لهوها. يقول: «وعلى لغة الفرنسيين نثبت الحياة نباتاً، أي نعيش في الخمول والظلمة والضيق وقلة المبالاة بالأشياء، لقد كنت أوازن بين ألوان حياتنا وبين ألوان الحياة في الغرب، فأخرج من هذه الموازنة وليس في نفسي إلا أثر واحد: هل نعيش؟»<sup>22</sup>.

- الغرب يأخذ والشرق يعطي. يقول مبرزاً العلاقة السلبية بينهما التي تتم عن استغلال واستخدام الغرب للشرق: «إنهم في الغرب يأخذون كل شيء، وإننا في الشرق نعطي كل شيء، إننا نعطي أيدينا، لبيطشوا بها. ونعطي أقدامنا ليطأوا بها، ونعطي عيوننا ليهتدوا بها، ونعطي ضمائرنا ليستعبدوا بها، لقد تعودنا العطاء ولم تألف الأخذ، أما في الغرب أي في هذا العالم اللاتيني على التخصيص، فإنهم لا يعيشون إلا بالأخذ»<sup>23</sup>.

1-2 - تعدد صور الآخر كما رأينا، فحين يتحدث عن المستعمر يدخل كل الأوربيين بدون استثناء ونفس الشيء حينما يتحدث عن الغرب. لكن الرحالة يعي تمام الوعي أن هذا الغرب، مع ذلك، ليس واحداً، فيختلف فيه الفرنسي عن الإيطالي وعن السويسري وعن الانجليزي.

أ- خداع الفرنسي: انطلاقاً من كون فرنسا مستعمرة لسوريا طغت الصور السلبية للفرنسي على إيجابياته. ومن هذه السلبيات يسجل الرحالة أن فرنسا مخادعة، باستعمالها للأدب للتمهيد للاستعمار قائلاً: «عرفوا أنه هذا الأدب الذي أرسله قصر (فرساي) إلى الشام من سنين بعيدة لم يأت ليعلم العقل والدوق، وإنما جاء ليمهد سبيلاً إلى مدافع (الأنفاليد)، فقد كان رسولاً ولكنه رسول ماهر، يعرف كيف يخدع»<sup>24</sup>. كما يؤكد على وجود مفارقة بين الثقافة والسياسة الفرنسيين. حين يقول: «ولكنهم في بلادنا يلقون بمقاييد التربية إلى رجال مجردين من الأخلاق، لو امتزجت سيرتهم بالبحر لكدرته، ضالين مضلين، فاسدين مفسدين، ولئن يبقى الطفل بعيداً عن تربيتهم في جهالة جهلاء خير له من أن يربى على زمنهم»<sup>25</sup>. ولكي يظهر خداعهم أكثر ينتقد الحرية التي يتبجح الفرنسيون بالدعوة إليها والاستعمار ينفذها ويؤكد زيفها. فيقول: «فيخيل إليك أن فرنسا هي مهد الحرية على نحو ما يقولون، ولكنك إذا رجعت إلى أساليب استعمارها وكنت من الذين كتب عليهم أن يبتسط عليك سلطانها، نفضت هذا الوهم من خاطرك وتحقق عندك أن هذه الروائع المنقوشة بأطاليل يلفقونها، وأضاليل يمتقونها، إنها ضرب من الطلاء»<sup>26</sup>.

ب - عنف الإيطالي: تحكمت في صورة الإيطالي صورة قبلية ظلت راسخة لدى الرحالة منذ شبابه ولم يستطع التخلص منها وهي عنف الإيطاليين. يقول: «لأن صورة طعن



شفيق جبيري

بدون استثناء ونفس الشيء حينما يتحدث عن الغرب. لكن الرحالة يعي تمام الوعي أن هذا الغرب، مع ذلك، ليس واحداً، فيختلف فيه الفرنسي عن الإيطالي وعن السويسري وعن الانجليزي.

أ- خداع الفرنسي: انطلاقاً من كون فرنسا مستعمرة لسوريا طغت الصور السلبية للفرنسي على إيجابياته. ومن هذه السلبيات يسجل الرحالة أن فرنسا مخادعة، باستعمالها للأدب للتمهيد للاستعمار قائلاً: «عرفوا أنه هذا الأدب الذي أرسله قصر (فرساي) إلى الشام من سنين بعيدة لم يأت ليعلم العقل والدوق، وإنما جاء ليمهد سبيلاً إلى مدافع (الأنفاليد)، فقد كان رسولاً ولكنه رسول ماهر، يعرف كيف يخدع»<sup>24</sup>. كما يؤكد على وجود مفارقة بين الثقافة والسياسة الفرنسيين. حين يقول: «ولكنهم في بلادنا يلقون بمقاييد التربية إلى رجال مجردين من الأخلاق، لو امتزجت سيرتهم بالبحر لكدرته، ضالين مضلين، فاسدين مفسدين، ولئن يبقى الطفل بعيداً عن تربيتهم في جهالة جهلاء خير له من أن يربى على زمنهم»<sup>25</sup>. ولكي يظهر خداعهم أكثر ينتقد الحرية التي يتبجح الفرنسيون بالدعوة إليها والاستعمار ينفذها ويؤكد زيفها. فيقول: «فيخيل إليك أن فرنسا هي مهد الحرية على نحو ما يقولون، ولكنك إذا رجعت إلى أساليب استعمارها وكنت من الذين كتب عليهم أن يبتسط عليك سلطانها، نفضت هذا الوهم من خاطرك وتحقق عندك أن هذه الروائع المنقوشة بأطاليل يلفقونها، وأضاليل يمتقونها، إنها ضرب من الطلاء»<sup>26</sup>.

ب - عنف الإيطالي: تحكمت في صورة الإيطالي صورة قبلية ظلت راسخة لدى الرحالة منذ شبابه ولم يستطع التخلص منها وهي عنف الإيطاليين. يقول: «لأن صورة طعن

بدون استثناء ونفس الشيء حينما يتحدث عن الغرب. لكن الرحالة يعي تمام الوعي أن هذا الغرب، مع ذلك، ليس واحداً، فيختلف فيه الفرنسي عن الإيطالي وعن السويسري وعن الانجليزي.

أ- خداع الفرنسي: انطلاقاً من كون فرنسا مستعمرة لسوريا طغت الصور السلبية للفرنسي على إيجابياته. ومن هذه السلبيات يسجل الرحالة أن فرنسا مخادعة، باستعمالها للأدب للتمهيد للاستعمار قائلاً: «عرفوا أنه هذا الأدب الذي أرسله قصر (فرساي) إلى الشام من سنين بعيدة لم يأت ليعلم العقل والدوق، وإنما جاء ليمهد سبيلاً إلى مدافع (الأنفاليد)، فقد كان رسولاً ولكنه رسول ماهر، يعرف كيف يخدع»<sup>24</sup>. كما يؤكد على وجود مفارقة بين الثقافة والسياسة الفرنسيين. حين يقول: «ولكنهم في بلادنا يلقون بمقاييد التربية إلى رجال مجردين من الأخلاق، لو امتزجت سيرتهم بالبحر لكدرته، ضالين مضلين، فاسدين مفسدين، ولئن يبقى الطفل بعيداً عن تربيتهم في جهالة جهلاء خير له من أن يربى على زمنهم»<sup>25</sup>. ولكي يظهر خداعهم أكثر ينتقد الحرية التي يتبجح الفرنسيون بالدعوة إليها والاستعمار ينفذها ويؤكد زيفها. فيقول: «فيخيل إليك أن فرنسا هي مهد الحرية على نحو ما يقولون، ولكنك إذا رجعت إلى أساليب استعمارها وكنت من الذين كتب عليهم أن يبتسط عليك سلطانها، نفضت هذا الوهم من خاطرك وتحقق عندك أن هذه الروائع المنقوشة بأطاليل يلفقونها، وأضاليل يمتقونها، إنها ضرب من الطلاء»<sup>26</sup>.

الإيطاليين بالسكاكين لا تزال ملء عيني»<sup>27</sup>. وقد قوتها بعض مشاهداته التي يقول فيها: «ولا أزال أرى طائفة من هؤلاء العمال على محط مسترو كل منهم بفأسه وقدمه مما شدد خوفي من الإيطاليين»<sup>28</sup>.

ويضيف إليها أنهم شحاذون: «فهم شحاذون، أنهم جاثمون، ففي مصر كل الذين يرتكبون الجرائم مثل تهريب الحشيش إنما هم إيطاليون، إنهم يموتون جوعاً في بلادهم، فمنهم من يبقى يوميئ بلا أكل»<sup>29</sup>. وكذلك محاولتهم التستر على طباعهم: «لم يخطئ ظني في الإيطاليين ولم يكذب حدسي ففي كل مدينة أمر بها أرى مناظر لا تدلني على حقائق طباعهم، ففي رومة مثل لي الشعب الإيطالي في ميله للتمثيل وإلى الغناء والرقص، فالإيطالي مغن بطبيعته ممثل بطبيعته، وقاص بطبيعته»<sup>30</sup>. ولم تستطع فاشية موسولوني التغلغل في سلوكهم رغم تظاهرهم بالامتثال إلى الأفكار الفاشية. فإن ذلك لم ينل من طباعهم وكسر الصورة النمطية الراسخة في ذهن الرحالة: «هذه هي المشاهد كلها قوت في ذهني صورة الإيطاليين الأولى، قد تؤثر مناظر الفاشست الخلافة في العين، فيظن المرء أن وراءها شيئاً من العظمة ولكن كن على حذر، يريد موسوليني أن يخلق أمة على طراز حديث، ولكن خلق الأمم صعب على ما اعتقد»<sup>31</sup>.

ج- أدب السويسري: لم يتحدث كثيراً عن السويسري وأشار فقط إلى تميز سلوكه بالأدب. حين قال: «سلام على أدب أهلها، نسايتهم ورجالهم، وخاصة شرطها، فلا تسأل أهلها سؤالاً إلا قالوا لك: بأمرك وخدمتك، ولا تسأل شرطياً من شرطها سؤالاً إلا استقبلك بسلام عسكري؛ وودعك بسلام عسكري»<sup>32</sup>.

د- غرابة الإنجليزي: لقد كانت صورة الإنجليزي بدورها محكومة بصور نمطية عن الإنجليزي، وهي صور إيجابية، ستقوم المشاهدة على تأكيدها رداً على بعض التحذيرات المشوشة عليها. وهو ما دفع الرحالة إلى التأكيد على فريدة أخلاقهم وسلوكياتهم التي تميل إلى الغرابة في كل شيء<sup>33</sup>.

الغرابة التي تميزهم عن كل الشعوب بما فيهم الأوروبيين. والتي تجلت في:

- كرم الإنجليزي: يقول متلهفاً للحديث عنهم: «أمهلي أقص عليك من كرم الإنجليز ومن أخلاقهم أحسن القصص»<sup>34</sup>.

- نظامهم وأخلاقهم: «فلم يختلف علي شيء من حسن تربيتهم وحسن أدبهم، فقد كنا ندخل غرفة الجوازات على صف واحد، فلا تدافع ولا تراحم، ولما بلغ الدور إلي، دخلت فقال لي: اسمك، اسم أبيك، عنوانك في لندن، كل هذا في دقيقتين»<sup>35</sup>. وقد تظهر أدبهم في طريقة تعامل الشرطي الإنجليزي الذي يقول عنه: «فانك مضطر إلى إجلاله على الرغم منك، إما لهيئته، أو لنظافته، وإما لهدهو أعصابه، وأما لأدبه وإفراطه في هذا الأدب، هذه كلها خصائص الشرطي في لندن»<sup>36</sup>.

- هدوء أعصابهم: وهي صورة نمطية شائعة يؤكدها قائلاً: «فكان في هذا العمل صورة الإنجليز في هدوء أعصابهم إذا فاجأتهم الشدائد يملك كل حسه ويملك كل فكره، ويملك كل إرادته، ولست مبالغاً في هذا كله ولا معظماً ما هو صغير»<sup>37</sup>.

- السلوك المفارق: فالإنجليزي في النهار يتميز بالهدوء والجدية والنظام والرزانة والبساطة، وفي الليل عابث وفوضوي وخفيف وغريب. يقول: «فالجند ينقلب إلى عبث، والهدوء تنقلب إلى ضوضاء، والوقار ينقلب إلى خفة، والبساطة تنقلب إلى غرابة الإنجليزي بعينه، هذا هو الإنجليزي بحقيقته الناطقة»<sup>38</sup>.

لهذه الأسباب سيصير الإنجليزي مرجعاً للرحالة لقراءة سلوكات الآخر الأوروبي، وهو ما أدى إلى حضور أسلوب المقارنة.

## 2- المقارنة

اتخذت المقارنة في رحلة شفيق جبري مظهرين:

أ- بين الإنجليزي وغيره من الأوروبيين: يظهر تعدد الآخر الأوروبي بشكل واضح في المقارنات التي أجراها الرحالة بين أوربي وآخر. ومن هذه المقارنات الثنائية:

- فوضى الإيطاليين مقابل نظام الإنجليز. يقول: «وقابلت بين فوضى الإنجليز وبين هذه الفوضى التي شاهدها فإزداد حذري من الإيطاليين، ومن العنصر اللاتيني كله وازداد تعظيمي للإنجليز»<sup>39</sup>.

- ميل الفرنسيين إلى القراءة النظرية مقابل ميل الإنجليز إلى القراءة العملية. يقول: «إن الإنجليز قوم يميلون إلى العمل أكثر من ميلهم إلى النظر، إنهم يقرؤون قليلاً ولكنهم يهضمون ما يقرؤون وينتفعون به، وأما اللاتين فإنهم يقرؤون كثيراً وقليلاً ما ينتفعون بقراءتهم في الحياة»<sup>40</sup>. ويقول: «الخلاصة أن الإنجليز أبناء الطبيعة في كل شيء، يميلون إلى العمل أكثر من ميلهم إلى النظر، ويهتمون بالجواهر أشد من اهتمامهم بالعرض»<sup>41</sup>.

- بخل اللاتيني مقابل كرم الإنجليزي: يقول: «أول ما تشعر به في مخالطتك للعالم اللاتيني نزعة المادية، فهذا ظهرت لك هذه النزعة فإنك لا تعجب مما تشاهده في بلادنا من إمساك هذه الأمة اللاتينية ومن إفراطها في الإمساك، والاستعمار عادة صورة مطابقة لروح الأمة ولمزاجها، أي لجملة أخلاقها وطبائعها وعاداتها، فما تجده من مبالغة الفرنسيين في الاقتصاد، والخروج فيه عن حد العقل إنما هو خلق من أخلاقهم تجده في بلادهم نفسها، في مجامع طبقاتهم، وعلى قدر إفراطهم في هذا الباب تلقى حب الانجليز للكرم وبعدهم عن الشح والبخل»<sup>42</sup>.

- نظافة الإنجليز/عدم نظافة الإيطاليين. يقول: «أخذ موظف مني جواز سفري على الحدود، فلم أجد عليه أثر نظافة الإنجليز ولا أدبهم»<sup>43</sup>.

- رجولة الإنجليز مقابل عدمها لدى الإيطاليين. يقول:

«إني أرى الزهو الباطل في الجند والقواد، ولا أرى هذه الرجولة في مشيتهم وحركتهم كما كنت أراها في لندن»<sup>44</sup>.

ب- الأنا والآخر: لم تقتصر المقارنة على الأوربي والأوربي وإنما شملت أيضاً الأنا العربية والآخر الأوربي، وقد سجلنا مجموعة من التقابلات التي أقامها الرحالة بين الأنا والآخر منها:

- جدة الآخر/ ورتابة وكسل الأنا: «ومر بأي شارع من الشوارع إنك تجد وجوها جديدة لا تشبه هذه الوجوه الواحدة التي نراها في دمشق [...] أما في باريس ففي كل دقيقة وجه جديد وجسم جديد، وعين جديدة وقوام جديد»<sup>45</sup>.

نظام وأدبية الآخر/ فوضى الأنا: «فالتراحم في بلادنا على ركوب الترام، أو على شبابيك البريد، أو على قطع الأوراق في الملاهي، والتدافع في مثل هذه المرافق كلها أمر مشهود»<sup>46</sup>.

أدت هذه المقارنات البارزة للرحلة إلى اصطباغها بنبرة انفعاليه، عكست تأثير الآخر في نفسية الرحالة.

## 3- الآخر والانفعالات

انسجماً مع تصريح شفيق جبري، حينما قارن رحلته بالرحلات السابقة عليها، أكد أن رحلته عبارة عن انفعالات خاطفة عن أوربا، هيمنت الانفعالات على محاولة فهم الآخر وسر تميزه، وذلك بتأثير من صور الآخر القبلية التي تؤثر على نفسية الرحالة وتأويله للطبيعة كما حدث في إيطاليا وفرنسا. إذ حاول، في كثير من المواقف، إسقاط تصوره للآخر وتأثير علاقته بالآخر على نفسيته على الطبيعة. يقول مثلاً معبراً عن خوفه أثناء دخوله إلى إيطاليا: «فهذه الجبال إنما هي صورة هذا الشعب المخيف الذي فتح فمه ليبلع، فكنت في هذه الجبال البيض اخرج من نفق طويل إلى نفق أطول، أي من رهبة إلى رهبة، فكانت رهبة الإيطاليين تتمثل لي في كل قطعة من هذه الجبال»<sup>47</sup>. فيضفي الحالة النفسية التي تعثره نتيجة علاقته بالآخر وتصوره له على نظرته للطبيعة فيعكسها عليها قائلاً: «استقبلتنا هذه الجبال الإيطالية التي اشتهر أهلها بطعن السكاكين، ولها هيئة زهيبية، تقرا الرهبة على كل صخرة من صخورها»<sup>48</sup>.

وقد تباينت انفعالات الرحالة من الآخر الأوربي، في تعدده، وتراوحت بين الشعور بالارتياح تجاه السويسري والإنجليزي وبين النفور من الفرنسي وبين الخوف من الإيطالي وبين الانبهار بالإنجليزي والافتتان بعظمته. مثلاً يعبر الرحالة عن نفوره من الفرنسي السالب للحرية إذ يقول: «وقد خرجت من هذا القصر وفي نفسي نفرة من فرسة الاستعمارية فإنها بقوة الانفايد سلبتنا نعمة الحرية، وأخذت علينا طرق الاستقلال حتى لم يبق لنا في بلادنا تصرف في أي أمر من أمور بلادنا»<sup>49</sup>.

## 4- صورة الأنا ونقد الذات

سمحت المقارنة للرحالة من تكوين صورة عن الأنا وتشخيصها انطلاقاً من مشاهداته للآخر ومنجزاته وارتكز على مجموعة من الخصوصيات البارزة تظهر أن الأنا غير قادرة على مواجهة الآخر الأوربي ومسايرته من أبرزها:

## الهوامش:

35 - نفسه، ص.128.

36 - نفسه، ص.130.

37 - نفسه، ص.131.

38 - نفسه، ص.136.

39 - نفسه، ص.82.

40 - نفسه، ص.133.

41 - نفسه، ص.135.

42 - نفسه، ص.65.

43 - نفسه، ص.83.

44 - نفسه، ص.88.

45 - نفسه، ص.38.

46 - نفسه، ص.63.

47 - نفسه، ص.84.

48 - نفسه، ص.83.

49 - نفسه، ص.55.

50 - نفسه، ص.76.

51 - نفسه، ص.49.

52 - نفسه، ص.9.

53 - نفسه، ص.51.

54 - نفسه، ص.110.

1 - شفيق جبري، رحلة إلى أوربا على صخور صقلية، دار قتيبية، د.م.، الطبعة الأولى 1997.

2 - نفسه، ص.7.

3 - نفسه، ص.16.

4 - نور الدين أفاية، الغرب المتخيل، صورة الاخر في الفكر العربي الاسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، 2000، ص.205.

5 - علي حرب، التأويل والحقيقة، ص.187.

6 - أمارتيا صن، الهوية والعنف، وهم المصير الحتمي، ترجمة سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة، العدد 352 يونيو، 2008، ص.92.

7 - Isabelle Veyrat-Masson. " les stéréotypes nationaux et le role de la television", in Hermès. N 5-6. Paris. 1989. p.239.

8 - نور الدين أفاية، م. م، ص.21.

9 - نفسه، ص.21-22.

10 - شفيق جبري، م. م، ص.82.

11 - نفسه، ص.43.

12 - نور الدين أفاية، م. م، ص.10.

13 - شفيق جبري، م. م، ص.47.

14 - نفسه، ص.109.

15 - نفسه، ص.109.

16 - نفسه، ص.117-118.

17 - نفسه، ص.109.

18 - نفسه، ص.9.

19 - نفسه، ص.20.

20 - نفسه، ص.20.

21 - نفسه، ص.25.

22 - نفسه، ص.14.

23 - نفسه، ص.26.

24 - نفسه، ص.55.

25 - نفسه، ص.45.

26 - نفسه، ص.43.

27 - نفسه، ص.115.

28 - نفسه، ص.90.

29 - نفسه، ص.119.

30 - نفسه، ص.113.

31 - نفسه، ص.83.

32 - نفسه، ص.71.

33 - نفسه، ص.147.

34 - نفسه، ص.67.



# من محبة الحكمة إلى محبة المعرفة



محمد بنيونس - المغرب

تعد الفلسفة معجزة الإنسان، بها استطلاع أن يتعالى بتواضعه وذلك بالاعتراف بحدود جهله، ولدت لديه الإصرار على الطلب ومحبة الحكمة، فعندما نحب شيئاً نكد من أجله، إلا أن الفلسفة ظلت عبر تاريخها مصرة على التحدي والحضور رغم الرفض الذي تعرض له، سواء كان رفضاً نظرياً وذلك بالحكم عليها ومحاكمتها، أو رفضها واقعياً باستمالة العامة وحشدها بالأفكار والأحكام المسبقة والتي قد تؤدي إلى واقع متحجر ومتصلب، واقع يحكم دون أن يسأل، يعترض دون ادعاء، وينفي دون إثبات. ما يهتما من كل هذا هو واقع التصوف الممثل في شخصية ابن عربي، كيف تعامل واقع التصوف مع الفلسفة؟ هل قابلها بالرفض والنكران أم عمل على احتضانها وتطويرها؟ هل هناك حضور لما هو فلسفي في تصوف ابن عربي كنموذج للتصوف؟ وكيف تجلى هذا الحضور؟ وهل استطاع أن يترجم اللقاء مع ابن رشد إلى لقاء مع الفلسفة؟

يتخذ موقف ابن عربي من الفلسفة ثلاث لحظات أساسية: أولها يتخذ موقفاً من الفيلسوف، ثم ثانياً موقفه من نموذج للفيلسوف أي من ابن رشد، وبعدها يأتي موقفه من الفلسفة. إذن لماذا هذا التدرج من الفيلسوف إلى الفلسفة؟ ولماذا هذا الترتيب؟

قد نقول إن سبب هذا الترتيب هو التدرج في عملية اتخاذ موقف من الفلسفة وذلك بالانطلاق من الجزء إلى الكل، أي أن الموقف من الفلسفة لن يكون سليماً إلا بالتدرج من الجزء إلى الكل، وبناء تصور عن الكل لن يكون سليماً إلا بإدراك أجزاء هذا الكل حتى يكون لهذا الموقف نوعاً من الموضوعية ومقبولاً من الناحية المنطقية، لذلك نجد بدأ من الفيلسوف، وبعدها بنموذج للفيلسوف (ابن رشد)، ثم أخيراً الفلسفة، مما يعني أن الموقف من الفلسفة لا يستقيم إلا بقرأة جيدة ودراسة فاحصة ومتعمنة للفلسفة لأجزائها وكأننا أمام منهج استقرائي يروم به اتخاذ تصور متكامل من الفلسفة وذلك بتفكيكها إلى مباحث وإبداء رأيه في كل

مبحث، من أجل بناء موقف متكامل من الفلسفة. وبالتالي، قد نقول إن ابن عربي لديه تصور فلسفي للفلسفة ولمباحثها، بمعنى آخر إن ابن عربي قارئ للفلسفة وناقدها، بحيث لا يمكن «الحكم على المحكوم عليه من غير أن يعلم ذات المحكوم عليه وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك، فلا تطرد الدلالة في نسبة أمر إلى شيء من غير أن تعرف حقيقة ذلك المنسوب إليه»<sup>1</sup> إذن، لا يمكن الحكم على الفلسفة دون معرفتها أو تجربتها، ومن الناحية المنطقية لا يمكن أخذ موقف من أي شيء دون معرفته. وبالتالي، قد نقول إن تجربة الفلسفة<sup>2</sup> حاضرة في تصوف ابن عربي. ولكي نثبت ذلك سوف نبدأ باللحظة الأولى.

1 - لحظة الفيلسوف  
عرفت الفلسفة عبر تاريخها تضاربا في المواقف منها ومن الفيلسوف، ولكي يكون لهذا الموقف قيمة علمية عليه تتبع خطوات منهجية في قبول الحقيقة وردها أو ادعاء شيء والحكم عليه، فالفيلسوف كما يقول ابن عربي «ليس كل علمه باطلاً»<sup>3</sup>. إذن، المعرفة الفلسفية التي ينتجها الفيلسوف يتخللها الباطل كما يتخللها الصدق، وهذا الأمر لا يعني نقصاً في الفلسفة وإنما من كمالها جدلية الباطل والحق

داخل القول أو المعرفة الفلسفية، أي أن الوقوع في الخطأ ليس عيباً أو نقصاً في الفلسفة وفي تفكير الفيلسوف، وإنما يعبر عن إمكانية الاستمرار والتغير وتحقيق نقلات نوعية في عملية تجاوز الباطل الذي يمكن الوقوع فيه مع الحذر من ذلك، أي عدم العودة والإعادة وعدم السقوط في التكرار. والجانب الذي يمكن الاستفادة فيه من الفيلسوف هو الجانب الأخلاقي من قوله أو تفكيره وحتى سلوكه أو فعله، وبذلك نكون أمام مبحث القيم من مباحث الفلسفة وفي جانبه الأخلاقي أو ما يسمى بعلم الأخلاق، بحيث نجد ابن عربي لا يرفض هذا الجانب بل يقف موقف المدافع ويؤكد على صحة العلم الذي ينتجه الفيلسوف في هذا الجانب «ولا سيما من الحكم والتبري من الشهوات ومكايد النفوس وما

يقابل ابن عربي بين الباطل والحق «فالباطل عدم والحق وجود»<sup>8</sup>، هذا التقابل يؤكد على حضور الباطل كمتقابل للوجود، أو كطرف مضاد له «ألا كل شيء ما خلا الله باطل والباطل هو العدم بلا شك، والوجود كله حق»<sup>9</sup>. يمثل هذا القول لحظة انبثاق الكذب أو الباطل ومحاولة تحديد أصله، بحيث يقدم لنا ابن عربي مثالا على ذلك بخصوص شهادة الزور وما ينبغي القيام به أمام هذا وذلك بـ«تجريح الشهود إذا عرف المشهود عليه أنهم يشهدوا بالزور فوجب عليه نصر الحق وخذلان الباطل وأهله ومن هنا يتبين لك أن العدم هو الشر، فإن شهداء الزور مالوا إلى جانب العدم ورجحوه على الوجود ووصفوا بالكون ما ليس بكائن»<sup>10</sup> من خلال هذا القول يوهمنا الباطل أن له وجوداً قائماً بذاته مستقلاً عن الحق أو الوجود وله كذلك أنصاراً يؤيدونه ويعملون على انبثاقه وظهوره، لكن وبالعودة إلى أصل الباطل يظهر لنا أنه كل ما لا أساس له فهو غير موجود وبمجرد ظهور الحق فإن الباطل أو الكذب يعود إلى أصله الذي هو العدم «لأن الكذب كله عدم أي مدلوله عدم»<sup>11</sup>، حتى وإن بدا لنا الباطل أن له وجوداً فإن ذلك لا يعدو أن يكون مجرد فتاع أو حجاب يخفي من ورائه ماهيته التي تظل واهية وغير متماسكة. إذن، بالكذب في القول نكون بذلك نحاول إعدام وجود الفيلسوف في الواقع ونلغي نهائياً دوره الفاعل وحضوره غير المرغوب فيه لأنه مرفوض أو أنه بمجرد قوله وانتائمه نلغيه، ما دام الفيلسوف يزعم ويقلق راحة العامة من الناس ويحرك الفكر ويعطيه فرصة الاشتغال وعدم القبول بالجهاز مع كثرة الأسئلة التي لا تعترف بالثابت والقار.

## ب - الجهل

قد نقول بأن الجهل هو عدم القدرة على التمييز بين الحق والباطل، أي عدم امتلاك معايير للتحقق من المعرفة وقول الفيلسوف، أو سوء في الحكم، وقد نقول أن الجهل هو الحكم على الشيء دون معرفته لأن «الحكم على المحكوم بأمر ما من غير أن يعلم ذات المحكوم عليه وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك، فلا تطرد الدلالة في نسبة أمر إلى شيء من غير أن تعرف حقيقة المنسوب إليه»<sup>12</sup> وبالتالي، هذا الموقف من الفيلسوف قد يسقط في مغالطة الحكم على الشيء دون معرفته، وذلك بالافتقار على السماع دون التحقق والتأكد مما يتم سماعه، ولكي نتجنب الوقوع في مثل هذه المغالطة يدعو ابن عربي إلى التحقق والتأكد مما نقول أو نحكم به على غيرنا، سواء تعلق الأمر بالحكم على القول أو المعرفة أو السلوك، لذلك نجد ابن عربي ينعت الجهل بالعدم لأنه يتصف بالفراغ وعدم المعرفة، أي لا يمكن القول بأن الجهل يحتوي على المعرفة أو العلم، لأنه شبيه بحالة العدم الذي لا وجود فيه، كذلك الأمر بالنسبة للجهل الذي لا علم فيه، إنه بمثابة لحظة فراغ انطولوجي من أي محتوى يمكن أن يكون عليه الجاهل، ويحتاج هذا الفراغ إلى امتلاء لأنه مفتقر إلى العلم والمعرفة، بحيث أن «حاجة ألبته، لكن ظهوره وخروجه مرتبط بما بني عليه.

النفس إلى العلم أعظم من حاجة المزاج إلى القوت الذي يصلحه»<sup>13</sup> ولن يستفيد الإنسان من العلم أو المعرفة إلا إذا قام بالطلب، والطلب يعني الدعاء أو السؤال، ومن هنا نجد أنفسنا أمام تشابه بين لحظة الجهل بوصفه عدما ولحظة الممكن وهو في حالة العدم «ولولا طلب الممكنات وافتقارها إلى ذوق الحالات وأرادت أن تدوق حالة الوجود كما ذقت حالة العدم فسألت بلسان ثبوتها واجب الوجود أن يوجد عينها ليكون لها العلم ذوقاً فأوجدها لها لا له»<sup>14</sup> هذا فيما يخص الممكن أما فيما يخص الجهل فإن الإنسان المتصف به «كالميت الجاهل والموت الجهل فيجب على العالم أن يعلم أن من لا يدري حكم الشرع في حركاته أن يسأل أهل الذكر ومتى لم يفعل فقد عصى»<sup>15</sup>. يتميز الإنسان الجاهل بالفراغ المعرفي المطلق في ذاته، أي لا وجود لأية فكرة أو تصور لأي شيء مادام يجهل ما يريد التفكير فيه، وغياب مادة التفكير يعني أن الفكر يظل منعدا مادام لا يتوفر على أية إمكانية للانطلاق وبذلك يكون الجهل قرين العدم والموت، ولكي يفتح أفق المعرفة لا بد من طرح السؤال الذي يعطي فرصة عدم الجهل واقتناص المراد المجهول، إلا أن أصحاب هذا الموقف بدل ممارسة السؤال من أجل طلب المعرفة لجئوا إلى المعرفة والحكم على الشيء دون ممارسة السؤال، فكان جهلهم بقيمة الفيلسوف ودوره الفاعل في حركة المعرفة وكيفية طلبها، لذلك فالقول الذي يدعي بطلان المعرفة التي ينتجها الفيلسوف لأنه «لا دين له فلا يدل كونه لا دين له على أن كل ما عنده باطل وهذا مدرك بأول العقل عند كل عاقل»<sup>16</sup>.

نفهم من هذا القول أو الإدعاء أنه يروم أخذ موقف عقائدي ديني وليس موقفاً معرفياً منطقياً، إنه موقف من الآخر أو المخالف في الديانة، يخفي ضمناً أصل الفلسفة اليوناني، موقف ليس من الفيلسوف العربي المسلم وإنما من أصل الفلسفة ذات الأصول الإغريقية، حتى وإن كان الفيلسوف لا دين له أي لا يدين بدين الإسلام، هذا لا يعني أن كل ما يقوله الفيلسوف أو ينتجه باطل. يكون هذا القول ناتج عن استقراء خاطئ يقع في التعميم والإسقاط، بحيث يؤدي هذا الحكم دائماً إلى بطلان القول الفلسفي، فأيما وجدت الفلسفة والفيلسوف والمعرفة التي ينتجها فهي باطلة بالضرورة. التقييم هنا للمعرفة التي ينتجها الفيلسوف تقييم ديني، والحكم على الفلسفة هو حكم من زاوية نظر دينية. وبالتالي، هل هذا يعني أن كل من لا دين له لا حق له، ومن ثمة الحكم على قوله بالباطل؟

إذن، الموقف من الفيلسوف هو موقف من الأصل الذي جاء منه، موقف من الآخر المخالف في العقيدة أو الديانة، يقوم على إقصاء الآخر دينياً وليس فكرياً أو عقلياً، بحيث لا نستطيع إقامة حوار مع الفيلسوف لأن أصل الفلسفة مخالف للدين، ومادام الفيلسوف يشتغل بالفلسفة فهو الآخر لا دين له أي غير معترف بقوله وكل ما ينتجه، وهذا ما يؤاخذ

ابن عربي على أصحاب هذا الادعاء. وبالتالي، موقف ابن عربي من الفيلسوف كان إيجابياً، وكأنه يدافع عنه حتى وإن كان لا دين له، لأن تقييم القول والحكم على المعرفة يجب أن يكون بالصحة أو الخطأ أو الحق والباطل وليس الحكم على الشخص في حد ذاته، وهذا النوع من الأحكام هو ما خلق توتراً ومسافة بين الدين والفلسفة، لأن التصور الديني للفيلسوف حسب هذا الموقف يرفض الآخر وكل ما يأتي منه لأنه لا دين له، ومثل هذا القول لا يعطي فرصة لحضور الفيلسوف ودوره الفاعل من الناحية الأخلاقية في إرشاد وتوجيه السلوك الإنساني لما فيه خير له ولغيره. يحاول ابن عربي أن يرد على هذا القول السلبي بطريقة عقلانية، لأن الأمر من وجهة نظره بديهية واضحة ومدركة بأول العقل، أي لا مجال للشك أو الارتياب في مصداقية قول الفيلسوف رغم أنه لا دين له. وبالتالي، موقف ابن عربي ليس موقفاً رافضاً للفيلسوف وإنما يدافع عن ضرورة حضوره بقوله وأخلاقه ومعارفه، لأنه يقدم إضافة نوعية للواقع الذي يتواجد فيه.

إذا كان موقف ابن عربي من الفيلسوف موقفاً إيجابياً، لا يرفض الفيلسوف وإنما يستدعيه ويستحضره بطريقة منطقية وعقلية وفق حجج مبنية هي الأخرى بناءً منطقياً وعقلياً، فهل سوف يستمر هذا الموقف في اللحظة الثانية وهي لحظة الفيلسوف ابن رشد؟

## 2 - لحظة اللقاء ( ابن رشد كنموذج للفيلسوف)

لكي يبين لنا عمق تصور ابن عربي واهتمامه ودعمه للفيلسوف، يستحضر لهذا الغرض نموذج للفلسفة والفيلسوف، إنه (ابن رشد) حتى لا يكون موقفه مجرداً وإنما مؤسساً على استحضر تجربة نموذجية في تاريخ الفلسفة، إنها تجربة ابن رشد. وبالتالي، هل هذا اللقاء النظري مع الفيلسوف في اللحظة الأولى كان يروم من خلاله ابن عربي التمهيد للقاء، أي لقاء واقعي مع الفيلسوف واتخاذ موقف واقعي منه، لأن اللحظة الأولى كانت لحظة نظرية سابقة عن اللقاء الواقعي في كتابه «الفتوحات المكية» فيعد أن تحدث في الجزء الأول من الصفحة الواحد والخمسين عن اللقاء النظري الذي عبر فيه ابن عربي عن موقفه من الفيلسوف، يأتي بعد ذلك وفي نفس الجزء لكن هذه المرة في الصفحة واحد وتسعين بعد المائة، وكان ابن عربي لديه استراتيجية في موقفه من الفلسفة، و نظام في عملية الترتيب حتى يكون تصوره واضحاً ولا شبهة فيه. إذن، إدراج ابن عربي للفلسفة وإدخالها في بناء تصوره الصوفي كان بغرض توريث الفلسفة في متاهات التصوف واتخاذ موقف منه، مادامت الفلسفة تدخل بدون استئذان، مزعجة وتقلق راحة الآخرين، بحيث كان من الممكن لابن عربي أن يكتفي بالتصوف، فلماذا هذا الانفتاح على الفلسفة؟

إنه من الصعب جداً الحديث عن شيء نتوهم أنه موجود، لأننا نعتقد ذلك، إلا أنه لا ينبغي الانطلاق مما نتوهم، ولكن

ينبغي أن نتطلق مما هو قائم، وما هو قائم مجهول لا نكاد ندركه بل لا نفهمه، وإذا ما أردنا فهمه فإنه يستعصي عن الفهم، لأن المسألة لا تقتصر على إدراك ما هو قائم وإنما إدراك ما هو غير موجود ولا مفهوم، إدراك شيء يختفي، يخفي ذاته بذاته لأنه غير قابل للانفتاح، وإذا ما انفتح انكشف وظهر وفي الانكشاف ضياع وغياب للمعنى، ولا جدوى من البحث ومعاودة المحاولة. إذن، لنحاول فهم هذا اللقاء الواقعي القائم الذات بين ابن عربي وابن رشد.

أ – حوار التصوف و الفلسفة

افتتح ابن رشد هذا اللقاء ببدء الحوار<sup>17</sup> ، أي أن البداية كانت فلسفية والجواب هو الآخر كان فلسفي من طرف ابن عربي، بحيث نلاحظ أن الجواب سابق على السؤال في هذا الحوار، لماذا ؟ هل يعني أن كلا الطرفين يعرف بعضهما ولا حاجة للسؤال في البداية، حوار مؤسس على معرفة سابقة من الطرفين؟

لنتأمل أولاً نص الحوار بين ابن رشد وابن عربي، يقول ابن عربي: «ولقد دخلت يوماً بقرطبة على قاضيتها أبي الوليد ابن رشد، وكان يرغب في لقائني لما سمع وبلغه ما فتح الله به علي في خلوتي فكان يظهر التعجب مما سمع، فيعتني والدي في حاجة قصداً منه حتى يجتمع بي فإنه كان من أصدقائه وأنا أصابي ما بقل وجهي ولا طر شاربي، فعندما دخلت عليه قام من مكانه إلي محبة وإعظاماً وقال لي: نعم، قلت له: نعم، فزاد فرحه بي لفهمي عنه، ثم إنني استشعرت بما أفرحه من ذلك فقلت له: لا، فانقبض وتغير لونه وشك فيما عنده»<sup>18</sup>.

يتبن لنا من هذا الحوار أن هناك اتفاقاً مبدئياً بين الفلسفة والتصوف، أو توافق في الوضعية التي تعرفها الفلسفة ويعرفها التصوف، وبالتالي نحن أمام موقف واحد يعادي الفلسفة والتصوف. لذلك قد نقول إن هناك توافق بين الفلسفة والتصوف على مستوى الوضعية الواقعية، لذلك لا نحتاج إلى تعارف أو إلى تألف مادام الخصم واحد، في اللحظة الأولى أي «لحظة الفيلسوف» كانت أهمية السؤال وضرورة طرحه للتحقق من الفيلسوف وقيمته وما ينتجه من معرفة، أما في هذه اللحظة ثم تجاوز السؤال نحو الحوار الفعال المبني على إلغاء الأحكام المسبقة وإزالة الحدود والقيود التي من شأنها أن تحول دون إقامة حوار واضح . إذن، جواب ابن عربي (بنعم) كان يعني التوافق المبدئي مع ابن رشد والانسجام والتفاهم مما ولد في نفسية ابن رشد الارتياح وأدخل عليه الفرح والسرور للفهم والتفاهم الحاصل بينهما، مما يعني أن هناك أرضية مشتركة لبناء حوار فعال. مبدئياً هناك توافق في المنطلقات، إلا أنه و بعد الجواب (بنعم) كانت هناك مسافة زمنية من الترقب و التوجس بين الجواب الأول والجواب الثاني، و هذا الجواب الأخير كان بـ(لا)، وذلك من أجل استفزاز الفلسفة وتقليق راحتها وبألها، وهذا ما تلمسه ابن عربي من توتر وقلق ابن

رشد من هذا الجواب. الجواب الثاني كان إزعاجاً صوفياً للفلسفة، وكأن ابن عربي يعيش تناقضاً أو تقابلاً بين الفلسفة والتصوف، شخصية تعيش التصوف في الفلسفة والفلسفة في التصوف، وبالتالي، لا مجال للتمييز أو وضع الحدود بين الفلسفة والتصوف. إلا أن الجواب الثاني أدى إلى إحداث الاختلاف وخلق مسافة بين الفلسفة والتصوف، أي بين ابن رشد وابن عربي، مما اقتضى ضرورة طرح السؤال الذي لم يكن مسموحاً في الجواب الأول. إذن على مستوى التوافق لا نحتاج فيه لإمكانية التفاهم، لأنه في الأصل هناك توافق، فلا داعي للسؤال. يطرح السؤال من أجل فهم الاختلاف والعودة من جديد إلى الائتلاف والتوافق، لذلك نجد ابن رشد في المرحلة الثانية من الحوار يستدعي السؤال، فيقول على لسان ابن عربي: «كيف وجدتم الأمر في الكشف والفيض الإلهي، هل هو ما أعطاه لنا النظر»<sup>19</sup> ؟

يجيبه ابن عربي «نعم لا وبين نعم ولا تطير الأرواح من موادها والأعناق من أجسادها، فاصفر لونه وأخذه الأفكل وقمد يحوقل، وعرف ما أشرت به إليه وهو عين المسألة التي ذكرها القطب الإمام أعني مدي الكلوم»<sup>20</sup>.

لا يجد ابن عربي حرجاً في الجمع بين المتناقضات أو المتقابلات أو حتى المتضادات، يؤلف بين هذه العلاقات في وحدة قادرة على الجمع دون إلغاء لطرفي العلاقة، وحدة قادرة على الجمع بين الفلسفة والتصوف في وحدة وحدوية، وهذا ما يوضحه الجواب (نعم لا) بدون حاجز أو رابط أو برزخ يحول دون اللقاء. قد نقول إن الفلسفة في محاولة نقدها وتجاوزها كانت تبني على أنقاض ما لم يتم التفكير فيه أو المصرح به، أي عدم الاهتمام بأحد الطرفين، بحيث تكون الفلسفة الجديدة هي بمثابة إعادة الاعتبار لذلك المنسي والكشف عنه من خلال التفكير فيه. وبالتالي قد نقول إن كتابات ابن عربي كتابة تركيبية، وهذا ما يعطي عدم إمكانية التجديد والاستمرار. النسيان هنا هو نسيان لأحد طرفي العلاقة مع إعطاء فرصة لأحد الطرفين على الرغم من أهميته في بورة شاملة. يركب ابن عربي بين الطرفين ويوحد بينهما من خلال الجمع بينهما وذلك باستحضار طرف ثالث جامع لهما، أي أن المنهج المعتمد هو منهج التقابل، يجمع بين الطرفين دون إلغاء أحدهما والاعتماد والاهتمام بالطرف الآخر، مما يضع الذات أمام مأزق التقليد دون القدرة على الخروج منه إلى التجديد، لأن التصور يكون شاملاً ولا مجال للتفكير وإعادة البناء. لذلك نجد ابن عربي يعتمد على التلقي أو فلسفة التلقي والانتظار. من خلالها يكون البحث عن المعرفة دون فرض الذات أو إرادة الذات على ما نريد معرفته، انتظار الشيء كي يفصح عن ذاته وماهيته وأن نقف منصتين لما يمكن أن يفصح عنه أو أن يقوله، ولكي يكون هناك إنصات أو لكي نتحقق فلسفة التلقي لا بد من ضوابط ورياضة ومجاهدة أي لا بد من (الأخلاق) حتى نكون في مرتبة التلقي والإنصات. وهذا الإنصات المؤسس هو

ب – لقاء في الغياب

يعد اللقاء بمثابة توحيد بين ذاتين طال افتراقهما وبعاد المكان بينهما، حتى أصبح اللقاء في الخيال أو الحلم، وكأنه بمثابة إحضار الغائب وجعله حاضراً رغم الغياب، مما يضفي على الحضور نوعاً من الغياب، ويؤدي باللقاء إلى أن يكون مجرد لحظة عابرة تلتقي فيها الصور وتتآلف في مكان غير الواقع، في مكان ما نحن من نصنع شخصياته، تكون فيه الذات عبارة عن صورة أو ذكرى، ذات أقرب إلى العدم واللاوجود، يغيب الوجود الفعلي والواقعي للذات، ويحضر فقط الوجود الذهني، وجود متخيل ومبتكر. إذن، اللقاء في اللحظة الثانية كان برغبة الفيلسوف في لقاء المتصوف، أما في هذا اللقاء كانت الرغبة من المتصوف في لقاء الفيلسوف «ثم أردت الاجتماع به مرة ثانية، فأقيم لي رحمه الله في الواقعة في صورة ضرب بيني وبينه وبينه فيها حجاب رقيق انظر إليه منه ولا يعرف مكاني وقد شغل بنفسه عني فقلت: إنه غير مراد لما نحن عليه (.....)»<sup>23</sup>.

كان اللقاء ، لقاء طال انتظاره، لقاء ليس كأَي لقاء، لقاء صامت تفاعلت فيه روح ابن عربي وعانقت روح ابن رشد والتحمتا، لقاء في الخفاء بمبادرة ابن عربي هذه المرة، الذي أعادنا إلى تلك اللحظة التي توقف فيها اللقاء بانتزاع الاعتراف، هذه اللحظة كانت بمثابة اختبار للغياب، غياب حضور ابن رشد خصوصاً الحضور النظري، فكان الفراق صعب والغياب لا معنى له. من هنا ضرورة تجديد اللقاء الذي يضفي على الغياب نوع من المعنى، فكان البحث هذه المرة من طرف ابن عربي، في غفلة منه التقطه، التقى به، كان اللقاء من طرف واحد وفي الخفاء. كيف نفهم هذا اللقاء؟ هل له معنى؟ هل ننكر فيه أم نتركه هكذا؟

لا أجد تفسيراً لهذا اللقاء إلا إذا فسره هو، لكن التفكير فيه يفسد طبيعته، فلنترك التفكير جانباً ولنعطي للقاء بأن يعبر عن ذاته ويكشف عن معناه، لأنه من الحيف جداً أن نتحدث عن هذا اللقاء دون الإحساس به، والإحساس به كان معدوماً من طرف ابن رشد لكن من طرف ابن عربي كان الإحساس باللقاء قوياً، كان المعنى وحضوره، والذي قد ذوب كل خلاف وأعاد الأمل في إمكانية تجدد اللقاء والكلام وإخراج الصمت من العدم ليعبر عن صمته في كلمات، كلمات تستحضر قيمة الاعتراف وصفاء اللقاء ومعنى الروح، إنه لقاء أخرج الروح من صمتها لتتكلم وتعبّر عما يجوب فيها من إحساس من خلال لغة اللقاء. وعندما تتكلم الروح فإنها لا تعرف الكذب أو الخداع، تكلمت الروح فكان الكلام حياً وعشقا، لقاء بدون سابق إنذار، أو موعد قبلي، إنه لقاء الغياب، وما أجمل الإحساس الذي ينتاب الروح وهي تلتقي بمن تحب بعد غياب، لقاء يحضر فيه الحضور بكيفية مطلقة، تحضر ماهية الحضور ويغيب الغياب، إنها لحظة خالدة سرمدية أبت إلا أن تجعل من الحضور في هذا اللقاء حضوراً تاماً وكاملاً، لحظة خلدت نفسها بعد صراع وأخذ عنده وعلمه من لدنه علماً»<sup>22</sup>.

ورد. وبالتالي، هل نقول إن ابن عربي قد استسلم ولم يعد للصراع وجود أم أنها لحظة هدنة، وبالتالي بداية جديدة ونهاية لما مضى ؟

ج – لقاء الوداع الأخير

هذا اللقاء كان في قمة الغياب، لقاء مع الأموات، أو لقاء بالموت الذي طال ابن رشد «فما اجتمعت به حتى درج ذلك وذلك سنة خمس وتسعين وخمسائة بمدينة مراكش إلى قرطبة وبها قبره، ولما جعل التابوت الذي فيه جسده على الدابة جعلت تواليفه تعادله من الجانب الآخر وأنا واقف»<sup>24</sup>، حضور من نوع آخر، حضور للذات (ابن عربي) في غياب الطرف الآخر (ابن رشد)، حضور للتصوف على موت الفلسفة، أو تشييع لجثمان الفلسفة على يد التصوف، كان اللقاء فكان الوداع بنهاية أحد الطرفين نهاية الفلسفة في شخص ابن رشد، واستمرار التصوف واحتضانه للفلسفة، وكان قدر الفلسفة العربية أن تكون ممتزجة بالتصوف، أو أن نهاية الفيلسوف تكون بانقلابه إلى التصوف. إذن، ما دلالة هذا اللقاء من الناحية الرمزية؟

كل لقاء يضفي إلى و داع أو محكوم بالغياب لا بالحضور، حضور ليس من أجل الحضور وإنما حضور من أجل الغياب، وذلك بنهاية اللقاء بما أن «التفرق لا يكون إلا عن اجتماع»<sup>25</sup>، قدرنا هو ألا نلتقي في اللقاء إلا من أجل الوداع، اللقاء مسكون بالافتراق أو الوداع سواء كان الوداع غيباً عن الحضور أو موتاً، بمعنى وداع بدون لقاء إلا في مستويات معينة. لذلك قد نقول إن كل لقاء محكوم بالوداع وليس كل وداع محكوم باللقاء. إذن، لم نعد قادرين على لقاء الفلسفة، أصبح غيابها ضرورياً، لأنه لم يعد المجال مناسباً لها، لذلك قررت الوداع بطريقة غريبة، يكون الوداع صويً للفلسفة ثم يتبعها التصوف وكأن قدر هذا اللقاء أن يكون فيه وداعاً للطرفين عن العالم الذي كانا فيه وعاشاً، هورحيل برحيل الأشخاص رحلت الفلسفة ورحل التصوف بانتقال ابن عربي، كان اللقاء في قرطبة و الوداع في مراكش، وكان المغرب الأقصى ملتقى للوداع. اجتماع من أجل الافتراق، بحيث قد نقول إن قدر الفلسفة والتصوف هو الاجتماع من أجل اللقاء ثم الافتراق لتجديد هذا اللقاء لكن في مكان غير مكان اللقاء. إن حضور التصوف أو المتصوف على موت الفيلسوف له دلالة رمزية وهي موت الفلسفة الإسلامية بالمغرب الأقصى وانطلاق التصوف بحثاً عن اللقاء من جديد، وكان التصوف بدون فلسفة لا معنى له، لذلك قرر ابن عربي الرحيل عن المكان الذي شهد فيه موت الفيلسوف، للبحث عن اللقاء من جديد، فالمكان الذي لا يسمح للفلسفة بالظهور لا يسمح للتصوف بالوجود. كان الوداع للفيلسوف وبعده الرحيل عن المكان.

3 – لحظة الفلسفة

تعد هذه اللحظة توتيجاً للحظات السابقة، سواء تعلق الأمر بلحظة الفيلسوف أو لحظة ابن رشد كنموذج للفلاسفة تم استدعاهم للتدليل على أهمية موقف ابن عربي من



# ضياع الكتاب... من ضياع المعرفة

## المحرر الثقافي

ال «يونيسكو» أيضاً. وأفادت معلومات لهنائية في 2009، في تقرير عن الأمية في العالم العربي، أن ما يُنفق على التعليم الأساسي عريياً لا يزيد عن ستة بلايين دولار سنوياً، بينما يخصص 1100 بليون دولار سنوياً للإنفاق العسكري، و300 بليون للإعلانات، و500 بليون ينفقها العرب على... التبغ!

أما عن مستوى الصحافة فحسب إحصاءات عام 1997 فهناك 14 صحيفة لكل ألف من السكان في مصر، ثمانية في الأردن، خمس في عُمان، و1509 في الولايات المتحدة. (موقع اليونيسكو).

على صعيد الترجمة فنصيب كل مليون مواطن عربي من الكتب المترجمة يساوي 4.4 كتاب، بينما يبلغ نصيب كل مليون إسراييلي 380 كتاباً، وكل مليون مجري 500 كتاب، وكل مليون إسباني ما يقارب 950 كتاباً.

وتشير الدراسات نفسها أن الطفل العربي لا يقرأ سوى ست دقائق خارج المنهج الدراسي، رغم ما للقراءة والمطالعة خارج المنهج من أثر كبير على المستوى التعليمي للطالب، ويقرأ كل 20 عربياً كتاباً واحداً، بينما يقرأ كل بريطاني سبع كتب، أي ما يعادل ما يقرأه 140 عربياً، ويقرأ كل أمريكي 11 كتاباً أي ما يعادل ما يقرأه 220 عربياً.

الحياة؟ أم الحياة مؤشر القراءة؟

وتتفق مختلف الدراسات والإحصاءات حول معدلات القراءة في العالم العربي، والتي تظهر أن معدل قراءة المواطن العربي سنوياً ربع صفحة، في الوقت الذي تبين فيه أن معدل قراءة الأمريكي 11 كتاباً، والبريطاني سبع كتب في العام.

وحين النظر إلى عدد المهرجانات والمعارض والمنتديات الأدبية والثقافية والجوائز المجزية على مدار العام، نخرج بانطباع يفرح القلب، فلا يوجد من يضاها العالم العربي على هذا الصعيد، ولكن إذا ألقينا نظرة سريعة على عدد الأميين والإحصاءات التي تتحدث عن معدلات القراءة، فإننا سنصاب بخيبة أمل كبيرة.

وفق إحصاءات منظمة «يونيسكو»، أنتجت الدول العربية مجتمعة 6500 كتاب في 1991، مقارنة بـ 102000 كتاب في الولايات المتحدة، و42000 كتاب في أمريكا اللاتينية. وتكشف أحدث الإحصاءات أن الأوروبي يقرأ 35 كتاباً في السنة، فيما ينال كل 80 عربياً كتاباً بيتياً سنوياً. وخلال متابعة معارض الكتب في الدول العربية، يمكن ترتيب الأكثر مبيعاً على الشكل الآتي: الدينية أولاً، ثم الطبخ فالأبراج. وفي الوقت الذي صار فيه تعلم اللغات الأجنبية وإتقان التعامل مع الحواسيب معياراً جديداً للتعليم، يبلغ عدد أميي الأنفباتية في العالم العربي 60 مليوناً من أصل 300 مليون عربي، وفق

تعيش القراءة في المجتمعات العربية أزمة منذ فترة ليست بالقصيرة، وأزمة القراءة هي انعكاس لأزمة الثقافة برمتها، فوسائل تكنولوجيا المعلومات من فضائيات وشبكات معلومات وحواسيب كلها تعمل على مبدأ التنافس مع الكتاب.

وتعاني مجتمعاتنا العربية والإسلامية من قلة القراءة ومن معدلات منخفضة للالتحاق بالمؤسسات التعليمية حيث تظهر معطيات نشرتها الأمم المتحدة حول عادات القراءة أن معدل ما يقرأه الفرد في أرجاء العالم العربي سنوياً هوربع صفحة فقط.

وأظهر تقرير أصدرته مؤسسة الفكر العربي أن متوسط قراءة الفرد الأوروبي يبلغ نحو 200 ساعة سنوياً بينما لا يتعدى المتوسط العربي 6 دقائق.

وحسب إحصاءات منظمة اليونيسكو، لا يتجاوز متوسط القراءة الحرة للطفل العربي بضع دقائق في السنة، مقابل 12 ألف دقيقة في العالم الغربي في السنة! مع ملاحظة أن هذه الإحصائية محذوف منها قراءة الصحف والمجلات، والكتب الدراسية، وملفات العمل وقراءة التقارير، وقراءة كتب التسلية.

وجاء في تقرير التنمية الإنسانية العربية والذي أشرف عليه المثات من الخبراء والعلماء والباحثين إحصاءات، ووصلوا إلى النتيجة المذهلة القائلة: أن ثلث الرجال ونصف النساء في الوطن العربي لا يقرؤون، فهل القراءة مؤشر

لذلك قد نقول في مقابل ذلك إن كل ما تقول به الفلسفة ليس خاطئاً أو كاذباً، وإنما فيه ما هو صادق ونافع، ومن ثمة علينا أن لا نحكم على الفلسفة لمجرد اسمها وإنما علينا تجاوز ذلك نحو مدلولها ومعانيها، وأن تكون موضوعاً للتأمل، لأن الحكمة مطلوبة لذاتها وكل عاقل يرغب فيها لأنها محبوبة، علينا أن نقيم مع الحكمة علاقة حب أو محبة وليس علاقة تقييد أو تقليد. إذن، موقف ابن عربي الإيجابي يدل على أنه كان يشغل بالفلسفة وعلى الفلسفة، لذلك لا يروم اتخاذ موقف إقصائي والحكم عليها بالسلب لأن في ذلك حكم بالسلب والإقصاء والرفض لفكره، ولا يمكن أن يرفض ابن عربي ما يقول به، لأن في ذلك إقصاء لفكره وأفكاره في حد ذاتها. إننا أمام وحدة معرفية لكنها ليست وحدة إقصائية أو عدمية، وإنما وحدة إيجابية تقبل بالمواقف ولا تعدم المخالف، وحدة وجودية تعطي الوجود للنفي وليس العدم، حتى النفي له دور وقيمة معرفية، النفي هنا ليس إقصاء للمخالف وإنما احتواء ليس عدم وإنما وجود. أهل الكشف والوجود لا يقبلون فقط بما يتوافق معهم مذهباً وطريقة وما إلى ذلك، وإنما يقبلون حتى بالمخالف والمختلف، لا يحكمون عليه لأنه قد يوجد في المخالف ما يتوافق معهم، لذلك قد نقول إن ابن عربي منسجم في طريقة تفكيره أو كتاباته، وهذا ما يتجلى في موقفه الحيادي وليس الانحيازي بحكم الملة أو الدين، وهو خير دليل على أن التصوف يبحث عن الحكمة أين ما كانت حتى وإن كانت حكمة فلسفية، خصوصاً عندما نتحدث عن تصوف ابن عربي، أو قد نقول إن التصوف قادر على استيعاب مختلف وجهات النظر، في شكل وحدة فيها كثرة من المواقف المتعارضة. قلب العارف قابل يتلقى كل شيء كيفما كان، غرضه ليس التوقف من المخالف وإنما قلبه يتقبل مع المواقف.

بتوسط شيء آخر وإنما يجب أن يبقى على المواجهة والمقابلة بدون عوائق أو حواجز أو حتى مواقف تحول دون ذلك.

إذن، المعرفة حسب ابن عربي رؤية كونية وشمولية للوجود، وقدرة على الانفتاح والانكشاف بدون وسائط أو حواجز، معرفة مباشرة وواضحة لا نحتاج فيها إلى أية ممارسة عقلية أو فكرية، وإنما إلى تصفية قلبية ومجاهدات سلوكية وأخلاقية يتم بها تهيتها الذات للتلقي والرؤية الكونية بحيث «ليس للمعرفة إلا الرؤية فإنه لا شيء أوضح منها إلا أنها حجاب على قدر المرئي وذلك لسبب وهو الشبه»<sup>28</sup>. قد نقول إن المعرفة استعداد ذاتي لتلقي ما هو خارجي أو ما يتجاوز حدود الإنسان الواقعية، أي هي القدرة على الإطلاق، إنها استعداد للماهي والانكشاف أو أنها القدرة على التجديد وخرق ما هو متعارف وما تم الاتفاق عليه. المعرفة هي إنتاج لما هو غير مألوف أي ذلك الذي لن يتكرر في الوجود، إنها تلك الإطلاقة على الوجود من الوجود وبالوجود.

ترتبط المعرفة بالذات المجهولة التي نرغب في معرفتها، بحيث يصعب تحديدها وإدراكها، تقدم لنا تصوراً متميزاً غير قابل للاشتراك والتميط، معرفة متميزة بتميز الذات في الوجود عن الإدراك والإحاطة. المعرفة إذن، هي القدرة على إدراك الاختلاف وتمييزه، والتعبير عنه في شكل معرفة تتجاوز الحد والوصف، نحو الذات المجهولة التي تقدم معرفة لمن يريد ذلك مادام المجهول هو ما نرغب في معرفته. «بالمعرفة يزول الاشتراك وفيها يقع الارتباك، الذات المجهولة فلا تقل فيها علة ولا معلولة»<sup>29</sup>.

هكذا إذن، تعد الحكمة طريقاً للمعرفة، والمعرفة التي يطمح إليها المتصوف هي تلك التي لم يصل إليها الحكماء، وهي المعرفة الإلهية، وهذا ما كان يحاول إثباته ابن عربي وهو أحمية التصوف على غيره في المعرفة أو الحكمة وتعاليمه على الفلسفة وأشكال وطرق تحصيلها. إذن، هناك معرفة لا يمكن تحصيلها إلا من طريق التصوف، وهذا ما يؤكد عليه من خلال إثبات أداة معرفية تتجاوز حدود المحسوس والمتخيل نحو ما لا يمكن إدراكه إلا بها، إنه القلب وليس العقل أو الفكر. وبالتالي، نعم كتابات ابن عربي بالفكرية أو العقلية مخاطرة تجعلنا معرضين للنقد وسوء الفهم، لذلك قد نقول إنه من الجدير نعمت كل ما أنتجه بالمعرفة القلبية.

موقف ابن عربي من الفلسفة ليس هو نفس الموقف الذي يتخذه المخالف منها، إذا كان موقفه من الفلسفة سلبياً لأنه يروم إثبات تفوق التصوف على الفلسفة فإن موقفه الثاني كان إيجابياً لأنه كان يرغب في مواجهة الفلسفة بالتصوف وليس مواجهتها بالمواقف الأخرى والتي يمكن أن توقعنا في أحكام مغلوطة، لذلك من الخطأ أخذ موقف من الشيء

الهوامش:

- 1 - ابن عربي ، محيي الدين ، الفتوحات المكية ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2004، ج 4 ، ص 176.
- 2 - يقول محمد العدلوني الإدريسي " أما الأهداف التي توخيناها ضمن هذا البحث فلنخصها فيما يلي: أ- إبراز الطابع النسقي في فلسفة ابن عربي الصوفية. فعلى الرغم مما يبدو على مباحثه من عدم الترتيب ، والمبدأ في معالجة موضوع وعدم الانتهاء منه إلا في مكان آخر ، فإن الدارس المتخصص يمكنه الوقوف على ما تتسم به أفكاره من ترابط منطقي خاص ، وانسجام قضاياه في وحدة عضوية متناغمة تدور حول محور أو محاور محددة ، تفسر آراءه في الموضوعات التي يعالجها ، و توضح اتجاهه الصوفي الفلسفي بطريقة محددة وواعية " ، "ابن عربي وذهبه الصوفي الفلسفي " دار الثقافة ، الطبعة الثانية ، 2004، ص 6.
- 3 - ج 1 ص 51.
- 4 - ج 1 ص 51.
- 5 - نفسه .
- 6 - ج 1 ص 51.
- 7 - ج 5 ص 307.
- 8 - ج 2 ص 432.
- 9 - ج 3 ص 41.
- 10 - ج 3 ص 226.
- 11 - ج 6 ص 122.
- 12 - ج 6 ص 192.
- 13 - ج 2 ص 242.
- 14 - ج 6 ص 17.
- 15 - ج 2 ص 170.
- 16 - ج 1 ص 51.
- 17 - انظر الملحق الثالث لكتاب الصباحي محمد ، نعم ولا الفكر المنفتح عند ابن عربي " الطبعة الأولى ، 2012، من الصفحة 269 إلى 290.
- 18 - ج 1 ص 191.
- 19 - ج 1 ص 191.
- 20 - نفسه.
- 21 - ج 1 ص 191.
- 22 - ج 1 ص 389.
- 23 - ج 1 ص 191.
- 24 - ج 1 ص 191.
- 25 - ج 4 ص 282.
- 26 - ج 4 ص 173.
- 27 - ج 8 ص 32.
- 28 - ج 8 ص 156.
- 29 - ج 8 ص 96.



## فؤاد حجازي

### كاتب المقاومة للناس «الغلابة»



الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض – السعودية.

✽ كرمه مؤتمر أدباء مصر في المنيا عام 1984 تقديراً

لدوره الهام في خدمة الأدب المصري المعاصر.

من الكتب والمحاور التي صدرت عن أعماله:

1 - خمسون عاماً من الفن والنضال/مجموعة من النقاد (رؤيا) 1988 الإسكندرية.

2 - لقاء مع الزمن المستباح. مجموعة من النقاد (الجماهير) 1989.

3 - فؤاد حجازي وإبداع تراث الشعب محور خاص مجلة: (الثقافة الجديدة) أكتوبر 1991.

وصدرت عنه رسائل علمية منها:

(حدود حرية التعبير): د: مارينا ستاغ – جامعة استكهولم – معهد اللغات الشرقية. رسالة دكتوراه عام 1993 وصدرت

في كتاب بنفس الاسم عن دار شرقيات بالقاهرة عام 1995 ط1 ترجمة طلعت النشاب وصدرت بالإنجليزية في

السويد منشورات جامعة استكهولم – 1993 تحت اسم The Limits of freedom of speech ويبحث

الرسالة روايات (شارع الخلا)، و(الأسرى يقيمون المتاريس)، و(العمرة)، و(نافذة على بحر طناح).

2 - الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر 1965 1975- د حمدي حسين – رسالة الدكتوراه جامعة القاهرة

وصدرت في كتاب بنفس الاسم عن مكتبة الآداب بالقاهرة عام 1994 ط1 ويبحث الرسالة رواياتي (المحاصرون) و(رجال

وجبال وورصاص).

3 - الحروب العربية المعاصرة وأثرها في الرواية المصرية في الفترة من 1965 1975-، د غادة محمد احمد عفيفي، رسالة دكتوراه – كلية الاسن – جامعة عين شمس 1997.

4 - البناء الفني لرواية الحرب في مصر من (1967 1995) رسالة دكتوراه د- عبد المنعم ابوزيد – معهد

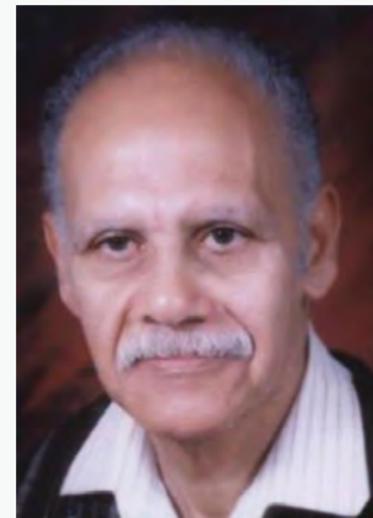
الدراسات العربية والإسلامية بالنيوم 1999.

5 - تُرجمت فصول من رواية (الأسرى يقيمون المتاريس) إلى الروسية ونشرت في جريدة البرافدا كومسولكايا في موسكو – اناتولي اجاريشف 1969.

6 - تُرجمت قصته النيل ينبع من المنطم إلى الإنجليزية وصدرت في كتاب (قصص مصرية قصيرة) 1970/1980

نشرته الجامعة الأمريكية بالقاهرة – ترجمة وليم هنتشر – نوفمبر 1987.

7 - ترجمت قصته (ست أم عادل) إلى الألمانية وصدرت في كتاب بعنوان (Erkundungen) يحوي 32 قصة



فؤاد حجازي

قصيرة – برلين الشرقية – 1989 ترجمة درويس كيلياس – دار النشر الشعبية.

8 - ترجمت قصته (الشاهد الثاني) إلى الإنجليزية وصدرت عن الثقافة الجماهيرية في ديسمبر 2010 في كتاب

بعنوان:

The nostalgia Melody and other short stories

ومن الجوائز التي حازها الكاتب:

1 - الأولى عن رواية (شارع الخلا) مؤتمر الأدباء الشبان بالزقازيق 1969.

2 - الأولى عن قصة: (تعظيم سلام) مسابقة الشئون المعنوية بالقوات المسلحة 1990.

3 - الأولى عن مسرحية (بنات رشيد) مسابقة سوزان مبارك لأدب الأطفال 1990.

4 - الأولى عن مجموعة قصص: (كحكة للصبى) المجلس الأعلى للثقافة 1992.

5 - جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال عن مجموعة قصص الأسد ينظر في المرأة 1992.

6 - جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر – نوفمبر 2005. والآن إلى جولة مع أروع روايات فؤاد حجازي (الرقص على

طبول مصرية) مع الناقد إبراهيم حمزة والتي صدرت في أحدث الكتب النقدية عن فؤاد حجازي بعنوان: (الرقص على

طبول مصرية)، (الرصاص يزرع خوفاً وتيناً).

إبراهيم حمزة:

يقول الناقد: (الرقص على طبول مصرية) تعبير يأتي في نهايات الرواية علي لسان قائد إسرائيلي يصف ما فعله

بهم المدافع المصرية، واصفا لقاتده أنهم «يرقصون علي وقع طبولهم» ص 320 وهو تعبير مختال ممتع؛ إذ يخالف المتوقع

لدي القارئ من العنوان الذي اختاره الكاتب – كعادته – بعناية، فالظن الأول أن العنوان يصور فرحة المصريين بعد

الانتصار، ورقصهم على الطبول والمزاهر، ولكن السياق يجعل العنوان أكثر إمتاعاً وسخرية، فهم الراقصون إذن على وقع

مدافعنا ألماً ووجعاً وانهازماً.

ومن هنا، فالبناء الروائي يقوم علي عدة توازيات مكانية/ زمانية، فالحدث ليس تراتبياً، بل على العكس، اختار الكاتب قصصاً متوازية تتحرك معاً ببنية الكولاج الروائي (القص واللصق) نحن مع حمدي المهندس الزراعي الذي سبق أن قاتل وهزم واعتقل، ولكنه هنا يرغب في تهجين الخوخ السينائي بالخوخ النشاف الجاف لدينا في الوادي والرسالة واضحة كما يقول الكاتب ذاته في مقال له – تشويق الوادي بسيناء التي طالما أهملناها ولم نحول علاقتنا لها لعلاقة احتضان، بل ظل ابن الوادي بالنسبة لسيناء (غريباً).

الرواية ترصد قصة تحول مصر من الهزيمة للانتصار عبر سنوات الاستنزاف. مع انتباه بديع للواقع العالمي وتأثيراته، مبطنة بالجسد الروائي في أغلب الأحيان، السرد يتم عبر عدد من الشخصيات أهمها: حمدي، حمديّة، صفوت، الراحل عبد

السلام سعد الدري .. يقسم الكاتب أبطاله إلى قسمين ذكيين: حاكمي ومحكي عنه، حدث الحرب يأتي عموداً فقرياً للرواية عبر لقطات تتجمع لتشكّل دلائل علي قدرة المصريين وبطولاتهم، وتضحياتهم الفردية عبر مشاهد ثرية لعل منها مشهد في معسكر الأسرى بعثليت حين يطلب الضابط الصهيوني أن يخرج ثلاثة من الفدائيين من وسطهم فلا يخرج أحد فيقوم بقتل مجموعة ثم يتكرر الأمر

وحوار فؤاد حجازي في روايته متفرداً ..!

الحوار يقوم علي التكتيف الدال وعلي التخلص من كافة الزوائد السردية والولوح للمعنى بعد تنقيته شفافاً مؤثراً كذلك لجأ الكاتب للفصحى رغم أنها تصير أصعب كثيراً في التعبير بعدما (فصحها) الكاتب فقدت قدراً من سخونتها وتلقائيتها مما اضطره أحياناً لدمج المستويين اللغويين وكأنه يصير على مخاطبة العربي في كل مكان كذلك استخدم الكاتب قدراً من الأنفاظ الغارقة في عاميتها، والتي توقفت أمامها معجماً سنكتشف فصاحتها مثل اللهوجة، الزيطة، تفلص، ملخوم، تبعجر، يزمرأ، يتمألسون ...

الرسائل المبطنة:

يبدو النص الأدبي الذي هنا متوهجاً من خلال بعض الرسائل المبطنة التي يقوم النص علي توصيلها بشكل ذكي معتمداً على وعي القارئ المشارك، وهي رسائل إن قدمت بشكل مباشر فقدت قيمتها وفنيتها بداية من وصفة لطائر البلشون «كانت رقابها الطويلة مائلة قليلاً إلى جانب دون أن يفارقها كبرياؤها ..... تساقطت قطرات من دمها على الزوايا الحديدية ومع ذلك بدت غفية، وخيل إليه أنها من الممكن أن تطير في أية لحظة».

واضح أن الطائر هنا معادل موضوعي واضح لمصر بعد النكسة، وأن فرصة التعالي أمامها مؤكدة ثم تنتبع مشهداً آخر يحمل رسالة أخرى ذكية وعميقة.

رفض الأم السينائية «حميدة جلبانة تزويج ابنتها سمية» خارج موطنها الأصلي ثم يرصد الكاتب لقطه موحية تحمل رسالة تحذير واضحة من التفريب الذي سيطر علينا، وذلك حين تتجول (حمديّة) في السوق وتأمّل الأسماء التي سيطرت

على المحال (نوفوتية) .. بوتيك هل سينشكون في أستانهم لو قالوا محل كذا وكذا .. سنتر آسيا يعني لو قالوا مركز آسيا ماذا سيجري وهل اختفت الحروف العربية ؟ أو عز الحصول عليها حتي يكتبوها بحروف إنجليزية .. تري جوليه .. خلاص أصبحنا فرنسيين .. هكذا يؤكد هكذا يؤكد الكاتب رسالته في الانتماء للشخصية المصرية بشكل تام، ويتقدم المشهد بموازة قيام حمدي بزرع جذور جديدة في أرض سيناء هذا التوازي العميق يحمل أيضاً رسالة مبطنة ببنية مع ملاحظة التناقض في اسم الشخصية (سمية) لكنها استسلمت من المرة الاولي لحمدي وقد اكتشفت أنه لم يكن الأول في علاقاتها، كذلك المشهد آخر حين نرى الجنود يمنعون امرأة ضعيفة وحيدة من العبور يتوازي معه مشهد عودة صفيّة وصفوت ومن معهما ومرورهم بمجموعة كلاب مسعورة هذا التوازي الممتع يحمل نفس الرسالة.

كذلك سنجد إصرار من الكاتب علي تقديم الدور الشعبي في المواجهة وفي التلاحم بين الجيش والناس من خلال عدة لقطات موزعة ببنية علي طول الرواية سنجد السائق يوصل الجنود رافضاً أن يتناول من أي منهم مليمأ ونري مشهد الفلاحة التي تصر على الدخول للمعيد جورج حاملة مشنة بها خبز وبلع وفي لحظات الاحتدام في القتال نجد ومن خرج حياً اصطاده الأهالي ببنادقهم وفي مشهد آخر نقرأ ضابط مدفعية مضادة للطائرات وأخذ يقصف الدبابات الاسرائيلية وأسرع الناس وفتحوا المياه في منطقة الجنادين ووجد شارون دبابته في مخاضة موحلة فأسرع هارباً بقواته.

وفي مشهد آخر «وأسرع الاهالي بلبيس للمساعدة».

على هامش الحرب:

يدير الكاتب الكبير فؤاد حجازي عمله بحرفية مبدع قدير حيث نجد على طول الرواية لمحة لا تقارق القارئ تتمثل في الحس الإنساني العميق في التعامل مع البيئّة ومفرداتها، وخاصة الطيور بجميع أنواعها والاهتمام بتبني حركات طائلبوا قبل الثورة 1952 برحيل القوات البريطانية وتحدثت الرواية إلى شجاعة – عن تعذيب اليهود المصريين في السجون بينما نجد الإجمام الإسرائيلي كامناً في التعامل مع الأسرى المصريين

بما هو ضد كل التقاليد الحروب ومواثيقها، وسنجد في موقف آخر بطلنا حمدي حائراً في شخصية عمرو بن العاص حين دخل مصر وهل أخفي ورود خطاب الخليفة حتى لا يحرم من فتح مصر؟ وسنجد تتبعا لبعض مقالات أحمد بهاء الدين وكيف يمكن تفسيرها بشكل يحبط الناس وقتها، ويروج لما تروج له إسرائيل باعتبارها واحة الديمقراطية في المنطقة ويناقشه الكاتب نقاشاً ذكياً يليق بفؤاد حجازي وليس شخوصة التي لم تضبطها لحظة تمسك كتاباً أو تصفح مرجعاً.

في مديح اللغة الحجازية:

يوصل فؤاد حجازي تعامله مع اللغة بشكل يشبه المتصوف الموله بحبها فترق اللغة حتى تصبح شفاقة في مشاهد الغرام والعشق وتقوى وتشد وتعضف بالقارئ في لحظات الحرب ووصف الحرب بينما تتخذ شكلاً آخر في الحوار إذ يتصل الأسلوب المتبع لدي الكاتب في رواياته الأخيرة حين يعتمد على اللغة التلغرافية شديدة التكتيف:

فتحت الام الباب وقالت: بنت حلال.

في الرواية وهو صراعنا مع إسرائيل «الطبيعة فعلها بطنى ومن يدريك: قاع البحر الأحمر غير مستقر وممكن الزلازل وفي لحظة تجد العالي في الأسفل ويتحول الإسرائيليون إلى نفاية وطعام للأسماك»

وعلى هامش الحرب نتوقف أخيراً عند الفكاهة الحلوة كقوله مثلاً «شوب اللبن بخيره» (بينج) بثلاثة قروش.

أو قوله: «وأحياناً موجه تقل أدها» وقد نجد الفكاهة الناعمة القائمة على المفارقة الهادئة كقوله: «واعتزم دعوة اللواء جورج

على الأقل يحضر معهم قراءة الفاتحة».

وتبقي للرواية سحرها الذي ينتمي ومباهجها التي تحتاج إلى مقالات كثيرة لتأمل كيفية صياغة الشخصيات ودور المرأة في

الرواية واللغة والجانب الحربي وكيف أسس له الكاتب متوازناً ليحصل في النهاية على صورة كاملة لحروب مصر المتواليّة

.. نحن أمام عمل طويل النفس والعمر والقامة يقف به فؤاد حجازي أميراً لرواية الحرب.

تحية تقدير إلى كاتبنا الكبير فؤاد حجازي.



## وفاء شهاب الدين:

## الألم والوجع والحرمان هم من يمدون الروائي بتلك الدفقات الشعورية الغامرة



## فكر

(وفاء شهاب الدين) روائية وقاصة مصرية مميزة لمع نجمها في عالم الرواية والقصة القصيرة وأبدعت عندما كتبت عالماً مختلفاً على الورق.

صدر لها العديد من الأعمال الأدبية التي لاقت استحساناً كبيراً من القراء.. منها رواية (مهرة بلا فارس) بطبعيتها الأولى والثانية ورواية (نصف خائنة)، و(سيدة القمر)، و(تاج الجنيات) والمجموعة القصصية الجريئة (رجال للحب فقط).

وأخيراً صدر لها رواية (طوفان اللوتس) والصادرة عن مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة..

- نبدأ حوارنا بروايتك الصادرة حديثاً (طوفان اللوتس) هذا العنوان المثير للجدل ماذا تقصدين به؟

"طوفان اللوتس" هو عنوان أردت به التعبير عن الخط الرومانسي في الرواية والتي تدور في زمن واحد ولكن في عالمين مختلفين تماماً، عالم الحياة الواقعية التي نعيشها جميعاً وعالم آخر يضرب في أعماق التاريخ.. عالم الحضارة الفرعونية التي لا نعلم عنها سوى بعض الصور والنقوش التي وصلت إلينا على جدران المعابد والمقابر.. وتلعب زهرة

اللوتس بالرواية دوراً مميزاً وترمز للملكة التي عاد زوجها الفرعون ليستعيدها بعد ثلاثة آلاف عام من الرحيل بصورة مفاجئة.. أما التعبير بالطوفان فهو يرمز لمدى المشاعر التي تمتلئ بها الرواية والتي أفرغت بها كل ما بقلبي وكل ما أتمنى..

أعاني كثيراً حينما أختار أسماء شخصياتي الروائية فني كل رواية أضطر إلى استخدام أسماء كثيرة أختارها دوماً موحية ودلالية ولكنني ألجأ دوماً إلى أصدقائي ليعاونوني في الاختيار..

- كيف تختارين أسماء شخصياتك الروائية؟  
أعاني كثيراً حينما أختار أسماء شخصياتي الروائية فني كل رواية أضطر إلى استخدام أسماء كثيرة أختارها دوماً موحية ودلالية ولكنني ألجأ دوماً إلى أصدقائي ليعاونوني في الاختيار.. أحياناً أختار أسماء أصدقائي الشخصية لأسبغها على الشخصيات المحورية ولي موقف طريف في هذه المناسبة.. كنت أتناول غدائي أحد الأيام في أحد المطاعم وبينما أتناقش معه حول اسم مناسب لبطله رواية "اسمي.. بشر" وحينما وصلنا إلى طريق مسدود.. أشار إلى إحدى نادلات المطعم وقال "سنسميها على اسم تلك الفتاة الجميلة فوافقت بلا تردد وهكذا سميت اسم البطله "ندى".

- ما هي المشكلة التقنية الأكثر صعوبة في العادة التي تعترضك عند كتابة رواية؟

هي ليست مشكلة تقنية ولكنها مشكلة مزاجية بحتة.. تتناوب أحياناً حالة من عدم الرغبة في الكتابة أو تمزيق ما قمت بكتابتها، أو إعادة ما كتبت بصورة أخرى لذا أبتعد جداً عن مسودة أي من رواياتي ولا أعود إليها إلا في أفضل حالاتي المزاجية.. وما يشكل مشكلة بالنسبة إلي هي أنني أكتب دوماً بقلم رصاص ثم أضطر لإعادة ما كتبت على اللاب توب.. ولا أستطيع حالياً الاعتماد على أحد لسوء خطي فلا أحد يستطيع قراءة ما أكتب وفهمه سواي.

- إذا لم تكن شخصياتك الروائية تعود لشخصيات واقعية في معظم الأحيان على عكس الحالة السائدة عند أغلب الروائيين مثل همنغواي ولورنس، فكيف تصنعينهم إذا؟

أنا سيدة خيالية بامتياز.. قد أستقي من الواقع بعد الرحيق لكن تظل زهرة الخيال هي زهرتي المفضلة، أتأمل كثيراً واستمع وأرى كثيراً وأركب الشخصية كما يركب المهندس ماكينة.. ولكنني دوماً أصنع خلال ما لأنفذ به

إلى الشخصية لأجعلها مميزة تثير مواقفها خيال القارئ وعاطفيته.. قد يكون الخلل شدة الرومانسية، وقد يكون العكس قد يكون شدة الطيبة وقد يكون العكس.. لكنني أستمتع كثيراً برسم تلك اللوحات البشرية حين أمدتها بحبر القلم فترتوي وتتحول إلى كائن بشري يعيش بالورق.

- أي الكتاب المعاصرين تحمّلين له تقديراً أكبر؟  
أنا أعشق بهاء طاهر وأقدر أبناء جيلي من الكتاب أشعر أنهم مظلومون في عالم من الميديا والتي لا تفرق بين موهوب ومدعي.. تعجبني كتابات المستشار أشرف العشماوي وأفضل أحلام مستغانمي.

- كيف تصفين قارئك المثالي؟  
القارئ المثالي بالنسبة إلي هو من يجتهد ليفهم ما أريد أن أوصله.. من يتواصل معي ليناقدني ويدلني على خطأ قد ارتكبه أو يشجعني على الكتابة..

- كروائية هل تؤيد أن هناك أدب (الربيع العربي) أم مازال الوقت مبكراً على هذا النوع من الأدب؟  
لا أريد أن أغضب بعض الزملاء ولكنني أرى أن استثمار الحدث الحالي لا يليق بقضية الفن الروائي.. كل شيء يتغير بعد مدة من الزمن وها نحن قد رأينا كيف انقلب كل شيء من حولنا فصرنا لا نستطيع التفرقة بين الخطأ والصواب.. لم أقرأ بعد ثورات الربيع العربي ما يثير اهتمامي ولكن بالنسبة إلي لن أكتب عملاً روائياً ملحمياً عن الحقبة الحالية إلا حينما يستقر كل شيء وأبني رأياً صحيحاً إلى حد ما فلا أستطيع أن أكتب شيئاً ثم تتغير قناعاتي فيما بعد لأكتب عكسه.

لا أعتقد أن القارئ قد يهجر الكتاب الورقي حتى وإن توفرت نسخة إلكترونية منه.. فرائحة الحبر وملمس الورق عشق خاص بمن يقرأ ومن يقدر..

- هل توافقيني على أن الوجع والألم وقود الكتابة الروائية؟  
وأي شيء يوقد بداخلنا مراحل الإبداع سوى موقد الألم؟  
إن الألم والوجع والحرمان هم من يمدون الروائي بتلك الدفقات الشعورية الغامرة والتي تظهر في مواقف وأحداث العمل الروائي وتدفعه دفعاً إلى الكتابة والتعبير ليتخلص من شحنة قد تقتله

- في ظل وسائل التواصل الاجتماعي والثورة الرقمية التي نعيشها هل تعتقد أن القارئ العربي ابتعد عن القراءة والكتاب؟

في الواقع لا أعتقد أن القارئ قد يهجر الكتاب الورقي حتى

وإن توفرت نسخة إلكترونية منه.. فرائحة الحبر وملمس الورق عشق خاص بمن يقرأ ومن يقدر.. ربما نجحت الثورة الرقمية في ضم جمهور جديد للكتاب ولكنها أبداً لن تؤثر في جمهور القارئ للكتب الورقية.

- وفاء شهاب الدين كتبت القصة القصيرة والرواية أين تجدين نفسك؟

في الحقيقة أنا أفضل الرواية بصورة خاصة فالقصة القصيرة ومضة حياتية واحدة بينما الرواية آلاف الومضات..عالم تعيشه كاملاً وحينما تنتهي من عيشه تشعر بالإشباع.

- ما هي المميزات التي يمكن رؤيتها ما بين الرواية والقصة القصيرة من حيث البنية والمضمون واللغة؟  
كما نعلم جميعاً القصة القصيرة موقف وحيد لغته شديدة التكتيف لا يزيد الحوار به عن عدة جمل مختصرة لكن الرواية تحوى عشرات القصص القصيرة، تتحرر اللغة بها من قيد التكتيف ويتسع الحوار وتستمتع بكثير من المواقف والشخصيات وتعيش معها فترة طويلة.

- يُقال أن الكثير من الروايات العربية هي عبارة عن قصة قصيرة لكن (ممطلة) هل تجدين هذا التعبير صحيحاً؟  
لا أحب كثيراً المقارنات بين القصة والرواية فالرواية في النهاية كما قلت قصة كبيرة تحتوى العديد من المواقف والجمل والعبارات يتحرك فيها الروائي بخفة ونعومة وسلاسة لا تتحكم به مساحة معينة ولا يضطر لاختزال عباراته أنا أجد في الرواية مزيداً من الحرية.

الرواية العربية لا يمكن أن نضع لها خريطة ما فهناك موجة عاتية من الروائيين الجدد تمتلئ بها كل الدول العربية..

- هل الرواية العربية اليوم تتجه ببوصلة وخريطة أم لا؟  
في الحقيقة الرواية العربية لا يمكن أن نضع لها خريطة ما فهناك موجة عاتية من الروائيين الجدد تمتلئ بها كل الدول العربية لم تعد الرواية مقتصرة على مصر بل صرنا نحن المصريون نقرأ للكتاب المغاربة والخليجين واللبنانيين واتسعت رقعة المشاركة كثيراً بانتشار دور النشر التي سهلت إنتاج عدد كبير من الأعمال الأدبية.

- أين تجدين موقع الرواية المصرية المعاصرة من بين الروايات العربية؟

أعتقد أن هناك منافسة قوية ولدت حديثاً بين الرواية المصرية العريقة والروايات العربية الوليدة ولكنها ليست ظاهرة سلبية بل على العكس.. هي ظاهرة جيدة تمنح القارئ أفضل ما لدى الكتاب ولكن رغم شدة المنافسة إلا أن الرواية المصرية صامدة صمود الجبال وأسجل إعجابي هنا بجيل الشباب من الكتاب العرب مثل أثير عبد الله ومحمد حسن علوان.



غلاف رواية طوفان اللوتس

الحياة الثقافية في مصر تعاني شللية وعدم تكافؤ الفرص خاصة في مجال النشر الحكومي والصحافة الثقافية لا تهتم إلا بعدد من الكتاب المعروفين

- هناك احتفاء لدى الروائيين العرب بالأماكن القديمة ماذا يعني هذا بالنسبة لك هل هو حين للماضي؟

تدري.. الزمن لا يزداد إلا شدة.. وكلما مرت فترة من حياتنا شعرنا بخسارة غامرة تدفعنا للماضي دفعاً حيناً وألماً.. وما أكثر ما يسيطر علينا حين نزور مكاناً قديماً كان يوماً ما عامراً بحياة مختلفة عن تلك التي نعيشها.

- ما هي السلبيات والإيجابيات في الساحة الثقافية في مصر في الوقت الراهن بالتحديد؟

في الحقيقة أنا أعيش في الريف بعيداً عن الساحة الثقافية وإن كانت لي صداقات بها.. لكنني أفضل العمل في هدوء بعيداً عن ضجة القاهرة.. الحياة الثقافية في مصر تعاني شللية وعدم تكافؤ الفرص خاصة في مجال النشر الحكومي والصحافة الثقافية لا تهتم إلا بعدد من الكتاب المعروفين ولا تولي اهتماماً كبيراً بكتاب الأقاليم والذين لا يجدون فرصة لا للنشر ولا الكتابة عن أعمالهم وعرضها وتحليلها.

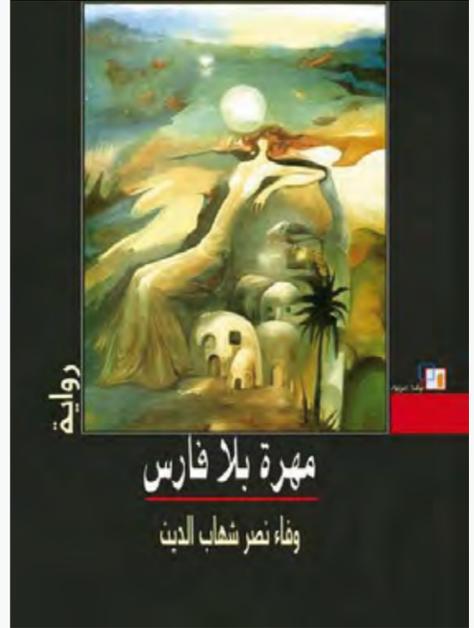
- هل أعمالك القادمة ستتناول أجزاء من ثورة 25 يناير؟

لا أعتقد.. لن أكتب عن الثورات إلا حين يستقر كل شيء ونعلم ما الذي يجري بالتحديد فلا أريد أن أكتب عملاً يغضب مني القراء بعد رحيلي أريد أن أكتب بتجرد وحيادية وأعرض كل شيء من وجهة نظر معقولة.

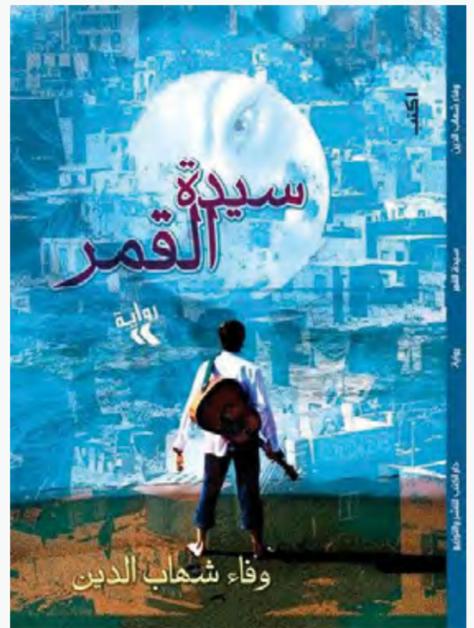
- كلمة أخيرة تودين توجيهها لمن؟

أريد توجيه كلمة للقائمين على الثقافة في مصر.. أيها السادة.. إلى متى نرزع تحت نير القهر في وجودكم؟ متى سنأخذ فرصتنا كأدباء في العمل في المجال الثقافي متى سننشر في مطابع الدولة؟ متى سنعيش كما نستحق؟

انتهى الحوار.. شكراً لك



غلاف رواية مهرة بلا فارس



غلاف رواية سيدة القمر



## خرافة القوة العظمى

عرض: بدر محمد بدر



- العنوان: خرافة القوة العظمى  
- المؤلف: نانسي سودر برج  
- عدد الصفحات: 696  
- الناشر: المركز القومي للترجمة، القاهرة  
- الطبعة: الأولى 2013

يهدف هذا الكتاب إلى التأكيد على ضرورة تصحيح دور الولايات المتحدة الأمريكية القيادي، ومسؤوليتها في العالم التي أعقبت انتهاء الحرب الباردة، من الشعور بغطرسة القوة والهيمنة إلى المشاركة الأعمق مع سائر دول العالم في مواجهة الأزمات وحل المشكلات.

وهو ما يتطلب استخداما شديد التوازن لموارد أميركا الاقتصادية والسياسية والعسكرية والأخلاقية في مواجهة تحدي تعزيز الأمن والديمقراطية والرخاء في العالم، أي أن مستقبل "أمن" أميركا يعتمد بالكامل على التغلب على "خرافة القوة العظمى" للولايات المتحدة.

ومؤلفة الكتاب "نانسي سودربرج" هي دبلوماسية أميركية معروفة، عملت مستشارة السياسة الخارجية للرئيس بيل كلينتون، وسفيرة في الأمم المتحدة (1997-2001)، وتعمل حاليا نائبة رئيس مجموعة الأزمات الدولية، ويشهد لها الرئيس الأسبق كلينتون بأنها كانت "من أهم صانعي السياسة الخارجية في عهده".

ويغوص الكتاب في دهاليز السياسة الخارجية الأميركية في فترة التسعينيات من القرن الماضي وما بعدها، من خلال دراسة وتحليل وثائق ومذكرات وقرارات تلك الفترة، والتحديات التي مرت بها الولايات المتحدة في أعقاب انتهاء

الحرب الباردة مع الاتحاد السوفياتي وأواخر الثمانينيات. أهداف كلينتون:

وفي مقدمة الكتاب التي كتبها الرئيس الأسبق بيل كلينتون يشير إلى مجموعة من الأهداف سعت الولايات المتحدة إلى تحقيقها في عهده، ومنها:

- تصالح الولايات المتحدة مع خصمها الأساسيين إبان الحرب الباردة: روسيا والصين.  
- بناء أوروبا بتوسيع حلف الناتو، ودعم توسيع الاتحاد الأوروبي.  
- وضع الولايات المتحدة في مركز مؤسسات التعاون الاقتصادي والأمن الدولي الجديدة.

- زيادة قدرة أميركا على منع الهجمات الإرهابية ومعاقبة مرتكبيها، واحتواء انتشار أسلحة الدمار الشامل، "وذلك من خلال التعاون -كلما أمكننا ذلك- والعمل بمفردنا إذا لزم الأمر".

وعبر 14 فصلا تأخذنا مؤلفة الكتاب إلى تفاصيل "مسموح بها" لمجريات السياسة الخارجية في تلك الفترة المهمة، وتطلق من التأكيد على أنه "من النادر أن يتخذ الرؤساء في الولايات المتحدة قرارات السياسة الخارجية لأسباب خاصة بالمواءمة السياسية، لأنهم مقيدون على الدوام بما إذا كان الجمهور الأمريكي -وبالتالي الكونجرس- يؤيد هذه القرارات أم لا. أي أن الجمهور الأمريكي له تأثير كبير على قرارات الرئيس الخارجية".

وفي أعقاب انتهاء الحرب الباردة، ظهر تياران داخل أروقة السياسة الخارجية الأميركية، أحدهما يرى أنه ما دامت أميركا هي القوة العظمى الوحيدة فإنه يمكنها -بل ينبغي لها- استخدام قوتها العسكرية لإجبار العالم على الرضوخ لرغباتها، ومواجهة ظهور أي منافس لقوتها، أي القيام بدور الشرطي العالمي.

والتيار الآخر أقل طموحا بالنسبة للسياسة الخارجية، ويؤيد اللجوء إلى ما يمكن وصفه بـ "النزعة الانعزالية" عما يجري في أنحاء العالم.

غير أن سياسة الولايات المتحدة في عهد كلينتون سعت إلى نهج ثالث، عن طريق "استخدام القوة بحكمة والدبلوماسية بفاعلية، لتعزيز الاستقرار والديمقراطية وحقوق الإنسان في أجزاء من العالم"، أي القيام بمبادرات في المناطق التي تتطلب الدبلوماسية المدعومة بالقوة.

**فشل في الصومال:**

وفي أول اختبار لهذا النهج على الأرض، يمكن القول إن تطور السياسة الأميركية تجاه الأزمة في الصومال (أكتوبر/ تشرين الأول 1993) يمثل "دراسة حالة" للفشل في تصحيح التوازن بين القوة والدبلوماسية، وكانت هي الاختبار الثاني لـ "النظام العالمي الجديد"، الذي تحدث عنه بوش.

ومثلت الصومال الصورة العكسية للبوستة، حيث سعت أميركا في الأخير إلى اتباع الطرق الدبلوماسية وكذلك

استخدام القوة، في حين أنها في الصومال رأّت أن استخدام القوة أو نشر القوات ليس له ما يبرره.

وتشير الكاتبة إلى أن الصومال "علم" الإدارة الأميركية من نواح عديدة دروسا مهمة، فيما يتعلق بدور القوة العظمى في مواجهة الدول الفاشلة، فقد أصبحت الصومال نموذجا للصراعات المستقبلية: الدولة الفاشلة و فراغ القوة والفصائل المسلحة، وما يكفي من الفوضى لجعل القوة العسكرية عاجزة تقريبا، وكذلك سوف تهدد الدول الفاشلة أميركا، لكونها ملاذات آمنة لـ "الإرهابيين"، كي يخططوا للهجمات على سفارات ومدن الولايات المتحدة.

ويتابع الكتاب مسيرة "أسامة بن لادن" منذ ظهوره على مسرح الأحداث أواخر الثمانينيات، وكيف نظر إليه الأميركيون باعتباره "الممول الرئيسي للإرهاب"، ولذا تم إنشاء وحدة خاصة تضم ما بين 10 و15 مسؤولا داخل وكالة الاستخبارات الأميركية (زادت إلى أربعين شخصا حتى ال11 من سبتمبر/أيلول 2001)، بهدف القضاء على الدعم المالي للإرهاب، المقدم من أسامة بن لادن، ووضع أساس لتقديمه للعدالة.

وكانت الخطة هي "تحديد نقاط ضعف" بن لادن"، وحرمانه من الموارد المالية عن طريق استخدام كل الوسائل المناسبة لتشويه سمعته ومؤسسته المالية، وتعطيل قدراته الخاصة بجمع الأموال في المستقبل".

لكن ذلك بالطبع لم يمنع في النهاية من وقوع أحداث تفجير سفارتي أميركا في نيروبي ودار السلام، في أغسطس/آب 1998، التي راح ضحيتها 253 شخصا وجرح نحو خمسة آلاف آخرين معظمهم من الأفارقة، واتهم بالتخطيط لها وتمويل تنفيذها تنظيم "القاعدة" بقيادة بن لادن، وبعض المتهمين في الواقعتين لا يزالون أحرارا لطلاق إلى الآن.

ويشير الكتاب إلى أن أحد أصعب التحديات التي واجهتها واشنطن كانت "تفكيك شبكة بن لادن" الشاسعة والمعقدة، وسعت الإدارة إلى وضع إستراتيجية حكومية شاملة لمواجهة خطر بن لادن، بما فيها تعزيز سلطة القبض على "الإرهابيين" خارج الولايات المتحدة، وطرق معالجة الهجمات الإرهابية التي تطوي على أسلحة الدمار الشامل قبيل أحداث ال11 من سبتمبر/أيلول 2001، وزاد إجمالي إنفاق برامج مكافحة الإرهاب إلى الضعف، من خمسة مليارات دولار في العام المالي 1996 إلى أكثر من 11 مليارا في العام المالي 2000.

ويمكن القول إن الفشل في التنسيق وتحديد الأولويات والانتباه إلى التهديد، نبع من الحقيقة الأساسية التي تقول إن أميركا يوم ال11 من سبتمبر/أيلول 2001 لم تكن في حالة حرب مع "القاعدة"، على الرغم من أن بن لادن كان في حالة حرب ضد أميركا، وبذلك لم يضع جهاز الاستخبارات قط تقييما للتهديد الذي تمثله شبكة بن لادن للمصالح الأميركية في الداخل والخارج، ولم تكن أولويات

الموارد والمعلومات الاستخباراتية متوازنة على نحو يمكن من التصدي لتهديد بن لادن.

**الخداع في العراق:**

وتحت عنوان "العراق.. عقد من الخداع"، تقول المؤلفة إن وزير الخارجية الأميركي وقتها "كولن باول" أعطى انطبعا في فبراير/شباط عام 2003 بأن العراق يخفي شيئا ما، ربما يكون أسلحة دمار شامل، ورأى الرئيس بوش أنه يمكن حشد العالم وراء مسعاه لإسقاط صدام حسين، لكن ذلك نجح لبعض الوقت فقط.

وعندما وصل نائب الرئيس ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ونائبه وولفويتز إلى السلطة، كان تركيزهم واضحا على تغيير النظام الحاكم في العراق، وكان أكثر المؤيدين للحرب ريتشارد بيرل ومن المنفيين العراقيين أحمد الجليبي.

لقد كان دعاة الهيمنة -تشيني ورامسفيلد وولفويتز وغيرهم- منفصلين عن الواقع، وكان ما يشغلهم هو ضرب العراق منذ اليوم التالي لأحداث ال11 من سبتمبر/أيلول، وكان وولفويتز على وجه التحديد مقتنعا بأنه لا بد أن يكون العراق الدولة الراعية للقاعدة، على الرغم من عدم وجود تأييد للنظرية في المجتمع الاستخباراتي الأمريكي.

لقد كان مبدأ الاستباق مبررا للإطاحة بصدام حسين، أكثر منه سياسة واقعية للبحث عن الإرهاب ومنعه، وواصل الرئيس بوش حملته ضد صدام، وكان يقول "نعلم أن العراق والقاعدة بينهما صلات على مستوى عال تعود إلى عقد مضى، كما نعلم أنه بعد ال11 من سبتمبر/أيلول احتفل نظام صدام مبتهجا بالهجمات الإرهابية على أميركا".

وفي العاشر من أبريل/نيسان 2003، وجه بوش كلمة للشعب العراقي قال فيها "إن أهداف تحالفنا واضحة ومحددة، سوف نقضي على النظام الحاكم الفاشم، وسوف تساعد قوات التحالف القانون والنظام كي يعيش العراقيون في أمن، وسوف نحترم تقاليدكم الدينية العظيمة، وسوف نساعدكم على بناء حكومة مسالمة ونيايية، تحمي حقوق المواطنين كافة، وبعد ذلك سوف نرحل قواتنا العسكرية، وسوف يمضي العراق قدما كدولة موحدة ومستقلة ذات سيادة، استعادت مكانها المحترم في العالم". (فهل تحقق ذلك؟)

**ثمن الخرافة:**

وتشير الكاتبة إلى أن الفشل في العراق والحرب على الإرهاب كشفتنا عن الثمن الملموس للسعي وراء تلك الخرافة الجوفاء (خرافة هيمنة القوة العظمى على العالم)، التي يعتقد أصحابها أن قوة أميركا العسكرية والاقتصادية الواسعة -التي لا تباريها قوة- منحت واشنطن حرية العمل بمفردنا، وأثناء ذلك تحولت أميركا عن أصدقائها وحلفائها، في الوقت الذي كانت فيه بأمس الحاجة إليهم في بناء تحالف عالمي لمحاربة "الإرهاب".

وتقول إنه "من المؤكد أن أميركا يمكنها تغيير العالم، لكن لا يمكنها إخضاعه لإرادتها، فالعالم الذي يتخيله هؤلاء -أصحاب رؤية الهيمنة- هو عالم فيه قوة أميركا العسكرية ليست وحدها ما يشكل العالم بما فيه مصلحة أميركا، بل كذلك سلطتها المطلقة على القضايا السياسية والعسكرية، وهذا العالم لا وجود له.

لقد حان الوقت كي تُهَيَل أميركا التراب على "خرافة القوة العظمى"، لأن هذا الاعتقاد قد أثبت فشله في تجارب فترة رئاسة جورج بوش الابن، وهي تجارب باهظة الثمن، أكدت أنه لا يمكن تحقيق غرض أميركا -باعتبارها منارة للحرية في العالم- دون رؤية العالم كما هو في الواقع.

ويؤكد الكتاب في الختام أن دروس العقد الأخير لأميركا تشير إلى أربع قضايا إضافية طارئة لا بد من معالجتها، وتتطلب عملا عاجلا، وهي:

1- معالجة الأسباب الأساسية التي وراء أحداث ال11 من سبتمبر/أيلول 2001، بوضع سياسة جادة يتم تنفيذها بدبلوماسية ماهرة، لتعزيز الإصلاح والتحول الديمقراطي في العالم العربي.

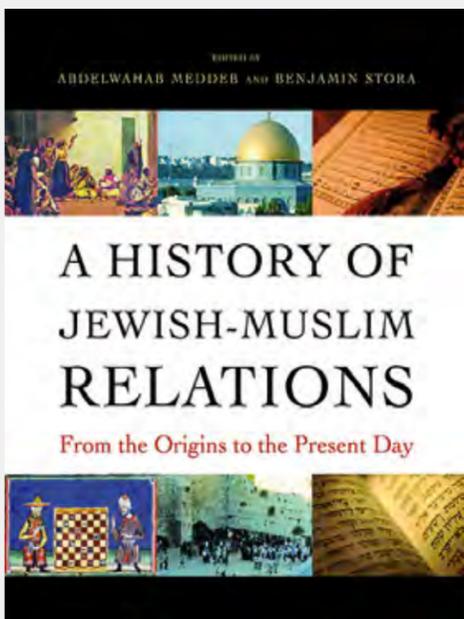
2- الحفاظ على سياسة متمسكة ومستدامة ولا هوادة فيها لحظر انتشار الأسلحة النووية.

3- إبداء الدعم المستمر للديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم.

4- معالجة تحديات تطوير العالم وخاصة في أفريقيا.

## تاريخ العلاقات اليهودية الإسلامية

عرض: زياد مني



- العنوان: تاريخ العلاقات اليهودية الإسلامية

- تحرير: عبد الوهاب مدب، وبنجامين ستورا

- عدد الصفحات: 1146

- الناشر: برنستون يونيفرستي برس، برنستون/أوكسفورد

- الطبعة: الأولى 2013

هذا الكتاب -الصادر في آن باللغتين الإنجليزية والفرنسية- طموح في محتواه، ويمثل باكورة ما كتب في موضوعه وفق ما يؤكد محرراه.

فتاريخ العلاقات اليهودية الإسلامية -موضوع الكتاب- على جانب كبير من التعقيد، ونمو الصهيونية وهيمنتها الإعلامية والتنظيمية في المقام الأول على المشهد "اليهودي"، يمثل إشكالا بسبب التداخلات السياسية والفكرية ومحاولتها فرض نفسها على التاريخ ومنهجية البحث العلمي.

المحتوى العام الثري بالمصورات التي بلغ عددها أكثر من 250 صورة، قسمه محررا الكتاب -الذي شارك في كتابته على نحو منفصل 12 متخصصا معظمهم أكاديميون أوروبيون من الناطقين باللغة الفرنسية- إلى أربعة أجزاء هي:

أ) القرون الوسطى، ويضم مدخلا وثلاثة فصول هي:

ظهور الإسلام، في ديار الإسلام، تحت ظل المسيحية.

ب) العالم الحديث، ويضم مدخلا وأربعة فصول تتناول المادة وفق تقسيم جغرافي على النحو الآتي: أراضي الإمبراطورية العثمانية (بين القرنين ال15 وال19)، آسيا والشرق الأوسط، العلاقات مع العالم الغربي.

ج) الحاضر، ويضم مدخلا وستة فصول تتناول المادة من منظور سياسي كما يلي: بدايات الانفصال، مواجهة النازية، التمزق الكبير في الشرق الأوسط، فضاءات التعايش، حوارات متوترة، النظر إلى الآخر.

د) التقاطعات، ويضم مدخلا وثمانية فصول تتناول المادة في ميادين مختلفة هي: الكتب المؤسسة، نظرات معكوسة، لغات معكوسة، ديانتنا الشريعة، فلسفة، علوم، حركات نخوية، الصوفية، الفن والأدب، الذاكرة والتاريخ.

محررا الكتاب خصصا أقل من ثلاثمائة صفحة -من مجموع يزيد عن 1100 للجانب التاريخي الذي يغطي نحو 14 قرنا، وهو أقل من القسم السياسي، أي الجزء الثالث الذي يغطي مرحلة لا تزيد عن قرن واحد.

من غير المفهوم لنا -من منظور علمي خالص- منح الجزء السياسي فضاء يساوي التاريخي، ولم نعثر في المؤلف على تفسير لهيمنة السياسة على التاريخ، لأن عنوانه تاريخ العلاقة وليس إشكاليات الحاضر من منظور سياسي وفكري.

المحرران أكدا انحيازهما صراحة إلى إقحام السياسي في التاريخ، وسوّما ذلك بعدم إمكانية فصل الأول عن الثاني بحجة أن البعد السياسي للعلاقة لا يمكن تجاوزه.

في ظلنا أن هذا ممكن فقط إن كان الخطاب الصهيوني الناطق الوحيد باسم "يهوديات" العالم، وهذا غير الواقع المعاش.

مرة أخرى، هذه المقاربة تعكس انحيازًا سياسيا وفكريا، آخذين في الاعتبار قول المحررين في مقدمتهما أن الكتاب –رغم أكاديميته– صيغ على نحو يجعله مرجعا لغير الأكاديميين أيضا.

وهذا ما يعني أن الكتاب يحوي رسائل سياسية محددة، وهذا –كما نرى– أمر لا يجوز في الأعمال التاريخية.

فعلى سبيل المثال، استعمل أحد المساهمين فيه مصطلحات سياسية وفكرية غير محايدة، ومن ذلك على سبيل المثال "حرب الاستقلال" للإشارة إلى مؤامرة تقاسم فلسطين عام 1948 بين أنظمة سايكس بيكو العربية والحركة الصهيونية وأصولها الدولية الرئيسية، أي بريطانيا والولايات المتحدة.

المصطلح الآخر الذي نود لفت الانتباه إليه إشارة بعض المساهمين إلى فلسطين باسم إسرائيل، والمعلوم أنه في الخطاب العلمي لا يجوز خلط السياسة والمواقف السياسية بالتاريخ.

فاسم الأرض لا يتغير وهذا أمر بديهي ومن ألفباء علم التاريخ، وإسرائيل اسم الدولة أو الكيان القائم فيها الآن، ولا يمكن لكيان سياسي فرض نفسه على الأرض لأن اسمه يمحي بزوال حامله، وهذا أمر حتمي.

هذه بعض ملاحظاتها على مزج السياسي والفكري بالتاريخ والعلم.

كتب أحد المحررين في المقدمة أن هذا السفر في المقام الأول إعادة توحيد أو استعادة –ضمن أمور أخرى– لروابط تاريخية عاطفية وقمعية قديمة بين المسلمين واليهود، دامت وفقه 14 قرنا.

في الوقت نفسه، فإنه يسائل بعض ما يعدّ من البديهيات في هذا المجال، نافيا بعضها ورافضا بعضها الآخر.

لا شك أن هذا الكتاب –الموسوعي في بعض أجزاءه– مفيد من منظور احتوائه على معلومات عن شخصيات وأحداث ربما لم يسبق تناولها من قبل في الغرب على ضفتي المحيط الأطلسي.

ومن منظورنا –كقراء عرب– يمدنا الكتاب بمعلومات مرجعية سريعة، لكن العمل الموسوعي الكبير للراحل الأستاذ الدكتور عبد الوهاب المسيري أهم –بما لا يُقاس– للقارئ العربي المتخصص العام، خصوصا من منظور كونه يحوي نظرات نقدية مسوغة علميا، وكون المؤلف الراحل منسجما انسجاما تاما مع موضوع بحثه، دون أي انحياز سياسي، مراوغا كان أو صريحا.

من الملاحظات العامة الأخرى لدينا على الكتاب هو نظرته غير النقدية للجانب "اليهودي". في ظلنا أنه وجد أكثر من "يهودية" واحدة، وهذا ما شدد عليه الكُتّاب "اليهود" الذين كتبوا عن العرب اليهود، وفي القرنين الثامن عشر والتاسع

عشر على نحو خاص.

والبحاثة الأوروبيون من غير اليهود –والبروتستانت على نحو خاص– الذين كتبوا عن الموضوع في القرن التاسع عشر وقبله، ممن تيسر لهم إما زيارة بلاد العرب الشامية والبيمانية والشمال أفريقية، لاحظوا الاختلافات بين يهود أوروبا والعرب اليهود، خصوصا في اليمن.

فقد كتبوا أنهم لا يعرفون التلمود ولا يعترفون به، وعلاقاتهم بيهود أوروبا شبه مفقودة، أي عدم وجود مرجعية مركزية "لليهودية" كما هو الحال الآن.

نظرة بعض أولئك البحاثة –الذين تسنى لنا الاطلاع على مؤلفاتهم– للعرب اليهود كانت دونية، تماما مثل نظرة الغرب المسيحي إلى المشرق المسيحي، الأرثوذكسي خصوصا.

والرحالة بنيامين التطيلي (1130–1173) الذي استُشهد بمؤلفه "رحلات" في هذا الكتاب، يشير إلى ذلك على نحوواضح عندما يذكر الطوائف "اليهودية" في المناطق التي مر بها من بلدته الإسبانية في طريقه إلى المشرق العربي، مرة بكونها "يهودية" وثانية بكونها من بني إسرائيل، والترجمة العربية الصادرة حديثا لمؤلفه غير دقيقة إطلاقا من هذا المنظور.

نحن نعلم أنه في التاريخ وجد الأشكناز، وهم الخزر، أصول يهود أوروبا، والعرب اليهود الذين يطلق عليه مصطلح السفارديم، والقرائيون الذين تسيدوا المشهد "اليهودي" في المغرب، وغيرهم.

العرب اليهود لم يعرفوا سوى الأسفار الخمسة الأولى من "التوراة"، التي تحوي أكثر من عشرين سفرا. هذا لم نثر عليه مفصّلا في المؤلف.

والسؤال: من اليهودي؟ تجنبه المؤلف، وهو مادة متفجرة فعلا في وقتنا الحاضر، رغم محاولات تجنب الكلام فيها، حيث تثير بعض الاتجاهات "اليهودية" في الغرب السؤال من منظور هيمنة عديدة للحريديم –أي المتدينين– على غيرهم، والذين عادة ما يشار إليهم بالمصطلح "علمانيين". كل هذا كلام مهم وإشكالي تجنبه الكتاب الذي أقحم السياسي في التاريخ.

لا نظن أن الكتاب سيفيد القارئ الغربي العام بسبب إشكالية المادة والموضوع وأبعاده، وكون الخطاب المرتبط بها مثقلا بتاريخ غير سعيد، يتعرض لبعض جوانبه، لكنه سيعيد مرجعا أكاديميا، وسيتمكن في ظلنا من حجز مكان خاص به في المكتبات العامة والأكاديمية التي لا حصر لها في الغرب.

فحجمه الضخم ووزنه يؤثران في ظلنا سلبا في مدى توزيعه وإمكانية جذب القارئ العادي، لكن ربما تتمكن نسخة رقمية من امتلاك الفضاء الذي سعى إليه القائمون عليه.

ختاما، الكتاب مفيد في بعض أجزاءه، ومصوراته جذابة خصوصا أنها نادرة وربما مجهولة للبحاثة العرب، لكنه موسوعي على نحو عام يحوي مواد لافتة ومفيدة لأهل الاختصاص.

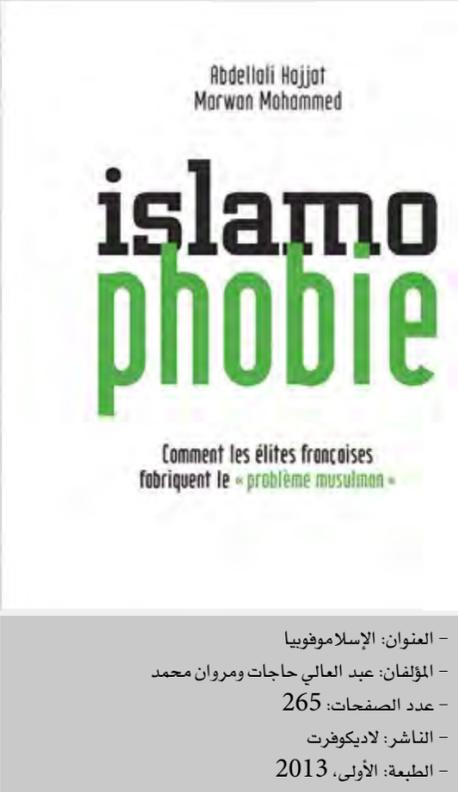
وربما تشيد إشكاليته في أطروحاته السياسية والفكرية

النقاش في المادة، إن استقامت النوايا.

هو مفيد من ناحية علمية، خصوصا الجزأين الأول والرابع، لكن قسميه الثاني والثالث –وهما المهيمتان عليه– مثيران للجدل، وقد يرى البعض أن هدف نشر هذا "التاريخ"

## الإسلاموفوبيا

### عرض:بوعلام رمضاني



– العنوان: الإسلاموفوبيا

– المؤلفان: عبد العالي حاجات ومروان محمد

– عدد الصفحات: 265

– الناشر: لاديكوفرت

– الطبعة: الأولى، 2013

اليوم" بالتعاون مع لوران موتشلي.

منذ عام 2011 ينشط الاثنان في ملتقى "الإسلاموفوبيا" في معهد الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية بباريس.

وإذا كانت الممارسات الدينية عند المسلمين في فرنسا معروفة نسبيا في العلوم الاجتماعية، فإن الإسلاموفوبيا لم تدرس بحسب المؤلفين كظاهرة اجتماعية وتاريخية على نطاق واسع خلافا لما حدث في البلدان الأنغلوساكسونية على مستوى البحث الجامعي وذلك ما تسبب في استمرار وطغيان الإثارة الإعلامية والأحكام الأيديولوجية المتسرعة الناتجة عن أفكار مسبقة ومغرضة.

وخلافا للتعميم القاتل والتوصيف المشين والمعلب، يقدم الكاتبان حصيلة علمية كاملة وشاملة لظاهرة الإسلاموفوبيا كبنية فكرية وسلوك أيديولوجي كاشفين عن عنصرية لا يراد لها أن توصف كذلك تحت وطأة سيطرة اللوبيات الأقوى والمجسدة لروح استعمارية قديمة.

**إسلاموفوبيا القلم**

أكد الكاتبان منذ البداية الدور الخطير الذي لعبه المثقفون في الترويج للإسلاموفوبيا كالرحلة الإيطالية أوريانا فلانشي التي وصفت المسلمين بالثُمران في كتابها "الفيظ والكبرياء" الذي لاقى رواجا كبيرا في فرنسا، وميشال أولبيك الذي قال إن "الإسلام أكثر الأديان بلاهة" وقال إننا "نتهار حينما نقرأ القرآن"، وأسمي المسلمين بـ"سكان الصحراء النافهين".

وكذا أيضا الكاتب بيار هنري تزياف وألان فينكلكروت وباسكال بروكنير والكاتبة كارولين فوريست التي تناولت المفكر طارق رمضان في كتاب مليء بالأخطاء والمغالطات.

متقنو إسلاموفوبيا القلم هم أيضا ريتشارد ميبه الذي يصاب بالذهول حينما يجد نفسه وحيدا بين المسلمين العرب في محطة شاتليه الباريسية للنقل الجوي على حد تعبيره، وألكسندر لدفال وجيزال ليتمان ورونو كامو وميشال تريبالا وميشال فيانيس وهذه الأخيرة وصفت سيدات يرتدين البرقع بالكلاب.

هذا فضلا عن كريستين تاسان التي دعت إلى منع القرآن الكريم في مقال تحت عنوان "ماذا نفعل بالمسلمين بعد منع القرآن الكريم" وإريك زمور الذي أيد حرية إهانة الرسول صلى الله عليه وسلم في رسوم كاريكاتيرية اعتبرته إرهابيا باسم حرية التعبير، وحارب حق الممثل ديودونيه في التعبير عن المتاجرة الأيديولوجية الأبدية بالمرحقة النازية قنيا.

وقد طالت ظاهرة الإسلاموفوبيا كل الفضاءات الاجتماعية وعلى رأسها المدارس العمومية التي يمنع فيها على الفتيات ارتداء الحجاب وحتى عصاب الرأس والفستان الطويل ويفرض على الأمهات المرافقات لأبنائهن أثناء الخرجات المدرسية الظهور سافرات وعلى التلاميذ أكل اللحم غير الحلال.

هذا فضلا عن تحول التدين إلى عامل قانوني يحول دون

الحصول على الجنسية وإلى مصدر تعنيف وترهيب أخذ أبعادا خطيرة في الأعوام الأخيرة كما بينته الاعتداءات الجسدية واللفظية التي أحصاها المرصد الفرنسي لمناهضة الإسلاموفوبيا قبل أن يتعرض رئيسه عبد الله زكري شخصيا للاعتداء إثر تلطيخ جدران بيته بكتابات عنصرية مثل "الإسلام خارج فرنسا".

واتخذت الإسلاموفوبيا بعدا شموليا خاصا وغير مسبوق بعد تحولها إلى ممارسة سلوكية لدى أغلبية اجتماعية اعتبارا من عام 2001 بعد أن كانت محصورة على مستوى أقلية عام 1989.

**الاستعمار والإسلاموفوبيا**

لا يمكن فهم ظاهرة الإسلاموفوبيا خارج سياقها التاريخي والسياسي والاجتماعي الذي يؤكد استمرار التعامل الاستعماري مع أبناء مستعمرات أفريقيا الشمالية.

وهذا ما عالجه عالم الاجتماع الراحل الكبير بيار بورديو حينما تحدث عن السبب الحقيقي والخفي لبروز الظاهرة بقوله إن سؤال هل يجب قبول أو رفض الحجاب في المدارس؟ يخفي سؤالا حقيقيا يتمثل في "هل يجب قبول مهاجري أفريقيا الشمالية في فرنسا أم لا؟".

ولم يكن الأمر عفويا في نظره إذا كان التسييس الأول لمشكلة المسلمين قد تم في عز مطالبة العمال المهاجرين بالمساواة مع نظرائهم الفرنسيين.

انطلاقا من المنظور المذكور، لا يمكن في نظر الكاتبين معالجة الإسلاموفوبيا خارج الديمومة الاستعمارية، وبما أن أبناء المهاجرين المسلمين الذين يشكلون الطبقة الشعبية الهشة قد أصبحوا مكلفين ماليا مقارنة بما يدرونه من ربح فإن وجودهم لم يعد مفيدا وطنيا واقتصاديا في زمن التغير الذي عرفته رأسمالية ما بعد العهد الصناعي.

الإسلاموفوبيا التي يعود تاريخ بروزها إلى عام 1910 –كفكرة مسبقة عن الإسلام وكمفهوم غير معزول عن سياق الاستشراق من منظور خلفيته الاستعمارية– أصبحت حقيقة اجتماعية أكدتها كل دراسات اللجنة الوطنية الاستشارية لحقوق الإنسان.

لقد عرفت تطورا غير مسبوق ما بين أعوام 1999 و2001 وبلغ مؤشر عدم التسامح نتيجة 69.5% عام 2009 وفسر ذلك بتراكم مجموعة من العوامل من بينها هجمات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001، وتقاوم الأزمة الاقتصادية والخطاب الإعلامي حول تأدية الصلاة في الطريق العام، وتناول اللحم الحلال والانتفاضة التي عرفتها الضواحي عام 2005.

الإسلاموفوبيا التي أصبحت سلوكا عاما لم تتوقف عند مستوى الحجاب، وأضحت تعبيرا عن رفض مجمل الممارسات الإسلامية مثل عدم تناول الخمر واللحم غير الحلال من 13% إلى الثلث، وصوم رمضان من 21% إلى 26%، وعيد الأضحى من 25% إلى 37%.

**إسلاموفوبيا دولة**

إسلاموفوبيا الدولة الفرنسية التي تعد عنصرية بحسب بورديو هي التي حولت عمال مصنع سيارات بيجو ستروان المضربين إلى مسلمين متزمتين ومتشددين في الخطاب الإعلامي والسياسي على أعلى المستويات من خلال صحافة راحت تشر صور العمال وهم يؤدون الصلاة ورسومات كاريكاتيرية في شكل حجاب يغطي السيارات.

ويومها تحدث الباحث برونو إيتيان الذي يمثل المدرسة الاستشراقية بحسب إدوارد سعيد ومحمد أركون عن الإسلام الذي يتعارض مع علمانية الدولة الفرنسية والحضارة المسيحية: "الإسلام يطرح مشكلة حقيقية تجب مواجهتها"، ويومها ندد مسؤولون فرنسيون سامون "بالعمال الأصوليين المضربين وبالشيعة" و"بجماعات دينية وسياسية تحدد مواقفها وفق معايير لا سند لها في الواقع الاجتماعي الفرنسي".

متقنون جدد من الوزن الثقيل مثل الفلاسفة إليزابيت بتندير وريجيس دوبريه وآلان فينكلكروت كرسوا إسلاموفوبيا صارخة لاحقا وأدت مواقفهم إلى تشجيع الدولة على المضي في نهجها.

لعب عامل جهل الفرنسيين والأوروبيين للإسلام في نشر الإسلاموفوبيا بالترويج فقط للكتب التي تحمل عناوين مثيرة تنبه إلى خطر الإسلام وهذا ما يتقاطع مع مصلحة اليمين المتطرف وكل التيارات الأخرى التي تجمع على اعتبار معاداة السامية أخطر الأشكال العنصرية في أوروبا وفي العالم وترفض اعتبار الإسلاموفوبيا عنصرية ناطقة كما أكد

النائب اليساري الشهير عن الخضر نوال ممار.

النخب الأوروبية والفرنسية بوجه خاص تستغل كل الفرص

للتدديد بالعنصرية حينما يتعلق الأمر باليهود وغير المسلمين كما تفعل هذه الأيام حيال الفنان ديودونيه وكما فعلت من قبل إثر اغتيال مناضل يساري متطرف على أيدي جماعة يمينية فاشية في حين نددت رمزيا وباحتشام في وقت متأخر بالاعتداءات التي تعرضت لها ليلي وربيعة المنتحبتين في العشرين من مايو/أيار، والثالث عشر من يونيو/حزيران من العام الماضي من نفس طرف الجماعة.

جهل النخبة الفرنسية بالإسلام لم ينقص رغم الإشادة الإعلامية بطروحات مثقفين عرب أو من أصل عربي يوصفون بأنهم يمثلون الاعتدال من أمثال عبد النور بيدار ومالك شبل وعبد الوهاب مؤدب ومحمد سيفاوي.



## محمد الفريخ والقوة الهادئة

صدر حديثاً عن شركة العبيكان للنشر كتاب (القوة الهادئة) للكاتب والمفكر محمد عبد الله الفريخ، والقوة الهادئة الفاشمة الهائلة وإن حققت نصراً فهو هزيمة، وإن أحرزت تنقواً فهة إنحسار وإدان بالإنكسار، أما القوة التي لاتخلف وراءها هزيمة أو إنحسار فهي القوة الهادئة الناعمة، وذلك ما حدا برسول الله ﷺ أن يقول (إن الرفق يكون في شيء إلا زانة ولا ينزع من شيء إلا شانه) (أخرجه مسلم)

ومما لاشك فيه ان القصص بما له في النفس الإنسانية ألف وشغف قادر على أن يحقق قوة هائلة هادئة تدفع إلى الفائدة دعماً، بما تتقله من حكمة بارعة وعبرة واعية، وموعظة هادفة، وهذه القوة الهادسة هي مادعت القائد الفرنسي الشهير نابليون بونابرت ليطلق حكمة الشهيرة التي يتناقلها الناس اليوم بكل شغف وعناية وهي مقولته (من صفات القائد الناجح برودة الأعصاب). وتلك هي الرسالة التي حملها هذا الكتاب على عاتقه من لدن بدئة إلى ختمة المأثجة

ويُعد هذا الكتاب هو الإصدار الرابع من سلسلة القرار الصحيح؛ هذه السلسلة التي فيها من القصص البديعة، والتجارب المحكمة الرفيعة، ما يستحق القارئ الوقوف عندها والنهل من معينها.

## القوة الهادئة

غير طريقة تفكيرك يتغير العالم من حولك



محمد بن عبد الله بن محمد الفريخ

العبيكان  
Obekan

## ”عطر شاة“ لنسرين بخشونجي

صدر حديثاً عن مجموعة النيل العربية، رواية (عطر شاة)، للروائية والقاصة المصرية الشابة (نسرين البخشونجي)، وتصميم الغلاف لإيمان عطية..و(عطر شاة) هي العمل الروائي الثاني للبخشونجي بعد روايتها (غرف حنين)، التي صدرت في طبعين، إضافة إلى مجموعتها القصصية الأولى (بعد إجباري)، التي أشاد بها الأديب العالمي علاء الأسواني، متبناً للكاتبة التيمات التي اعتمدت عليها في

## إشكالية الغياب في حروفية أديب كمال الدين

صدر حديثاً عن منشورات ضفاف، ببيروت كتاب (إشكالية الغياب في حروفية أديب كمال الدين) للناقد صباح الأنباري. يتناول الكتاب بالدراسة والتحليل موضوع الغياب في أعمق صورها في مجاميع أديب كمال الدين الشعرية الحروفية الـ 13 مع مقدمة كتبها الأديب سعد محمد رحيم. هذا الكتاب احتفالية سارة يقيمها مبدع اسمه صباح الأنباري على شرف نصوص

صدر الكتاب بـ 152 صفحة من القطع المتوسط.

## ناصر الزمل ورقميون غيروا حياتنا

صدر حديثاً عن شركة العبيكان للنشر كتاب لرئيس تحرير مجلة فكر الثقافية الكاتب ناصر محمد الزمل بعنوان (رقميون غيروا حياتنا)، ويقول الكاتب في مقدمة كتابه: مع تطور الإنترنت ووسائل الاتصالات الحديثة وظهور الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي؛ فُتحت آفاق وأسواق جديدة لمنتجات وتقنيات أسهمت في تغيير عاداتنا اليومية وطرق تواصلنا مع من حولنا وحتى من يبعد آلاف الكيلومترات عنا.

بعض هؤلاء الشباب جمع ثروة تقدر بمليارات الدولارات لمنتجات لم يقوموا بتصنيعها أو بيعها أو شرائها؛ بل كان جل ما قاموا به هو إيجاد مساحة ليتعرف الناس إليها، وأصبح لهم تأثير كبير في واقع حياتنا اليومية، وبهذه الأفكار والاختراعات تغير ميزان الحياة، وأصبحت التقنية تتسابق إلى يد الصغير قبل الكبير.. وتغير معها مفهوم الحياة وواقعها.. أصبح كل شيء عند أطراف الأصابع، وتستطيع زيارة العالم بأسره وأنت فراشك.. تتسوق بعربتك، وتشتري منتجات من الشرق والغرب في لحظات، تشاهد أفلاماً سينمائية حالاً أنتهى التصوير منها، وتقرأ كتاباً كذلك خرج من المطابع حديثاً.. تشارك صديقاً لك في آخر بقاع الأرض إحدى مناسباته.. وتشارك أصدقاء لك لم تراهم يوماً وجهاً لوجه آراءهم و أفكارهم، وقد يكون كل منكم يسكن في قارة.. تحجز غرفتك في فندقك المفضل الذي يبعد عنك آلاف الكيلومترات، وتشاهدها، وتتجول في داخلها وأنت ما زلت في منزلك.. لم تعد الأسئلة التي تدور في ذهنك، وتبحث عن إجابة لها ذات معضلة، كل ما عليك نقر على جهاز حاسوبك الشخصي أو من خلال هاتفك الذكي، وستأتيك الإجابة بكل يسر وسهولة.. كل يوم نفاجاً ببرنامج أو تطبيق أو موقع جديد يختزل معه المسافات، ويبدأ في تشكيل روح الحياة بأبعاد جديدة ومقاسات مختلفة.. هؤلاء الرقميون فعلاً غيروا حياتنا، وفتحوا لنا نوافذ تطل على عالم مختلف بكل ما تتصوره وما لا تتصوره..

يذكر أنه صدر للزمل موسوعة أحداث القرن العشرين (8 مجلدات)، وكتاب (لماذا يكرهوننا؟)، و(الصهاينة الجدد).

## وفاء شهاب الدين تعود للقراء برائعة (طوفان اللوتس)

صدر حديثاً عن مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة رواية الأستاذة وفاء شهاب الدين السادسة (طوفان اللوتس).

في (طوفان اللوتس) نقرأ عالماً روائياً يتشكل من خلال لغة روائية تتمتع على البوح المحمل بقدر كبير من الشعرية، ومشاعر الأنثى (البطلة) التي قاست لوعة الحرمان والوحدة وقسوة الواقع وتجبره، لتتساق اللغة الروائية متدفقة نحو رسم ملامح الشخصية وعالمها النفسي، ومعانيتها، تمنياتها، تذكاراتها، أحلامها، رؤاها التي تجسد مشاعرها.. البطلة (الساردة) معنية منذ البداية برسم ملكوتها الخاص ووصف مشاعرها، مستسلمة لتداعياتها خلف عالم الرجال، تتداعى الشخصية عبر بوحها بين الممكن والمستحيل بين الأمل والرجاء في مقابل اليأس، بين الحياة/الواقع والحياة/الحلم، لتبدأ الشخصية لحظتها الروائية المحاصرة بالوحدة واليأس والحرمان لتتفتح مشاعرها وتذكاراتها رويداً نحو ملامسة عالمها الممكن الذي تجسده عبر تداعياتها الحلمية المتأرجحة على أعتاب الحياة، إلا أنها تضطر لخوض تجربة أخرى موازية وفاضحة لواقعها الذي يقف خلف معانيتها، ومن ثم تقرر إلى الماضي البعيد لتتقل ملامح الواقع البليد الغبي اللاإنساني بغرض كشفه وفضحه.

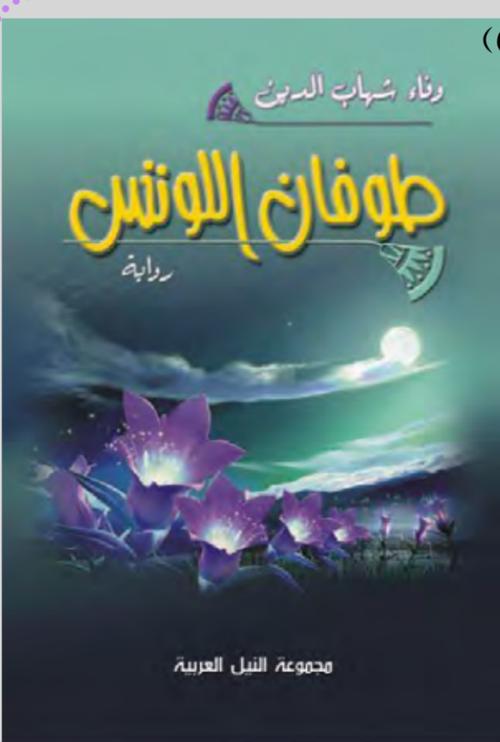
إذا كانت الرواية مغلقة على عالم المرأة الداخلي إلى أنها منفتحة على واقعها، وإن كانت آملة في لحظة مثلى من الحياة/المستقبل إلى أنها متجهة إلى الخلف في ذات الوقت لتمارس فضح هذا الماضي الذي يشكل حاضر الشخصية ومعانيتها.. ثمة وثيقة إدانة كبيرة لواقع منهار إنسانياً، تبدأ واقعات السرد من أقصى لحظة تذكيرية بعيدة في حياة البطلة ليستمر السرد متجهاً إلى الأمام مقترباً من اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية.



رقميون  
غيروا حياتنا

ناصر محمد الزمل

العبيكان  
Obekan



مجموعة النيل العربية

## رواية (طلب صداقة) لـ أحمد عبد الحكيم

صدر حديثاً عن مجموعة النبل العربية رواية (طلب صداقة) للروائي محمد عبد الحكيم حسن، وهي الرواية الرابعة في مسيرته الإبداعية، وله أيضاً مجموعة قصصية. وحصل على جوائز عديدة منها، جائزة أخبار الأدب، وجائزة إحسان عبد القدوس في الرواية (المركز الأول) وجائزة نجلاء محرم، وجائزة الثقافة لسنوات عديدة، وغيرها من الجوائز، كما ترجم له إلى الإنجليزية، وتناول أعماله كثير من النقاد والمبدعين.



صدر حديثاً عن دار العبيكان في الرياض الطبعة الجديدة لديوان (ظلال الأيام) للشاعر السوري أنور العطار الذي توفي في القرن الماضي وتحديداً سنة 1948، والطبعة الجديدة ظهرت بعدد صفحات بلغت 376 صفحة، وقد تضمنت الديوان الأصل مع نبذة وافية عن حياة وأعمال الشاعر أنور العطار مع ذكر لتصديقه الدواعية (أذنتنا أيامنا بانقضاء)، وترجمة لقصيدته (بردى) نهر دمشق الخالد إلى الإنجليزية للمستشرق الإنكليزي آرثر ج آربري، وأستاذ الأدب العربي في جامعة كامبريدج، وللفرنسية للمستشرق الفرنسي إدوارد تاراياي أستاذ الأدب العربي في جامعة السوربون، وفي الخاتمة سيجد القارئ سجلاً كاملاً عن الأعمال الكاملة الشاعر أنور الشعرية والنثرية، مع ذكر لبعض القصائد من دواوين قيد الطباعة

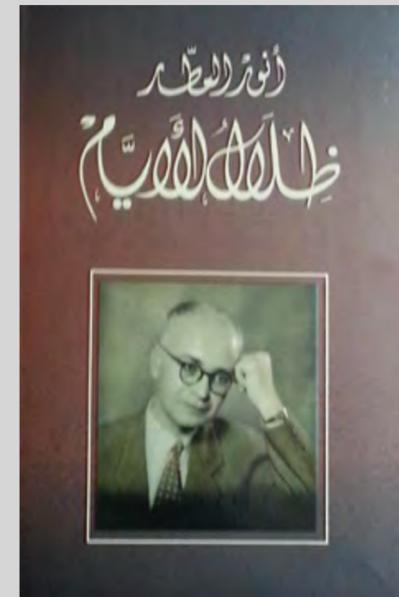
## ترجمة عربية أولى لـ (بندقية الكلاشنكوف)

صدر أخيراً، عن دار نون للنشر في إمارة رأس الخيمة، الترجمة العربية الأولى من كتاب (بندقية الكلاشنكوف)، للكاتب مايكل هوجز ويعنون فرعي "رحلة سلاح من حروب التحرير إلى حروب العصابات"، وترجمة حربي محسن عبد الله ومحمد مصطفى مقداد، ومراجعة فائز نمرود داوود، ..

والكتاب سيرة من نوع خاص، كتاب يروي سيرة بندقية ساهمت بفضل خصائصها في تغيير الكثير من أحداث التاريخ، هذه الخصائص هي من دفعها لسير قُدماً في رحلتها عبر المراحل الثلاث التي سبقتها هذا الكتاب.

أولاً، كسلاح مكن الاتحاد السوفييتي من السيطرة على مناطق شاسعة اكتسبها من نصره على ألمانيا النازية؛ ثانياً، كأيقونة لثورات العالم الثالث؛ وأخيراً، في يد أسامة بن لادن، كعلامة لقائد الإرهاب العالمي، والسلاح الأكثر انتشاراً في العالم. يبدأ الكتاب، بعرض تسلسل زمني للأحداث التي واكبت نشأة وتطور هذه البندقية ابتداءً من ميخائيل كلاًشكوف، الذي توفي في أواخر الشهر الماضي عن عمر يناهز الـ 94 عاماً، وفوزه عام 1947 بمسابقة تصميم البندقية الهجومية السوفييتية الأشهر في العالم.

## ظلال الأيام ديوان الشاعر أنور العطار



... وقد قام بتحقيقه ابن الشاعر هاني أنور العطار. \* والديوان متوفر حالياً في جميع مكتبات العبيكان في المملكة العربية السعودية، وفي المكتبة الوطنية في مملكة البحرين، وقريباً في مصر ولبنان والخليج العربي ... كما سافر وسوف يسافر إلى بعض من المعارض العربية للكتاب.



## (الزمان الثوري) مقالات سياسية

صدر حديثاً عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، كتاب بعنوان (الزمان الثوري) 25 يناير- 30 يونيو، تحليل للموجات المتدفقة، للمفكر السياسي السيد يسين. والكتاب عبارة عن سلسلة من المقالات التي نُشرت في صحيفة الأهرام منذ 16 أيار/مايو 2013، حتى 24 تشرين الأول/أكتوبر 2013، وفي جريدة الحياة منذ 2 كانون الثاني/يناير، وحتى 20 تشرين الأول/أكتوبر 2013. وتنقسم المقالات إلى قسمين، يدور القسم الأول حول أحداث الثورة المتسارعة، أما القسم الثاني فيدور حول أصداء الثورة.

## المغلوث وأطلس تاريخ الدولة العثمانية

صدر حديثاً عن مكتبة الإمام الذهبي بالكويت كتاب (أطلس تاريخ الدولة العثمانية) في 803 صفحات من القطع الكبير للمؤرخ أ. سامي بن عبد الله المغلوث الخبير والمختص في مجال الأطالس التاريخية والإسلامية. ويعد هذا الأطلس رقم 15 من سلسلة أطالسه التاريخية والإسلامية. حيث سدة هذه السلسلة من الأطالس ثغرة كبيرة في المكتبة الإسلامية .. طالما كنا بحاجة إلى التزود منها خصوصاً إنها خرجت من أستاذ مختص جمع بين العلمية والتصميم؛ لذلك نجد أن خرائطه وصوره ونصوصه تلامس حاجة القارئ العربي والذي يتطلع إلى الارتقاء بذائقته المعرفية من خلال هذه الأطالس.

وهذا الأطلس الذي نتحدث عنه يتناول ستة قرون من العطاء ازدهرت فيها الدولة العثمانية تاريخياً وحضارة وعطاءً؛ فكان لا بد من التعريف بمسرح أحداثها الجغرافية فكان هذا الأطلس؟!

لقد استهل المؤلف أطالسه العثماني بالتعريف عن الكيفية التي اعتنق من خلالها الأتراك الإسلام، وكيف اسدوا للإسلام والمسلمين كل الخدمات الجليلة التي أسهمت جنباً إلى جنب مع بقية المسلمين في نشر الإسلام وتشييد حضارته، ومن أبرز الشخصيات التركية القيادية في هذا المجال: السلطان سلجوق، ونظام الملك، وملكشاه، وأب أرسلان الذي انتصر على البيزنطيين في معركة ملاذكرد سنة 463 هـ/1071م، وشكل انتصاره تدفق المهاجرين الأتراك من الشرق إلى آسيا الصغرى، فكان عامل دعم لسلاجقة الروم، والقائمة تطول عن جهادهم ودعوتهم وحبهم للعلم والعدل، ومن ضمن الأتراك الذين هاجروا إلى آسيا الصغرى، واستقروا فيها العثمانيون، وبعد زوال الدولة السلجوقية الرومية قام العثمانيون ببناء دولتهم بوصفه امتداداً حضارياً للدولة السلجوقية فتصدت للخطر البيزنطي المسيحي المستمر.

لقد أثبت المؤلف من خلال صفحات الأطلس كيف عاشت الدولة العثمانية أكثر من ستة قرون؛ تجدد فيها رجاء المسلمين -بعد الله- بانبعث الأمل في إحياء الوحدة الإسلامية والتصدي للتيارات الصليبية والمذاهب الهدامة، وكيف كان العثمانيون موضعاً للثقة والتقدير في قيادة الأمة الإسلامية واسترداد قوتها في العالم، وكان لهم ما أرادوا؛ فالدولة العثمانية منذ قيامها في القرن الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي، تحمل على عاتقها لواء نشر الإسلام في الأناضول، ويرجع إليها الفضل في نشر الإسلام في كثير من مناطق أوروبا، خاصة الأجزاء الشرقية منها، بل حافظت على تراث الإسلام الديني والثقافي، وتسمى حكامها بلقب الغازي تيمناً بالحديث النبوي، عن أبي هريرة رضي الله عنه

## نجديون وراء الحدود

صدر في طبعة جديدة عن دار الساقى بيروت كتاب (نجديون وراء الحدود) للباحث السوداني عبد العزيز عبد الغني إبراهيم

تضيء هذه الصفحات، التي تجمع العمل التاريخي إلى الجهد الميداني، فضلاً مهماً من تاريخ المنطقة، فتعريف بقبايلها وجماعاتها ومسالك هجراتها وطرق تجارتها ومنطق أحلافها.

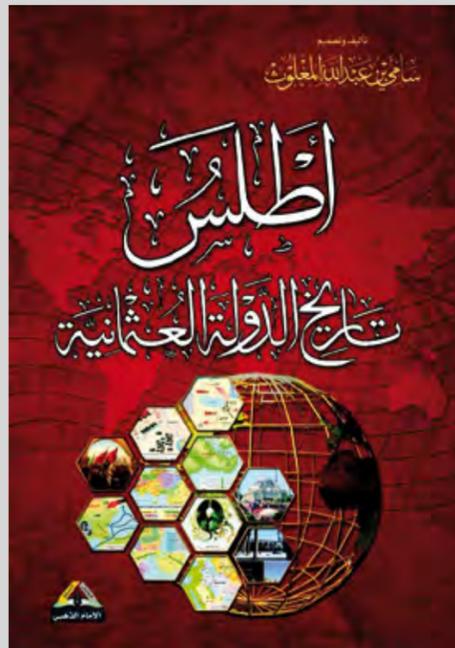
تسدّ هذه الصفحات ثغرة في معارفنا الأنثروبولوجية والسوسولوجية وتكشف الكثير الغامض حتى الآن من تاريخ الخليج.

وقد آلت نزاعات نجد وصعوبات حياتها إلى خروج أهل القسم وأهل شمر ونزوحهم شمالاً، حيث أقاموا عند بوابة العراق الجنوبية وعرفوا بـ «العقيلات».

يرصد هذا الكتاب أهمية الدور الذي اضطلع به النجديون المهاجرون في الاقتصاد والتجارة كما في السياسة والحرب. فقد غير إنشاء قناة السويس نمط حياتهم إذ حول طرق التجارة عن الخليج إلى البحر الأحمر، كما شارك العقيلات في الحرب ضد بونابرت وفي الثورة الهاشمية، ومن بعدها معركة ميلسون.

والمؤلف هو باحث وأستاذ جامعي سوداني، اهتم بدراسة تاريخ منطقة الخليج. له سلسلة من الدراسات الوثائقية في مجال تاريخ الخليج والجزيرة العربية. صدر له عن دار الساقى (أمراء وغزاة)، (صراع الأمراء)، و(روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية) 3 أجزاء، و(قطر الحديثة).

الوجود. وبلغت فتوحات العثمانيين ثلاث قارات: أوروبا، وآسيا، وإفريقيا، ملكوا من خلالها المشرق الإسلامي من فارس حتى مراكش، باستثناء بعض الجيوب.



قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْرُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نَفَاقٍ)، رواه مسلم. وكان لهم ما أرادوا، حينما اجتمعت فيهم القوة والإيمان، والعزيمة والتضحية، حتى استطاعوا توحيد القبائل التركية في آسيا الصغرى تحت لوائهم، ومن ثم العبور بجيوشهم المؤمنة نحو البر الأوروبي (الروملي) لفتح القسطنطينية والفوز بالبطريركية النبوية بفتحها سنة 857 هـ/1453م، على يد السلطان محمد الفاتح وإسقاط الإمبراطورية البيزنطية - أطول دولة حُمرت في التاريخ - من خريطة



## أفضل 9 كتب في عام 2013

### بلدي الموعود: انتصار ومأساة إسرائيل

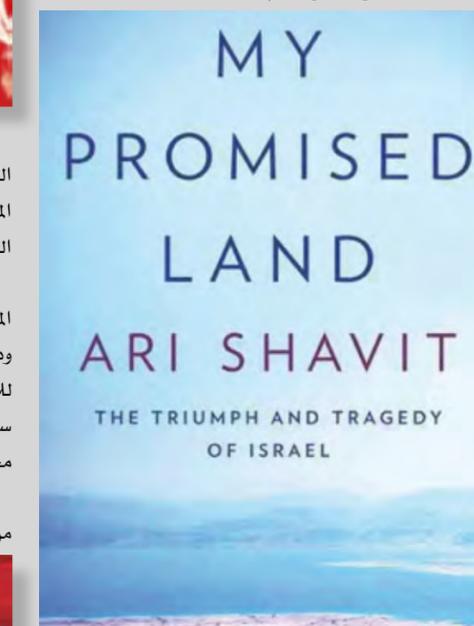
بلدي الموعود: انتصار ومأساة إسرائيل

ترجمة: شادن المقبل

المؤلف: آري شافيت

الناشر: سببقتال وقرأ - نيويورك

فحص رائد وموثوق عن إسرائيل، ومن أكثر كتّاب الأعمدة تأثيراً في الكتابة عن الشرق الأوسط اليوم. تواجه إسرائيل ضغوطاً داخلية وخارجية لم يسبق لها مثيل، وإنها تعد اليوم في أزمة لحظة وجودية. وهذا الكتاب يحكي قصة إسرائيل كما لم تحكى من قبل، ويسأل أسئلة صعبة لكنها مهمة. ينير الصحافي الإسرائيلي آري شافيت القضايا والتهديدات التي تواجه إسرائيل حالياً، ويستخدم الأحداث الحاسمة التي حدثت في الماضي لتسليط ضوء جديد على الحاضر، والنتيجة هي صورة لبلد صغير ونابض بالحياة يقع على الحافة، والذي تلعب هويته دوراً حاسماً في المشهد السياسي العالمي اليوم.



### آلي المنسية: حرب الصين العالمية الثانية عام 1937 - 1945

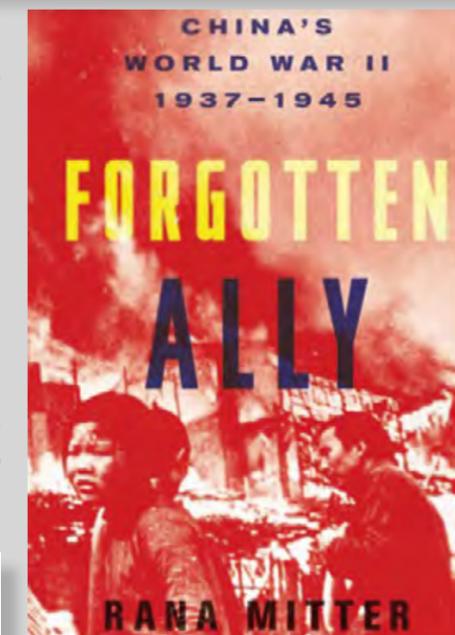
آلي المنسية: حرب الصين العالمية الثانية عام 1937 - 1945

المؤلف: رنا ميتير

الناشر: ألين لاين - المملكة المتحدة

يركز المؤلف سرده على ثلاثة من أشهر القادة، وهم: شيانغ كاي شيك الموهوب سياسياً، وماو زيدونغ نصير الأيديولوجية النارية المتعلقة بالشيوعيين، ووانغ جينجوي الأقل شهرة، والذي تعاون مع اليابانيين لتشكيل دولة يمكن التحكم فيها في الصين المحتلة. يعيد هذا الكتاب كتابة التاريخ الكامل للحرب العالمية الثانية، كما أنه يقدم رؤى مدهشة للصين المعاصرة. لم يكن حدث القرن الـ20 عنصراً حاسماً في تشكيل نظرة العالم للصين، ولن يستطيع أحد فهم الصين وعلاقتها مع أميركا اليوم من دون هذا العمل الحاسم.

فكر العدد 6 - فبراير 2014



### العراق: من حرب إلى تسلط جديد

العراق: من حرب إلى تسلط جديد

المؤلف: توبي دودج

الناشر: روتليدج - المملكة المتحدة

أجري غزو العراق عام 2003 لتفكيك نظام هدد سلام المنطقة وسكانها لفترة طويلة، وكذلك لإقامة دولة مستقرة وديموقراطية في قلب الشرق الأوسط. ويسعى هذا الكتاب للإجابة على أسئلة ثلاثة تعتبر أساسية لمستقبل البلاد. هل سنستمر في المعاناة من مستويات عالية من العنف أو حتى تنزلق مجدداً إلى حرب أهلية شرسة؟

هل سيستمر العراق على طريق الديمقراطية كما يتضح من الانتخابات الوطنية التفاضية الثلاثة التي عقدت منذ عام



2005؟ وهل يشكل العراق الجديد تهديداً لجيرانه؟

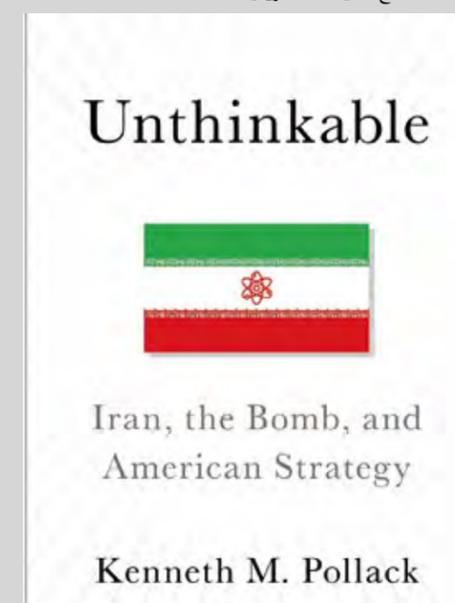
### غير وارد: إيران والقنبلة والاستراتيجية الأمريكية

غير وارد: إيران والقنبلة والاستراتيجية الأمريكية

المؤلف: كينيث بولاك

الناشر: سايمون وشوستر - نيويورك

ما مدى قربنا من إيران النووية؟ وماذا يعني ذلك للسياسة الخارجية الأمريكية؟ وكيف وصلنا إلى هذه النقطة؟ وماذا نفعل الآن؟ يستكشف المؤلف - وهو محلل وكالة المخابرات المركزية السابق مع 25 عاماً من الخبرة بالعمل في منطقة الشرق الأوسط - في هذا الكتاب مشكلة أمريكا المستعصية مع إيران، وسعي طهران للحصول على أسلحة نووية، والاشتباك لفترة طويلة، وهو الذي أدى بنا إلى هذه النقطة. ويحدد الكاتب بولاك الحلول الرئيسية للمسألة النووية الإيرانية مع شرح وتقويم الخيارات المتاحة لصناع السياسة الأمريكية.



### حياة بعد حياة

حياة بعد حياة

المؤلف: كايت أتكسون

الناشر: دويل داي - المملكة المتحدة

ماذا لو أمكنتك العيش مراراً وتكراراً حتى تصل إلى هدفك؟ ولدت أورشولا تود في ليلة باردة وتلجية عام 1910 إنكليزي يعمل وزوجته في مصرف، ولكنها ماتت قبل أن تشعر بأنفاسها الأولى. ولدت أورشولا تود في نفس تلك الليلة الباردة والتلجية مما أحدث جلجلة مفعمة بالحياة، والذي يدل على أنها ستحظى بحياة غير عادية على أقل تقدير. وبينما تموت مراراً وتكراراً بطرق مختلفة ومتنوعة. هل عدد أرواح أورشولا التي لا حصر لها ستعطيها القوة لأن تنفذ العالم من مصيره الذي لا مفرّ منه؟ هذا الكتاب هو أفضل عمل لكيت أتكسون على الإطلاق، فهو هزلي بطريقة حزينة، ومؤثر بشكل مذهل ومبتكر بشكل تام.



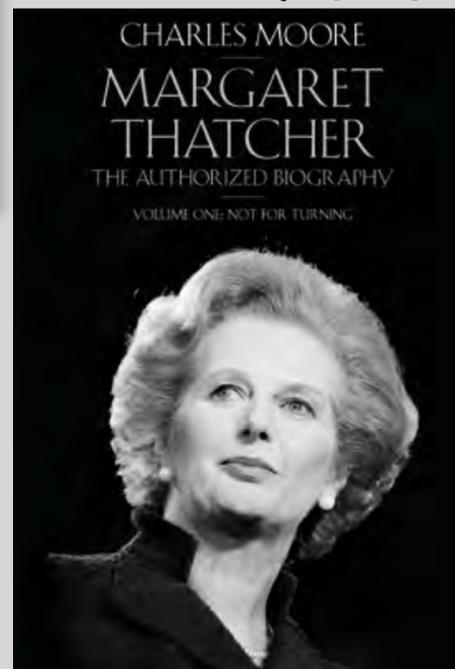
### مارغريت تاتشر

مارغريت تاتشر

المؤلف: تشارلز مور

الناشر: ألين لاين - المملكة المتحدة

يعطي هذا الكتاب نظرة لا مثيل لها لحياة تاتشر الباكرة وكيفية تشكيلها، وبخاصة من خلال مراسلاتها مع شقيقتها. والمؤلف يُعد أول من كتب عن هذا الأمر، كما أنه يعيد ببراعة أجواء السياسة البريطانية، بينما كانت تاتشر تبني طريقها، والذي أدى إلى النصر في جزر فوكلاند والذي يمكن القول عنه إنه ذروة قوتها. وينتهي الفصل الأول من هذا الكتاب مع عشاء الفوكلاند الذي أقيم في شارع داوننج في شهر تشرين الثاني/نوفمبر من عام 1982. ومن الواضح أن الكاتب مور معجب بموضوعه، ولكنه لا يخجل من انتقادها أو تحديد الأخطاء ونقاط الضعف، عندما يشعر أن هناك مبرر لها. وبناء على الوصول غير المقيد لجميع أوراق السيدة تاتشر والمقابلات غير المنشورة معها، ومع جميع زملائها الأساسيين، فهذه تعد صورة مقربة جداً، ولا غنى عنها لشخصية شاهدة في عصرنا.



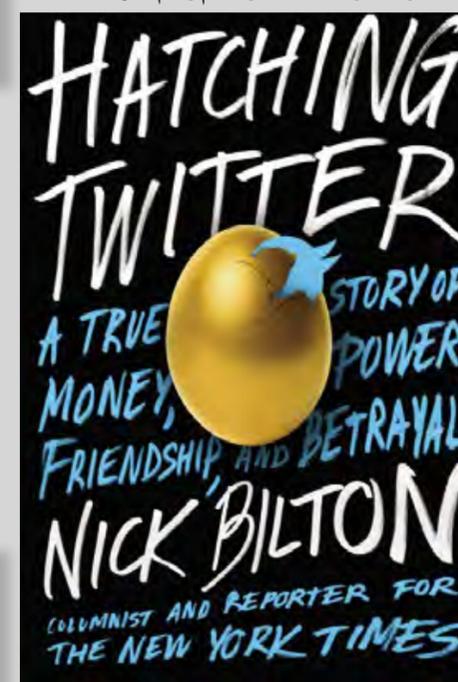
### تويتز: قصة حقيقية من المال والقوة والصدقة والخيانة

تويتز: قصة حقيقية من المال والقوة والصدقة والخيانة

المؤلف: نك بيلتون

الناشر: هودير وستوتون - المملكة المتحدة

قصة العمل الذي بلغت الذروة في القرن الـ21، قال إيف لجاك إن عليه أن يهدأ بما يخص طوفان وسائل الإعلام الذي كان يقوم به، وقال إن هذا أمر سيئ بالنسبة للشركة، وأنه يرسل رسالة خاطئة. وجلس باز بينهما يشاهدان وكأنه متفرج في مباراة كرة مضرب. قال جاك إنه اخترع «تويتز»، ورد عليه إيف أن هذا الأمر غير صحيح، وأن جاك لم يخترع «تويتز»، كما أن إيف يبيز لم يخترعاه أيضاً. وأضاف قائلاً: «إن الناس لا يخترعون الأشياء على الإنترنت، ولكنهم ببساطة يوسعون فكرة كانت موجودة بالأساس». ونما «تويتز» منذ عام 2006 من كونه مشروعاً جانبياً عرضياً فاشلاً لبدء الإنترنت إلى رمز عالمي، وأصبح بحلول عام 2013 عملاً بقيمة 11.5 بليون دولار، ولكن القصة الكاملة وراء بدء «تويتز» لم تحكى من قبل. هذا الكتاب هو دراما عنيفة من خيانة الصداقات وصراعات عالية المخاطر على السلطة، وهو قصة عمل لا مثيل له، ستكشف وتصدم وتلهم القراء.



### عندما تنفذ الأموال: نهاية الثراء الغربي

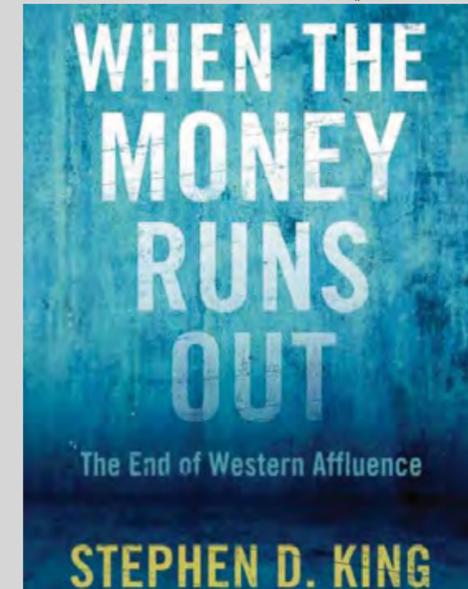
عندما تنفذ الأموال: نهاية الثراء الغربي

المؤلف: ستيفن كنج

الناشر: تي جي إنترناشونال ليميتد - المملكة المتحدة

أين يقف الغرب اليوم؟ كما يظهر أنها ليست مجرد نهاية عصر الثراء، وأنهم وعدوا أنفسهم فقط بالعودة التي يمكن تحقيقها من خلال التوسع الاقتصادي المستمر، كما أنهم يتوقعون فوائد المستقبل مثل المعاشات والرعاية الصحية والضمان الاجتماعي، وأن هذه الأمور على سبيل المثال من الممكن أن تكون أكبر من موارد الغد. وإذا وصلنا إلى تلك النقطة، ما هي الوجود

التي سيتم خرقها ومن سيخسر؟ تقدم دروس التاريخ أدلة قهرية على أن الاضطرابات السياسية والاجتماعية غالباً ما تكون نتيجة للركود الاقتصادي. ويتناول الكاتب هذه الدروس مع خطة متعددة الجوانب، والتي تحوي خطوات مؤلمة، ولكنها ضرورية نحو مستقبل اقتصادي مستقر وعادل.



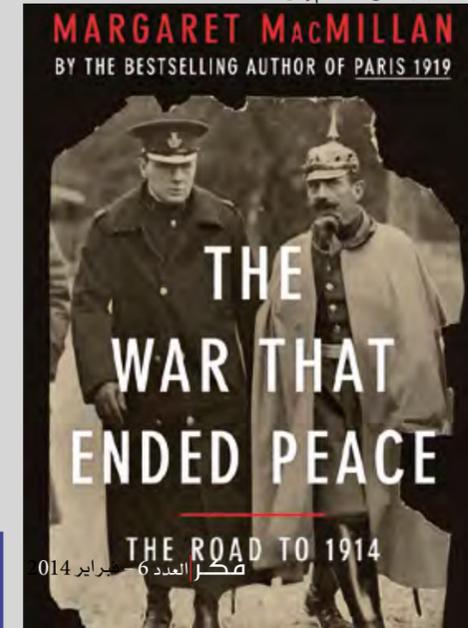
### الحرب التي أنهت السلام

الحرب التي أنهت السلام

المؤلف: مارغريت ماكملان

الناشر: بروفايل بوكس ليميتد - المملكة المتحدة

جاءت الحرب العالمية الأولى بعد فترة من السلام المستدام في أوروبا، إذ كان الناس ينعمون بالأمل والتقدم والازدهار، ولكن دخلت أوروبا في صراع كارثي في عام 1914، والذي أدى إلى مقتل ملايين من رجالها ونزف اقتصادها وهزّ إمبراطوريات ومجتمعات، وحولها إلى قطع. كان من الممكن تفادي هذه الحرب حتى قبل بدئها بلحظة، فلماذا حدثت؟ تكشف المؤلفة التغييرات السياسية والتكنولوجية الضخمة والقرارات الوطنية، وما لا يقل أهمية في لحظات صغيرة من التشويش والضعف الإنساني التي أدت بأوروبا من السلام إلى الكارثة.



## مكتبات عالمية أثرت الحياة الفكرية والمعرفية لدى الشعوب



مكتبة جامعة هارفارد من أكبر المكتبات حول العالم



مبنى معهد المعلومات العلمية الأكاديمية الروسية للعلوم في موسكو

كل بلد متقدم يتباهى بوجود مكتبة وطنية عامة، هي بمثابة دار الحكمة كتلك التي بناها المؤمنون، واليوم تحرض الدول الحديثة أن تكون هذه المكتبة جزءاً من تراثها الوطني يكبر مع الأجيال، تكون خزانة للثقافة، وحاوية لكل الدوريات والكتب ووسائل المعرفة المختلفة، ومرجعاً وطنياً عن الدولة بمختلف اللغات، الكتاب هو طريقك لاكتساب المعرفة والتعلم من تجارب الآخرين ومن معرفتهم، وأفضل طريقة للحصول على هذه الكتب هي المكتبات العامة، وقد أولت الدول المتقدمة بنشر الكتب والمعارف والبحث على القراءة فنجد مكتبات عمرها الزماني عبارة عن قرون من السنوات. في جميع أنحاء العالم هناك العديد من الموارد ومكتبات المعلومات كونها المصدر الرئيسي لهذه المعلومات في هذه القائمة سوف يتيح لك معرفة أين تكون أكبر المكتبات في العالم مع عدد هائل من المعرفة والمعلومات داخل كتب يتراوح حجمها أكثر من 30 مليون كتاب. وسنقدم في كل عدد على مكتبتين كان لها الأثر الكبير في تغيير الحياة الفكرية لدى الشعوب، وقد بدأنا ذلك في الأعداد السابقة.

### معهد المعلومات العلمية التابع للأكاديمية الروسية للعلوم (Institute for Scientific Information Russian Academy of Sciences)

1

يقع معهد المعلومات العلمية الأكاديمية الروسية للعلوم في موسكو، روسيا.

المكتبة تم بناءها عام 1969 على أساس المكتبة الأساسية للعلوم الاجتماعية (FBON) لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية. وهو واحد من مؤسسات رئاسة الأكاديمية الروسية للعلوم، ويقع في وسط العاصمة الروسية في موسكو، وتحتوي المكتبة على 13.500 مليون كتاب وليست جميع الكتب باللغة الروسية، وهو أكبر مركز للمعلومات العلمية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

المكتبة ليست مفتوحة لعامة الناس، والدخول إلى المكتبة هناك مجموعة شروط للعضوية ويوجد ثلاثة أنواع مختلفة من العضويات وتبعاً لمستوى العضوية الذي كان يسمح بالوصول إلى مناطق محددة. أعضاء المعهد يتم انتخابهم ويجب أن يكونوا من مواطني الاتحاد الروسي. ولا يوجد سوى 500 عضو في المعهد. ويمكن الاطلاع على كل ما له علاقة بالسلح النووي. ومن المثير للاهتمام والفضول والتفكير في ما يمكن العثور على نوع من الأسرار والنتائج في جميع كتب المكتبة.

ماله الخاص 400 كتاب، ومنذ ذلك الحين نمت المكتبة حتى هذا اليوم. ومن ذلك العام 1638 كانت أكبر مكتبة للكتب في الولايات المتحدة، ولكن حريق كارثي في عام 1764 دمر ما يقارب جميع الكتب التي تم جمعها خلال القرن الأول من وجودها والأدوات العلمية.

بعد الحريق قام عدد من المتبرعين منهم الإنجليزي توماس هوليس بشحن الآلاف من المجلدات التي تم اختيارها بعناية فائقة المكتبة الجامعة، واصل هوليس إرسال الكتب بانتظام حتى وفاته في عام 1774 وترك 500 جنيه إسترليني لصندوق للاستمرار في شراء الكتب.

وتقع المكتبة في مدينة كامبريدج في ولاية ماساتشوستس في الولايات المتحدة تحتوي المكتبة على 17.100 مليون كتاب.

تتكون مكتبة جامعة هارفارد:

- خدمة ربط الأوساط الأكاديمية إلى مجموعة واسعة من موارد المكتبة.
- المعلومات والخدمات الفنية هي المسؤولة عن منح التراخيص.

• خدمات التصوير الرقمي ملتزمة بضمان أن تظل المواد المكتبية آمنة وصالحة للاستعمال للعلماء في الوقت الحالي وفي المستقبل من خلال الحفاظ على المواد، رقمنة المجموعات، والحفاظ على محتوى المكتبة الرقمية في أشكال برامج التوعية والتعليم.

- الإشراف على السجلات الدائمة في الجامعة، وجمع المخطوطات المتعلقة بجامعة هارفارد، والمواد التاريخية.
- دعم وتمويل المكتبة من خلال توفير المعلومات الدقيقة

يقوم المعهد بتنفيذ العديد من الخدمات:

- إعداد ونشر وتوزيع الأعمال التحليلية العلمية، والملخصات، والكتب البيبليوغرافية والمرجعية.
- عمليات المعلومات، وإنشاء وتطوير قواعد البيانات.
- خدمة المكتبة للمستهلكين المحليين والأجانب.
- تدريب الكوادر العلمية أصحاب المؤهلات العليا.
- تنسيق أنشطة المعلومات في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية من أجل خلق مساحة إعلامية موحدة لروسيا.

لزيارة موقع مكتبة معهد المعلومات الروسية [إضغط هنا](#)

### مكتبة جامعة هارفارد (Harvard University Library)

2

مكتبة جامعة هارفارد هي أحد أبرز معالم جامعة هارفارد التي تعد من أعظم الجامعات في العالم وتحتوي هذه المكتبة على الكتب والوثائق منذ عام 1638 وهو تاريخ تأسيس الجامعة، ولديها أكثر من 73 مكتبة تجتمع في نظام واحد

ليشكل أكبر مكتبة أكاديمية في العالم، وهي ثالث أكبر مكتبة في الولايات المتحدة بعد مكتبة الكونغرس والمكتبة العامة في بوسطن. مما يجعلها أقدم مكتبة في الولايات المتحدة، وكان جون هارفارد الذي قام بتأسيس جامعة هارفارد قد جمع من

مركز INION المعترف به للاتصالات في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية. INION لديه اتصالات واسعة مع مراكز البحوث الأجنبية والمكتبات (بما في ذلك ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، الهند، الصين). مستخدموا الإنترنت الوصول إلى مصادر المعلومات من معهد (على وجه الخصوص، قواعد البيانات البيبليوغرافية، ويضم أكثر من 3.5 مليون سجل)، إلى الموارد الإلكترونية الأخرى يسهم في مزيد من التواصل العلمي والاندماج في



غرفة القراءة في إحدى مكتبات الجامعة (قاعة لانجديل)، في مدينة كامبريدج، ماساتشوستس

التي تساعد في صنع القرار، والحفاظ على سلامة النظم المالية.

- يضمن إدارة البرنامج للمشاريع المحتملة والمشاريع المعتمدة تدار بشفاافية.
- تم رقمنة بعض الكتب ضمن مشروع مكتبة كتب Google.

لزيارة موقع مكتبة جامعة هارفارد [إضغط هنا](#)

صنعاء القديمة .. عبق التاريخ وذاكرة المكان

نحو عالم متغير .. و حياة متجددة .. وأسلوب مبتكر ..



مجلة فكر

مجلة العرب على امتداد خارطة العالم

[www.fikrmag.com](http://www.fikrmag.com)

info@fikrmag.com : للتواصل    



## سبيل إلى معرفة الله

تامر جابر محمود

وقفنا أيها القارئ الكريم في الجزء الأول من المبحث، عند كون باطن عوامل الفتك المحتملة بالإنسان مُخالف لهذا الظاهر الذي يسعى لإفئاته. بل، ويمثل في الحقيقة عوامل إحيائه، وتيسير حياته على الأرض التي خلقت له بكليتها، وتمهيد لمقامه فيها. وإليك البيان:

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا<sup>1</sup>

لقد قضت النظرة العلمية لمسألة وجود الثعابين والحيات وسائر المخلوقات المُفرزة للسموم القاتلة، بأنها ليست جوهر المشكلة (إن صح استخدام تعبير مشكلة)، بل جوهر الحل في الحقيقة<sup>2</sup>. فهذه المخلوقات وإن كانت سامة مميتة، تُمثل في ذات وجودها حلا لمعضلة المرض. فسمُ العقرب أمل الطب في علاج سرطان الدماغ، وِسْمُ الحلزون الرخوي مصل مُتَّبَطُّ للألم أفضل من المورفين ألف مرة بدون مبالغة، وتتوافر في أنواع سمومه التي تتعدى المائة ألف، عقاقير لعلاج "خرف الشيخوخة" والسرطان. هل تعجب من ذلك؟، إذا إليك المزيد من دواعي الدهول: إن يخلقة هذا الحلزون التي تحسبه بلا قيمة، سلاحاً من شدة فتكه درس الأمن القومي الأمريكي استخدامه بالحرب البيولوجية. ثم ها هو العالم G.B من جامعة هاواي يُزيدك ذهولاً. فبعد أن أقام مزرعة تحت الماء لدراسة أنواع هذا الحلزون، يُصرِّح مشدوهاً أنه لو توجَّب عليه تصنيع السموم التي تُفرضها أنواع الحلزون التي يدرسها، لاستغرق منه ذلك ألف سنة في الجهد الجسماني وحده هذا فضلاً عما سيتكلفه ذلك من موارد أخرى. في الوقت الذي تُقدمها هذه الحلزونات مجاناً لبني الإنسان، وبلا مقابل.

ثم أنه قد دُرست بسم الثعابين علاجات واعدة لأمراض الكلى وداء السكري، وفشل القلب. وكشفت عقاقير مُنظمة لضربات القلب بسم العناكب. وكشف عالم الأحياء الجزيئية "برايان فراي" من جامعة ملبورن الاسترالية، أن بسم أنواع من السحالي السامة (السحلية المُخرَّزة وتبتن الكومودو السام) عقاقير هامة لعلاج السُّكري. وكشف غيره أن ببشرة الضفدع مضاداً حيوياً يفوق فاعلية البنسلين مائتي مرة.

وهاهو العالم Atman.Shah من المركز الطبي بجامعة شيكاغو يحقن أحد مرضى النوبات القلبية بسم الأفاعي المُجرَّسة Integrilin بعد معالجته، إذ كُشف به مصل ينظم عمل القلب، ويوسع شرايينه التي انسدت ولم يعد يصلح معها الدعامات وحدها.

وكشفت العالمة "أنجيل ياناجيهارا" من جامعة هاواي، وبعد دراسة لعشر سنوات متواصلة، أن بسم قناديل البحر الشيرونكس السامة، والتي قد أتكون الأفتك سمية بين كائنات الأرض كافة، مصل يُوقِفُ تصجُّر خلايا الدم البيضاء والحمراء، ويُعيد مرضى أزماتٍ قلبية بعينها للحياة الطبيعية بعد أن أوشكوا على تجاوز الحد الفاصل بين الحياة والموت. وقد أثبتت فرضيتها العلمية عملياً، إذ قامت وفريقها البحثي بحقن أحد فئران التجارب بنوع من السموم التي تقتل في دقائق معدودات مع مراقبه وظائفه الحيوية وعمل القلب، حتى كاد يفارق الحياة من أثر السم.

ثم حقنته بالمصل الذي استخرجته من سم قنديل الشيرونكس البحري، وكم كانت المفاجأة التي وثقتها قناة ناشيونال جيوغرافيك، أن عادت كافة العلامات الحيوية للفأر طبيعية، وحُمِلَ (في مشهد لا يُصدق إلا من رآه) ليُوضع في قفصه وقد استفاق دون أية شواهد على استمرار الآثار المدمرة للسم الذي حقن به. أضف لما سبق مثبطات مرض ضغط الدم التي نتناولها في حبات الدواء، والتي أتت من محاكاة آلية سم واحدة من أشد أفاعي الكوكب سميةً، تعيش بأمريكا الجنوبية.\*

لكل سُم إذاً آلية عمله المُركبة فيه، والموضع الذي يحمله إليه الدم فور دخوله الجسم ليؤثر فيه. وكل ما عليك، اكتشاف هذه الآلية وطرح الجزء القاتل بتغيير رسالته الجينية، لتحصل على أداة مذهلة التأثير، تعرف طريقها جيداً داخل الجسم، وتصل لمواضع ربما استحال على مبيض الجراح الوصول إليها، بل وربما لم يُفد وإن وصل إليها<sup>3</sup> هذا المبيض، كحالة شريان القلب المذكورة آنفاً.

فماذا إن لم ينشغل المسلمون بهذه الدراسة المُفضَّلة للخلق وتسخيرها؟



العالم برايان فراي منكباً مع مساعده، في استخراج السم من السحلية المخرزة



علاج انسداد شرايين القلب باستخدام سم الأفاعي المُجرَّسة المعروف باسم Integrilin



صورة مجهرية لإبر قنديل البحر الشائكة بأشواكها الحاقنة للسم



صورة للفأر وقد قارب على مفارقة الحياة بعد حقنه بالسم



صورة الفريق البحثي مذهولاً لعودة العلامات الحيوية للفأر طبيعية بعد أن أوشك على مفارقة الحياة، لحقنه بالمصل المستخرج من قنديل الشيرونكس البحري السام

بلا موارد، ستقلب ضدهم سنن الطبيعة، لتذيقهم من هذه المخلوقات ما يُنغص عليهم معاشهم (بل ومعاش الآخر الذي قَصْرنا في إبلاغه ديننا) في كوكب افتراض أنه مُسَخَّرٌ بكل ما فيه.

والقرءان على ذلك لم يترك مُحتاراً أي الطرق تسلك. بل ومن يومه الأول الذي بُلغ فيه على لسان رسولنا الكريم، بيّن لك أي الدروب تطرُق، وأي الخطى تُقدِّم:



( **أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ** )  
الأعراف: 185

فواعبياً لأمة تُعرَفَ إليها ربها مباشرة، بأنه **هُوَ** الذي ابتدأ كل شئ بعلمه وبحكمته، وأنه **هُوَ** الذي أعطى كل مكون من مكونات هذا الوجود وُجوده، وصورته، ووظيفته، وأنه **هُوَ** الذي قَدَّرَه تقديراً، وأنه **هُوَ** الذي هداه لدوره، ثم **هُوَ** من جَمَلَه، ثم **هُوَ** من صرَّف أموره وقَدَّر مسالكه ومآلاته. فواعبياً لأمة عرفت هذا كله عن ربها بإخبار مباشر من أول يوم لها، ثم أَلقت بكل ذلك وراء ظهرها وأسمته علوماً دنيوية. ثم ذهبت تتعرف على ربها بأسمائه وصفاته من المعاجم والقواميس اللغوية. ولكن لم العَجَب، أليست هي الأمة الوحيدة التي جعلت من الكلام علماً...؟ لا غرو إذاً أنها أمة خالفت الطريقة القرآنية، وإلا فانظر لقوله تعالى في تجربة الإعداد لسيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام، إذ قال تعالى:

( **وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ** )  
الأنعام: 75



الكون... وهبة الله لعبده المؤمن، فمن تقبل العطية؟ ١٩

فانظر هدائي الله وإياك كيف أراه الله ملكوت السموات والأرض، ونقله لمرتبة اليقين. حتى إذا دقت ساعة الاختبار وألقي في النار وبادره جبريل بعرض العون، قال له «أما لك فلا، وأما إلى الله فحسبي الله ونعم الوكيل».

وكيف لا...، ألم يسبق له أن رأى بعينه مما في السموات والأرض ما جعله من أهل اليقين<sup>4</sup>...؟. فالقلب مُصمَّمٌ بطريقة ربانية خاصة، يقبل بها الإيمان وحقائقه ويزيد ويرسخ إن جاءت على النهج القرآني وحده، ولربما لم ينفعل بها بالكلية إن أتته من سبيل آخر وإن كانت هي ذات الحقائق. والفرق بين الإيمانين، هو الفرق بين الإيمان السطحي غير المتبصِّر، وبين إيمان أهل الولاية الخُلص.

فمن استدل من خلقة الجنات المعروشات وغير المعروشات، ومن خلقة الزيتون والرمان متشابهاً كان أم غير متشابه، من استدل بهذا على ربه وتعرَّف عليه (والمقصود هنا المعرفة الشاملة بالله، وليس القدرة والعظمة وحدهما)، كان من أهل الدين الخالص. وأما من أتته كل الإخباريات الربانية، وقرأ بالقرآن كل سُبُل التعرف إلى المشيئة الربانية، ثم ألقى بكل ذلك وراء ظهره، والتفت لمعاجم اللغة يبحث فيها عن ربه وخالقه. فقد خالف الطريقة القرآنية، وتجاهل أوامر الله بالنظر لكافة تفاصيل الوجود. من النظر إلى خلقة الإبل، إلى النظر إلى طعامه، وإلى يَبَع الثمر إذا أبيض. وفيات عليه طريق دلوفا الإيمان الصادق إلى القلب.

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ )  
البقرة: 164

ولقد فات البعض أن الله هو من خلق القلب وعيَّن له سبيلي الإيمان والإنكار، وأن تلك العملية ليست بالعملية الآلية التي تشبه عمل المحركات والتروس، ولا التي يحكُّم بها المرء قلبه. لا. فقد تأتي الآيات ساطعة، ولا يُصاحبها الإيمان ولا التصديق. أنظر لقوله تعالى:

( **وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ** )<sup>١٨</sup> **وَقَلِبٌ أَقْدَمَهُمْ أَبْصَرَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُونَ بِهِ أَوْلَ مَرَّةً وَذَرَّهُمْ فِي طَعْنِهِمْ يَمْمَهُونَ** )  
الأنعام: 109

( **وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعَنِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا** )  
الأعراف: 146

نعم قد تأتي الآية الساطعة، ثم يُنكرها القلب ويردها، ويميل للغي. وانظر لقوله تعالى:

( **وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يُحَوِّلُ بَيْنَ أَلْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ** )  
الأنفال: 24

فلا الإيمان بالعملية الآلية، ولا القلب بالآلة التي صاحبها حُر في توجيهها وقبول الإيمان كيف شاء ورده متى شاء. وباب الأسماء الإلهية باب عظيم، لا يُفتح إلا لمن شرفهم الله تعالى شرفاً لم يبذله لسائر خلقه. من ذلك قول النبي في بعض أسماء الله "أو علمته أحداً من خلقك"، فدلالة نص



كيف يعرف المؤمن ربه ويتعرف إليه؟  
ماهي العلاقة معمل العلم (علوم الربوبية) والعبادة (علوم الألوهية)؟  
أنظر سبيل القرآن في تعريف المؤمن بمشيئة ربه دون تفلسف أو تكلف...! وللحديث بقية عن مشيئة الله وتقديره في بنود كونه وموجوداته، فإلى لقاء الله تعالى

- 1 - سورة البقرة، الآية 29.
- 2 - هذا المقال تعليق على وثائقي ناشيونال جيوغرافيك "السم: القاتل الطبيعي". فبرجى مشاهدته، فالصورة خير من ألف كلمة. \* أنهدا خلقنا الله شعوباً وقبائل...؟ لتتعارف، ولتتبادل النفع بدلاً من استغلال واحدنا الآخر؟.
- 3 - قال تعالى "وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه"، فمن غير وكالة ناسا لأبحاث الفضاء كُرست مواردها وعقول أفرادها ودهوراً من العلم والبحث والدراسة التي لا تكل، لاستكشاف هذه السموات الرحبية المسخرة بما فيها؟. لقد قَصَّر المسلمون إزاء القرءان وما وُفوا والله.
- 4 - وقد قيل أن الملكوت هو خصائص الأشياء، وبهذا تشير الآية لتجربة أعمق بكثير من مجرد استعراض ظاهر مُلك الله الرحب واتساعه. كما تمهد لتجربة إبراهيم مع النار، إذ سبق له أن عرف من أودع الخصائص في الأشياء، وبالتالي من وحده يستطيع تغييرها، فتوجه له وحده بطلب العون.



# واقع طفل اليوم 2

## طفل اليوم والوقت

عبد الله بن محمد اليوسف



طفل اليوم لا أهمية عنده بالوقت رغم أن الوقت بالنسبة للمسلم في غاية الأهمية فالآيات والأحاديث تشير إلى أهمية الوقت في حياة المسلم لأنه هو وعاء الدين من صلاة وصيام وهكذا لباقي أركان الإسلام فديننا الإسلامي الحنيف جاء داعياً إلى كل خصال الخير ومنها الحث على العمل والجدية واستثمار الوقت، فالمطلع في كتاب الله العظيم يجد أن المولى تعالى أقسم بالوقت في فواتح عدد من سور القرآن الكريم ومن ذلك (والفجر . وثيال عشر، والضحى . والليل إذا سجي، والعصر. وغيرها ) ويبدل قسم الله بال مخلوق على عظم شأن المقسم به. كما أن رسول البشرية محمدا صلى الله عليه وسلم بين أن كل عبد موقوف يوم القيامة ليسأل عن وقته كيف قضاه وبماذا شغله حيث يقول عليه الصلاة والسلام من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: ( لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس:

- عن عمره فيما أفناه؟
- وعن شبابه فيما أبلاه؟
- وماله من أين اكتسبه؟
- وفيما أنفقه؟
- وماذا عمل فيما عمل )

وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم 946 أخرجه الترمذي (67/2). ولو جزأنا مرحلة الطفل العمرية التربوية نجدها كالتالي:

أولاً: فني البيت والمكونة من الأسرة (الأبوين، والأخوان والأخوات... الخ) لاشك أن للآباء والأمهات دور في هذا الواقع المؤلم، ووسط الظروف البيئية المتغيرة والمتجددة طوال هذا الوقت، تعاني الكثير من الأمهات وخصوصاً العاملات من قلة الوقت والجهد لمشاركة أطفالهم أوقاتهم الترفيهية أو ما بعد المدرسة، وفي الجانب الآخر يعاني الأطفال من هذه المشكلة كونهم مرتبطين بأبائهم وأمهاتهم في هذا السن ارتباطاً قوياً، وصعب على الوالدين المتابعة

مع هذه المستجدات. ولراحة الطرفين يتم عمل جدول معين مليء بالنشاطات بعد الانتهاء من المدرسة. والتخطيط وعمل جدول مليء بقائمة من الأنشطة التي تتناسب مع عمر الطفل للقيام بها بعد المدرسة، ولا بد من ترك مجال للترفيه ضمن هذه القائمة بعيداً عن متاعب الدراسة والالتزامات الأخرى حيث نجد طفل اليوم يعاني الأتي:

(1) الفراغ:

نجد أن الطفل الذي لم يبلغ سن العاشرة: لا يزال طفلاً لا يستحق أن يدخل المسجد !! فظلاً عن أن يكون في الصف الأول!! ولا دور له في الحياة إلا اللعب والسخرية والعبث .. فهو لا يزال صغيراً جداً!! ويوم أن رأى هذا الغلام أن الناس ينظرون إليه بهذه النظرة ظن أنه فعلاً كذلك.

(2) وعدم معرفة الطفل ما ينبغي أن يشغل به الوقت:

يجب على الأسرة بياضاح صور استغلال الوقت بما يتناسب مع مراحل العمر، ومنها أوقات النوم والراحة، وأوقات الوجبات وأوقات اللعب... الخ

(3) وكثرة الملهيات والمفرجات:

في زمننا هذا بالذات كثرة الملهيات، والشهوات فالتقنية العلمية بشتى أصنافها وبكل وسائلها أحدثت هزة أرضية قوية تفجرت منها عقول نخرة لا تبالي ولا تهتم بما حولها، حيث أصبح الاهتمام لا يعلوا فوق شهوات النفس وملذاتها والمتأمل الناظر بعين ثاقبة في مجتمعاتنا يرى ذلك. فمن أمثلة وسائل الترفيه الجديدة نجد الألعاب بالإنترنت والألعاب الإلكترونية والبلاي ستيشن .... الخ.

حيث توارت وتوالت علينا وسائل الترفيه التي أشغلت العقول بها، وأصبح لا يفكر إلا فيها ومتابعة الإصدارات الجديدة بلهفة شديدة. ولا يأنس إلا بلقبها، ولا يتردد في تركها، حيث تلازمه جل وقته. إنها مصيبة وأي مصيبة أحدثت خلل في العقول بالإهمال وعدم اهتمام الطفل بالدراسة، وقراءة القصص النافعة، وافترقت التفكير الصحيح، والابتكار الجيد، والاختراع المفيد وانعكس على

سلوكه وأصبح عدواني وانطوائي والسبب ليس إلا الانشغال بالمغريات التقنية المعاصرة والاندفاع لها بقوة، ولا يقتصر ذلك على الطفل بل جميع شرائح المجتمع وأطيافه والتي غيبت العقول.

(4) تعويده على المحافظة على الوقت:

- بدءاً ونهاية لكل عمل بالساعة وأجزائها من الدقيقة والدقيقتين أي لا يتعامل معه الأجزاء الكبيرة الربع والنصف ساعة وإنما / بالساعة والدقيقة مثلاً موعد النوم التاسعة ودقيقه، وموعده وجبة الأظفار السادسة وثلاث دقائق... الخ تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة، ويقع عليها عاتق كبير في جانب التربية، إذ إن كل ما يتم غرسه وبذره في هذه المرحلة، وإن كان المربي يجد صعوبة في ذلك إلا أن النتائج تكون مجدية ومثمرة - بإذن الله - وينسي المربي مرارة التعب والجهد، وتذيقه حلاوة الثمرة، والسبب في الصعوبة التي قد يجدها المربي في التعليم في هذه المرحلة أن مدى الاستيعاب لدى المتربي لما يراد منه يكون قليلاً، ومع هذا يقال: (العلم في الصغر كالنقش على الحجر) فبالرغم من صعوبة النقش على الحجر إلا أن النقش هذا يصمد ويبقى زمناً طويلاً، وهكذا حال المتعلم والمتربي.

ثانياً: أما المدرسة بما أنني أتكلم عن مرحلة العمرية الأولى (الطفل) فأنتي أقصد المرحلة الأساسية في التعليم وهي الابتدائية / مجال التعليم فإن هناك وقتاً رسمياً مخصصاً للعملية التعليمية ويتمثل في عدد ساعات اليوم الدراسي وعدد أيام الأسبوع التي يذهب فيها الطلاب إلى المدرسة وعدد الأسابيع الدراسية في العام، وتختلف المدة الدراسية بين بلد وآخر طولاً وقصراً إلا أنها في الغالب لا تتعدى أربعين أسبوعاً في العام الدراسي الواحد لدينا تتخللها إجازات عرضية غير الرسمية، ونجد كثرة التأخير وعدم الحضور من الطرفين الطالب والمعلم أي لا انضباط ولا احترام للوقت حضوراً للمدرسة وبدء الحصص والأنشطة... الخ، وعلية ينشأ الطالب بدءاً من الصفوف الدنيا لديه قد انفرست



لديه بذرة لا أهمية للوقت وتزداد وتكبر معه في الصفوف العليا حتى يصبح لديه لا قيمة للوقت نهائياً مما ينعكس على سلوكيات المجتمع مستقبلاً. واختصار س/ ما هي أهم العوامل التي تؤدي إلى هدر الوقت المخصص للعملية التعليمية في المدارس الابتدائية من وجهة نظر مديريها في مدينة الرياض؟ سؤال طرحه الباحث (✳) عبر استبانة على عدد من مديري المدارس الابتدائية - وتوصل إلى التالي:

- جاءت هذه العوامل العشر الأكثر هدرًا للوقت المخصص للعملية التعليمية من وجهة نظر مديري المدارس الابتدائية وقد يعود وجود مثل هذه العوامل التي تؤدي إلى هدر الوقت المخصص للعملية التعليمية في المدارس الابتدائية في المملكة العربية السعودية إلى ما يلي نذكر منها:
- قصور في إدراك بعض المعلمين لأهمية استثمار الوقت بفاعلية في ميدان التعليم وأثر ذلك على الكفاية الداخلية

لنظام التعليم في البلد. - قلة إدراك تلاميذ المرحلة الابتدائية لأهمية استثمار الوقت في التعليم وفي غيره. وبناء على نتائج البحث فقد أوصى الباحث بالتالي - تنمية النظرة إلى استثمار الوقت في الميدان التربوي بعامة ولدى المعلمين والتلاميذ وأولياء أمورهم بخاصة ليحاسب كل منهم نفسه والآخر على ضياع وقت التعليم هدرًا.

الرتبة	العامل	المتوسط
1	عدم وجود بديل فوري للمعلم الذي يغيب بصورة مفاجئة وطويلة	3.34
2	عدم استغلال وقت حصص النشاط بالشكل المناسب	3.06
3	إقامة الدورات التدريبية للمعلمين خارج المدرسة أثناء الدوام الرسمي	3.01
4	تأخر الدراسة في بداية العام نتيجة لعدم اكتمال المعلمين بالمدارس	2.99
5	حضور معلم بديل للمعلم الأساسي لأجل حفظ النظام بالفصل فقط	2.95
6	تخصيص المعلم جزءاً من وقت حصته لتصحيح إجابات الطلاب	2.79
7	تخصيص المعلم جزءاً من وقت حصته لرصد تقديرات الطلاب	2.74
8	عدم التخطيط المسبق لوقت الحصص من قبل المعلم	2.70
9	غياب المعلم عن حضور بعض حصصه	2.68
10	مراجعة بعض أولياء أمور الطلاب للمدرسة وطلبهم مقابلة معلم المادة	2.67

### المراجع

- 1- موقع مجلة طفلي
- 2- عوامل هدر الوقت المخصص للعملية التعليمية في المدارس الابتدائية من وجهة نظر مديريها أعداد عبد العزيز بن عبد الله العريني/ مدير مدرسة حذيفة بن محصن الابتدائية /إشراف: قسم البحوث والدراسات التربوية في إدارة تعليم الرياض
- 3- منتدى بيت التمريض
- 4- موقع وزارة الشؤون الإسلامية



# اليقين

## وفي كل شيء له آيةٌ تدل على أنه الواحد

أنس الرفاعي

مؤلف ومترجم

نحن في غفلة عن آيات الله . لكن، أين أجد الآيات التي تدل على جلاله؟ هل عليّ أن أجلس وأسترخي، بكل جوارحي ودماعي، وأفكر وأتأمل حتى أكتشف تلك الآيات؟ كيف لي أن أفعل ذلك وأنا في عصر السرعة، والاتصالات اللحظية، وضغط الأعمال، والعلاقات المتشابكة، والهموم والمشكلات المعقدة؟

ما من شك في أن التأمل والتفكير في خلق الله .. الكون، الفضاء، النجوم والكواكب، الإنسان والحيوان، الأرض وما عليها .. عبادة لها أجزاها العظيمة عند الله؛ فهنيئاً لمن لديه من الوقت ما يعينه على ممارسة هذه العبادة، وثوراً لمن لديه ذلك الوقت لكنه يهملها، فيهدره في ما لا ينفع، أو في ما يضر؛ فهو مسؤول ومحاسب على الوقت الضائع الذي لم يستغله في خير.

وهناك فريق آخر، وهو الأكبر عدداً بكثير، خائض في غمار العمل، وفي هموم الأسرة وتأمين متطلباتها. يستعين بكل ما استحدثت من اختراعات التكنولوجيا من أجل توفير أكثر فأكثر من الوقت؛ كي يستغل ما وفره في مزيد من الإنتاج والعتاء، وكسب المزيد من المال.

كيف لواحد من أفراد هذا الفريق أن يكتشف آيات الله وهو يخوض غمار حياة كهذه؟

إن الله كريم، لا يمكن أن يحرم أحداً من عبادة متعة التعرف على آياته والتبصر بها، أو أن يحرمه أجر عبادة التفكير والتأمل وإن كان في ظروف حياتية كهذه. لكن الإنسان بخيل، مستهتر بهذه العبادة، مهمل لها، أو لا يخطر له أنه - وإن كان في شغل دائم - يوسع أن يؤديها ويحظى بأجزاها من ربه الكريم. لكن كيف السبيل إلى ذلك؟ ...

### وفي كل شيء له آيةٌ تدل على أنه الواحد!

لا شك أنك تؤدي الصلوات الخمس، على أقل تقدير. ألا تلاحظ التناسق المحكم بين حركات الصلاة وتكوينه جسمك وجوارحك؟

للساقيين القدرة على الوقوف عند القيام، حيث يُشكّل القدمان قاعدة الإسناد والتثبيت للساقيين حتى ينتصبا، فتصوّر الساقيين بلا قدمين، هل ينتصبان؟ ما أحكم خلق الله! ولليدين والذراعين القدرة على التحرك في اتجاهات معينة تساعدك على الركوع، ولولا الركبتين، البارزتين، لما استقرت اليدان في الموضع المعين لهما في الركوع، بل تنزلقان!

وفي السجود .. تعمل الكثير من مواضع التماسك في جسمك .. في تناسق وانسجام مذهبين .. فمفصلا الوركين يسمح للجذع بالهبوط إلى الأمام إلى درجة تمكنه من الالتصاق بالفخذين - بالنسبة للمرأة في الصلاة خاصة.

أما مفصلا الركبتين فهما يسمحان بحركة معاكسة لما يسمح به مفصلا الوركين؛ وذلك لكي يكتمل انثناء الجسم وانطباقه على بعضه بعضاً؛ فيصبح المصلي في سجوده في أصغر حجم ممكن، ويطأطئ بالرأس إلى الأرض .. إلى التراب الذي منه خلق .. ليسجد لخالقه، بعدما تساعده المفاصل الكثيرة والليونة في أصابعه على نشر يديه وبسطهما على الأرض.

في كل حركة من هذه الحركات، وغيرها كثير، آيةٌ تدل على عظمة الخالق!

وبمقدورك أن تحظى بثواب عبادة التفكير وأنت تتناول الطعام. كيف يكون الوضع لو لم يكن هناك أصابع؟ لاحظ حركة أصابعك .. لاحظ ليونتها .. لاحظ فاعليتها ونشاطها .. كيف ستتم عملية تناول الطعام من دونها؟ يا لعظمة الخالق!

ومن أجل هذا الغرض - ولغرض التحدث مع أبناء جنسك - جعل الله فمك في وجهك، لا خلف رأسك ولا في بطنك.

كيف تصل إلى ما تريد تناوله لولا عينيك المبصرتين؟ الحمد لله، الخالق الحكيم، أنهما ليستا في مكان الشعر من الرأس!

كيف تميز الطعم، وكيف تستمتع بما اخترت لولا لسانك وما فيه من حليّات، ولولا أضراسك الطاحنة وأسنانك القاطعة؟ لا شك أنها كلها آيات محكمة تحكي عظمة خالقها ومُتقن صناعتها!

لا شك أن الإحساس بالشبع آيةٌ من آيات الله! ماذا يحصل إذا غاب عنك هذا الإحساس؟ لا تشبع، ولا تترى روحك في مغادرة جسدك!

وإذا استمتعت بالطعام، وشبعت، تأمل بما يمرُّ به ما تناولته من مراحل وهو في أحشائك! وتذكر أن دماغك يصدر الأوامر لتنسيق تلك المراحل - دون أن تدري، ودون أن تشغل ذهنك في أي منها - يفتح صماماتٍ ويُغلق أخرى، ليدخل الطعام إلى المعدة وينحصر فيها خلال عملية هضمه وتحويله إلى جِبِلَّة (يُطلق عليها الكيموس) جاهزة للمرحلة الثانية، التي تبدأ بفتح صمام يسمح لها بالخروج إلى الأمعاء الدقيقة، التي تتلقى أوامر بامتصاص ما فيها من غذاء؛ وتتابع طريقها إلى الأمعاء الغليظة (تحت اسم الكيلوس)، التي تمتص ما فيها من سوائل؛ فتسّمك، حاملة ما تخلف عن الطعام من فضلات غالباً ما تتطوي على أضرار.

وتمشي الهوننا إلى المستقيم، وهنا يتناوب إحساسٌ بثقل في المكان، يضايقك كي تسعى إلى التخلص منه في أقرب مكان مخصص لهذا الإجراء.

هذا نموذجٌ عن وظيفة كل جهازٍ وعضوٍ في جسمك .. كجهاز الدوران، والجهاز العصبي وما ينطوي عليه من إحساس، وجهاز البول، والدماغ المذهل، والكبد، والطحال، والكليتين، وغيرها ..

تذكر هذا الإقناع في الخلق ومارس التفكير به في كل حال

من أحوالك؛ عندما تجلس وراء مقود سيارتك، وعندما تفتح حاسوبك، وعندما تركن إلى سريرك، تلمس نوماً يبعثه الله إلى عينيك، فتستسلم له كي يعمل عمله في إزالة ضنك نهارك وتعبه وهمومه.

### وفي كل شيء له آيةٌ تدل على أنه الواحد!

إذا كنت لا تقود سيارتك، بل يُقاد بك إلى وجهتك .. في سيارةٍ أو حافلةٍ أو قطارٍ أو طائرةٍ أو باخرة .. تجد في كل شيء

يقع عليه بصرك آيةٌ تذكرك بخالقها العظيم .. الناس، كلُّ له شكله ولونه ووجهته وهمومه، والمخلوقات الأليفة، كالقطط والطيور والحشرات وغيرها، والأبنية بأنواعها، أبراجها وعماراتها وأكوأخها وخيامها، وحتى وسائل النقل بأنواعها، كلها تذكرك بمن ألهم الإنسان وعلمه كيف يصنعها.

إذا كنت تمشي في نزهة، تذكر الخالق المبدع عندما ترى الأشجار، بأوراقها وحفيفها وأزهارها وسوقها وأغصانها وثمارها، والجبال بشموخها وصخورها وكهوفها وثعابينها وحرباءاتها التي تلوذ بها، والأنهار بمياهها وسَمَكها

وتماسيحها، ووظيفتها في سقاية الزرع ورَيِّ الكائنات والضرع، والنسائم بتقائها ومداعبتها وترويحها، ومياه البحر بمياهها وأمواجها وما تضمُّ من مخلوقاتٍ في بطنها ومراكب على ظهرها، وكوارثها عند غضبها، وكرمها في أسماكها وحيواناتها.



## تغيب المسرح السياسي العربي

عزة القصابي - سلطنة عمان - مسقط

ناقدة فنية

### المسرح السياسي العربي

عندما سئل (برشت) عن سبب كتابته لمسرحياته السياسية مثل (البنادق السيدة كارا) رغم الجو السلمي الذي تعيشه الدنمارك... فأجاب قائلاً: «إن تجميع الكلمات الجيدة والطيبة لا يُعد فناً، ولكن كيف يستطيع الفن تحريك الناس، إذا لم يستطع تصوير مصائر البشر والأقدار التي تمس الناس في كل مكان...؟ وإذا وقتت مكتوف اليدين إزاء بؤس وآلام الإنسان، فكيف يمكن يا ترى أن تخفق قلوبهم إزاء ما أكتب...؟ وإذا لم أسع أنا نفسي لإيجاد طريق لهم لإنقاذ أنفسهم من آلامهم، فكيف يمكنهم إذن أن يجدوا طريقاً إزاء كتاباتي»<sup>1</sup>!

يعتبر المسرح نظاماً ثقافياً حياً يستمد مكوناته من النظامي السياسي والاجتماعي، حيث لا يمكن أخراج المسرح عن دائرة هذين النظامين في المجتمعات، فهو جزء لا يتجزأ منهما، كونه يتمتع بخصوصية منفردة تميزه عن بقية العناصر الأخرى<sup>2</sup>. ومن هنا انطلقت تباشير محاولة التحام المسرح بقضايا السياسة الاجتماعية. وبرزت مفاهيم جديدة مثل المسرح السياسي، ورغم التحام المسرح بالسياسة منذ الأزل، إلا أنه كمصطلح ظهر في مرحلة لاحقة.

وهناك صعوبة في تحديد مفهوم (المسرح السياسي)، حيث عادة ما يتناوب هذا المفهوم شيئاً من الغموض، وخاصة إذا بحثنا في تاريخ المسرح العربي. وهذا مغالطة واضحة بين (المسرح السياسي) والمسرح السياسي. ولقد أشار (سعد الله ونوس) في مقدمة مسرحيته (مغامرة رأس المملوك جابر) إلى الفرق بين المسرح السياسي ومسرح التسييس. فما نجده في الواقع العربي؛ هو عبارة عن عروض مسرحية تحاول جاهدة التفتيس والتعبير عن مواقف، يكون هدفها الأول

التنوير والتعبير عن الموضوعات الاجتماعية. ويسعى مسرح (التسييس) إلى طرح القضايا السياسية ذات الصلة الوثيقة بالهم الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع<sup>3</sup>. ويقوم هذا النوع المسرحي بإرسال إشارات سريعة تتضمن فكرة رئيسية تدور حول بعض الأفكار الفرعية إلى عقل المتلقي، لتعكس على وعيه صوراً جزئية ومشكلات ومظاهر سياسية ذات تأثير على الحركة التتموية في المجتمع. ويشهد الواقع العربي ظهور الكثير من المسرحيات التي يمكن إدراجها تحت أطار ما يسمى (تسييس المسرح)، والذي يتمثل في عدد من المسرحيات: مسرحية (جواز على ورقة طلاق - علي جناح التبريزي وتابعه قفه - حلاق بغداد - الزير سالم - سليمان الحلبي) لألفريد فرج، (مأساة الحلاج الأميرة تنتظر - ليلي والمجنون - بعد أن يموت الملك) لصلاح عبد الصبور، (الفتي مهرا - عرابي زعيم الفلاحين - النسر الأحمر - وطني عكا) لعبد الرحمن الشراوي، (أنت اللي قتلت الوحش) لعلي سالم.

ومن ناحية أخرى، فقد غاب (المسرح السياسي) بمعناها الحقيقي الذي يهدف إلى اتخاذ مواقف معارضة لسياسات معينة، والتي يمكن أن تمارس ضغوطاً مغايرة لتوجهات الغالبية العظمى في بلد ما تحكمه أنظمة سياسية قمعية. ويسعى (المسرح السياسي) إلى عرض الظواهر التاريخية ومسرحية قصص مماثلة تتحدث عن ظاهرة الاستغلال، ونهب ثروات الشعوب، وعرض صور للقهر العنصري والاستعماري لهذه الثورات، ويكون ذلك بهدف تأجيج الجماهير لمواجهة ناجزة لمظاهر الظلم السياسي والاجتماعي<sup>4</sup>.

وهناك الكثير من المسرحيات التي تتضوي تحت راية مفهوم (المسرح السياسي) في الوطن العربي، أمثال: مسرحيات سعد الله ونوس (مغامرة رأس المملوك جابر -

الملك هو الملك - الفيل يا ملك الزمان - حفلة سمر من أجل 5 حزيران) ومسرحية (محاكمة الرجل الذي لم يحارب) لممدوح عدوان، (النار والزيتون - ألحان على أوتار عربية) لألفريد فرج، ومسرحية (مسافر ليل) لصلاح عبد الصبور (الحمار يفكر - الحمار يؤلف) لتوفيق الحكيم. ولقد وردت كلمة (السياسة) في سياق الحديث عن المسرح لأول مرة في عبارات (اوكتي)، إلا أنه لم يصل النقد الغربيون إلى تحديد تعريف نهائي للمسرح السياسي<sup>5</sup>.

وتعود الأبعاد السياسية في تاريخ المسرح العالمي إلى زمن التراجيديات التي تتحدث عن الأنظمة الحاكمة والحروب والقرارات المصيرية، وصولاً إلى مسرحيات شكسبير وموليير وراسين أو ستندريج أو بيكت... والتي كانت عبارة عن مسرحيات سياسية غير مباشرة، والتي عادة ما يغلب عليها الرؤية الوجودية أو التاريخية أو الإنسانية<sup>6</sup>.

ويقترن المسرح السياسي العالمي، باسم (بيسكاتور)<sup>7</sup> والذي فسر فلسفة المسرح السياسي، بأنها فكرة الفن للفن ما هي إلا تسلية عابرة ومؤقتة. لذا ينبغي على الفن أن يكون معملاً وتربية أخلاقية ووسيلة من الوسائل التعليمية. ويسعى هذا المسرح إلى إبراز الإنسان السياسي الثوري، حيث أن مثل هذا الإنسان جدير بالصعود على خشبة المسارح، لإظهار أبعاد التاريخ، وإظهار موقف الإنسان في مواجهة المجتمعات الظالمة، وإظهار قدر الشعب كجموع، قبل قدر الإنسان كفرد، بل والتعرض إلى قدر العصر نفسه<sup>8</sup>.

وهدفه تقديم متعة جمالية للجمهور، بقدر ما يدفع هذا الجمهور إلى اتخاذ موقف عملي من القضايا التي تهم بلاده. ذلك أن المسرح عنده، يعني برلماناً، والجمهور هو الهيئة التشريعية<sup>11</sup>. وتعرف الناقدة المصرية (نهاد صليحة) المسرح السياسي بأنه: «مجموعة الأفكار أو الفلسفة التي تشكل نظرية الحكم، التي يتم في ضوئها تنظيم علاقات الأفراد والمجموعات في المجتمع وفق قوانين وقيم معينة تتحكم في توزيع السلطة والمال، وتحديد الأدوار ومناطق التحرك للأفراد والجماعات».

فيما يضع (أرتو) لمفهوم المسرح السياسي تعريفاً مغايراً، عندما يقترنه بحدث سياسي ما، وفي ذات الوقت، فقد رفض السياسة كمادة مسرحية بحتة، وكان يدعو إلى التحريض السياسي محل الثورة السياسية والثورة الشاملة، كما يعتبر فعل الثورة السياسي، هو فعل مسرحي<sup>12</sup>.

وتعود بدايات المسرح السياسي إلى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، ما رافقها من تحولات جوهرية على مستوى الأنظمة الدينية والعسكرية والتحولات التقنية والموجه الصناعية الكبرى<sup>13</sup>.. وتزامن ذلك مع ثورة الحداثة، حيث اعتبرت الأبعاد السياسية والاقتصادية أحد أركانها، إضافة إلى الضغط الهيمني للدولة والاستثمار البيروقراطي للحياة الاجتماعية والفردية، بهيئاً دون شك لأزمات كبرى في هذا المجال<sup>14</sup>.

وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين شهد المسرح السياسي ظهور الكثير من المسرحيات هدفها الأول انتقاد الشخصيات الحاكمة والدولة وبرامج الحكومة والدعوة لنصرة قطاعات الشعب الفقيرة والحديث عن الاستعمار والكولونيالية والحروب، والانتصار لقوى الثورة

ومساندة مصائر الشعب، والحديث عن المشاركة في حركات التحرر كما حدث في بلدان كالصين وإسبانيا وكوريا وفيتنام<sup>15</sup>.

وتشير الدراسات المسرحية إلى أن بدايات ظهور (المسرح السياسي) في الوطن العربي، كان بعد نكسة يونيو 1967م من خلال عرض مسرحية (باب الفتوح) التي هي من تأليف محمود دياب، ومن إخراج سعد أردش وبطولة عبد المنعم إبراهيم وفردوس عبد الحميد، والتي قدمها المسرح القومي المصري عام 1976م<sup>16</sup>. كما يقترن (عبد الفتاح قلعة جي) ببدايات المسرح السياسي في مصر بالمسرح الفرعوني من خلال قصة (إيزيس وأوزيريس). والتي تعتبر من بواكير التمثيل الديني الذي يقوم على الصراع حول السلطة بين الأخوين أوزيروس<sup>17</sup>.

وهناك الكثير من العوامل التي ساهمت في عدم استمرارية المشهد السياسي المسرحي العربي، منها ارتباط هذا النوع المسرحي بالكوميديا؛ وكأن المسرح السياسي العربي لا يمكن أن يظهر إلا في أحضان الكوميديا، فمسرح (الشوك) رغم أهميته كتجربة مسرحية، فإنه لم يكن سوى مشاهد كوميديا تعتمد على نجومية (غوار الطوشة) الشخصية الشهيرة التي كان يؤديها الفنان السوري دريد لحام، والذي يتصف بقدره هائلة على القيام بالأدوار الكوميديا ذات الطابع السياسي، ولعل أشهر أعماله مسرحية (كأسك يا وطن).

وهناك المسرحيات السياسية الكوميديا التي قدمها الفنان عادل إمام في مصر التي تتضوي تحت تصنيف المسرح السياسي عام 1995م<sup>18</sup>.

فيما قدم الفنان أحمد بدير مسرحية بعنوان (دستور يا أسيادنا)، والتي أثارت ضجة إعلامية رافقت العرض، بعد



مسرح بادن - بادن بألمانيا

حجبه من قبل وزارة الثقافة المصرية. وفي الخليج العربي ظهرت تجارب مسرحية ذات طابع سياسي؛ مثل تجارب حسين عبد الرضى (باي باي يا عرب) ومسرحية (سيف العرب) ومسرحية (باي باي لندن). إضافة إلى تجارب غانم السليطي، مثل مسرحية (هالوجلف) ومسرحية (أمجاد يا عرب) ومسرحية (أنا ومراتي والإرهاب) ومسرحية (عنبر و11 سبتمبر)... وغيرها<sup>19</sup>.

وهناك محاذير كثيرة للمسرح السياسي جعلته متعزراً في مسيرته الفنية، مما جعل البعض ينأى عن هذا النوع المسرحي، ويميل نحو المسرح الاجتماعي (المسييس)... ولعل أهم تلك المحاذير التي ترتبط بحرية التعبير في ظل الأنظمة الحكومية العربية الضاغطة، مما يجعل هناك صعوبة عند محاولة المقارنة بين المسرح السياسي العربي والغربي. نتيجة غياب مقومات المسرح بصورة عامة، والمسرح السياسي بصورة خاصة، ونأمل أن يقوم هذا المسرح بدوره الطليعي الذي رافقه منذ خمسينيات القرن المنصرم، وخاصة في ضوء المتغيرات السياسية التي تعيشها الأقطار العربية.

وبالرجوع إلى عصرنا الحالي وما يعتمل فيه من ثورات ربيعية، فإنه يفترض أن يقوم المسرح بدوره الحقيقي لشحن المشاهد بالجرعات السياسية التي يمكن أن تصنع منه مارداً، يمكن أن يثور في وجه الأنظمة القمعية كما ذكر (سعد الله ونوس) في مقدمة كتابه (بيانات لمسرح عربي)<sup>21</sup>.

وينقسم المسرح السياسي إلى ثلاثة أنواع<sup>22</sup>: مسرح سياسي إصلاحي: يسعى هذا المسرح إلى إصلاح النظام السائد، بطريقة إيجابية بناءة.

مسرح سياسي ثوري: يدعو هذا المسرح إلى استبدال نظرية سياسية بأخرى. ومن أمثلته مسرح برخت الذي ينقل

مركز الصراع الدرامي من خشية المسرح إلى عقل المتفرج - أي إنه يعرض موقفاً واقعياً ثم يسلم عليه ضوءاً نقدياً مما يجعل المتفرج ينتبه إلى مواطن الخلل فيه<sup>23</sup>.

المسرح الفكري السياسي الجدلي: يعتمد هذا المسرح على الإيديولوجية القائمة على الجدل الفلسفي، دون التزام المؤلف لموقف بعينه. وهو يتخذ موضوع الإيديولوجيا أو الفلسفة، والتي يقدمها كافتراض أساسي يتم طرح الصراع وحسمه في إطارهما<sup>24</sup>.

ويذكر (عبد الفتاح قلعة جي) في كتابه (المسرح الحديث... الخطاب المعرفي وجماليات التشكيل) إلى أن علاقة السياسة بالمسرح تنقسم إلى قسمين: الأول ذات الصلة غير مباشرة، وهو الذي يطرح موضوعاً سياسياً، للتعبير عن المشكلات الاجتماعية التي هي نتيجة للأوضاع السياسية القائمة. أو أن تكون مسرحيات ذات صلة مباشرة بالسلطة في العرض المسرحي بدعاوي إيديولوجية أو توقراطية أو كاريزمية، مما يستدعي نشوء وعي مسرحي مضاد لنمط السلطة المسرحية<sup>25</sup>.

وتتفاوت الآراء حول دور المسرح بشكل عام، فالمسرح ليس بالضرورة أن يدخل في ملاسات السلطة الحاكمة، ولكنه قد يقترب بالهم السياسي الاجتماعي، وهو يسعى إلى تفكيك الواقع، وتعريفه ورفع أفتعته وفضح مشاكله السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بهدف التعبير عن القضايا الإنسانية، وهو في النهاية يثير أسئلة أكثر مما يضع أجوبة<sup>26</sup>.

وتتباين الأشكال المسرحية التي يمكن أن يلجأ الفنان إليها، فقد تكون خصوصاً مسرحية تعالج موضوعاً مصيرياً. وسعت التجارب الحديثة في المسرح السياسي على منافسة وسائل الإعلام البصرية وأنظمة الاتصال الرقمية الحديثة. حيث قدمت عدداً من التجارب المسرحية الحديثة التي قلصت مساحات الحوار، واهتمت بالتقنية بغية صنع لوحة بصرية تجاري ركب المسرح العالمي.

ولقد أتاحت التكنولوجيا أفقاً فنية لم يسبق اقتحامها، مما جعل المسرح يكون قادر على منافسة الفنون المرئية الأخرى كالسينما والتلفزيون والإنترنت. والمسرح العربي

اليوم مطالب أكثر من أي وقت مضى بأن يكون أكثر قدرة للتعبير عن الموضوعات المصيرية العربية، بغية الكشف عن الفساد وتعرية القضايا الاجتماعية المستترة في رحم المجتمع، والتي تحتاج إلى مزيد من البحث والتقيب عنها<sup>27</sup>.

ومن ناحية أخرى، فقد ساهمت (الرقابة) في إخفاق المسرح في التعبير عن قضاياها، والتي كانت بمثابة سندان يهدم بنية العمل المسرحي الإبداعي، والذي يسعى إلى تفكيك فقراته ليتحول إلى عمل يفقد إلى البناء الفني. وهذا ما يجعلنا نشير إلى كيفية استغلال الحريات المتاحة في المسرح العربي، لكون المسرح أحوج ما يكون إلى التحرر من القيود التي تثقل كاهله، عن طريق تقديم تجارب مسرحية تعكس قضايا المجتمع.

برغم مضي روح من الزمن على تأسيس المسرح العربي، إلا أن هناك مزاجاً واضحة بين التشجيع من عدمه، والتي هي أحد مظاهر الرقابة، مما كان له الأثر السلبي على إعاقة استيعاب الظاهرة المسرحية، استيعاباً ثقافياً واجتماعياً شاملاً من قبل المجتمع. كما أوجدت في أوساط المثقفين روحاً منكسرة مهزومة، ظلوا بسببها يشعرون بأن كل حجج الرقابة والأنظمة الديمقراطية أصعب ما تكون. وهذا يجعل الرقابة أياً كانت أشكالها بمثابة المول الذي ينخر في بنية الأعمال الفنية المقدمة، مما قد يسبب في أزمة حقيقية تحتاج إلى حلول وسطى، خاصة في ضوء ما نعيشه من انفتاح عالمي بواسطة القنوات الفضائية وغيرها من وسائل التكنولوجيا الحديثة<sup>28</sup>.

ويشير محمد عزام إلى أن الرقابة استطاعت أن تهتمش المسرح العربي، مثلما حدث في الجزائر عندما أغلقت أبواب معهد الفنون المسرحية، كما كانت الرقابة في تونس عاملاً مهماً في تجميد نشاط المسرح وإفلاسه. وهي ذاتها جعلت المسرح في باقي البلدان العربية مثل البحرين والأردن والمغرب يكون مغيباً عن الواقع... وذلك بسبب انعدام حرية التعبير فيها، وفقدان الديمقراطية، وتحولها إلى مجرد شعارات زائفة. لذلك لجأ الكتاب والأدباء إلى التاريخ والتراث والرموز والأساطير، واتخذوها قناعاً يخفون خلفه عن (الرقابة)<sup>29</sup>.

وهناك صعوبة واضحة عند محاولة قياس حرية التعبير في نصوص المسرح العربي، لكون المسرح ما هو إلا وجه واحد من أوجه الأنشطة الثقافية الأخرى، لذلك كانت هناك أشكال في الاستدلال على الحريات المتاحة فيها. وإن كان هناك من لا يزال يماني نفسه، بإعطائه مساحة أكبر للتعبير عن رأيه بشفاافية أكثر، بدلاً من القيود التي تحد من حركته، والتي من شأنها تجميد التفاعل بين الفنان والمشاهد، ومن خلال العروض المقدمة.

وليست بالضرورة أن تكون تلك القيود نابعة من الأنظمة السياسية، ولكنها قد تعكس الأطر الاجتماعية الواهية، التي تشكل حلقة من الصعب الخروج منها، فهناك بعض العادات الاجتماعية السطحية، وكذلك طريقة تفكير بعض الأشخاص (لجان تقييم النصوص) التي تتم عن عدم الوعي والفهم العميق لمعنى الفنون، وهذا بدوره أوجد فريقين من الناس، الفريق الأول هو من يحاول اقتناع نفسه بأنه متحرر ولو بالتقليد الشكلي.. والفريق الآخر يرفض التغيير المطلق!.. وفي كلتا الحالتين ينجم عنهما ضياع البعد التراكمي للثقافة المسرحية<sup>30</sup>.

ختاماً، يضح الواقع العربي المعاصر بالكثير من القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يصعب القطع فيها، ولكن أغلبها تدعو إلى الإصلاح والتغيير من أجل حياة كريمة تضمن للمواطن العربي الاستقرار والعيش الكريم. وعند الحديث عن المسرح السياسي، فإنه لا بد من الإشارة إلى المغالطة الناجمة عن اختلاط المفهومين «المسرح السياسي» و «تسييس المسرح»، حيث الغالب انتشار المسرح المسيس، وغياب المسرح السياسي الحقيقي. نظراً لتضائل نسب الحرية لدى المبدعين، وذلك فيظل لأنظمة السياسية الشمولية السائدة، حيث ينضوي «المسرح» على الأغلب ضمن أطار المؤسسة الرسمية، لذا كان عليه أن يكون عنصرًا مسالمًا، وعليها لابتعاد عن التيارات السياسية اليسارية.

الهوامش:

- 1- القصابي، عزة، ( حرية التعبير بين الرفض والقبول في المسرح الخليجي ) ، ندوة ( المسرح والديمقراطية ) في مهرجان الكويت العاشر 2008م، ص 5.
- 2 - كرومي، عوني، الخطاب المسرحي: دراسات عن المسرح والجمهور والضحك، السلسلة المسرحية (الدراسات)، الشارقة 2004، ص11.
- 3 - القصابي، عزة، ورقة بعنوان ( أثر الفضائيات في الخطاب المسرحي العربي ) ، المهرجان الوطني للمسرح المحترف بالجزائر، يونيو 2007م، ص 4.
- 4 - المرجع السابق، ص5.
- 5 - المهندس، فؤاد، " المسرح السياسي في الغرب ونظيره في الوطن العربي " ، عالم المسرح 2014-topic-2014-http://www.palmoon.net/2، ص112.html.
- 6 - النصير، ياسين، أسئلة الحداثة في المسرح، الهيئة العربية للمسرح: الشارقة، الطبعة الأولى، 2011م، ص33.
- 7 - اروين بسكاتور (1893 - 1966): مخرج مسرحي ألماني، تلمذ على يد المخرج (ماكس راينهاردت) في المسرح الشعبي الألماني، وهو أحد مؤسسي المسرح السياسي (البروباجندا) أو (الدعاية السياسية). وأسس مدرسة للتمثيل فيها تحت اسم : The Dramatic Work shop (المدرسة الدراماتيكية التجريبية) .
- 8 - عزة القصابي، ورقة بعنوان: (المسرح والإعلام في الربيع العربي)، الندوة الفكرية (مسرح المستقبل - تغيرات وتصورات )، مهرجان المسرح الأردني (14-24 نوفمبر 2011م)، ص10
- 9 - المرجع السابق، نفس الصفحة.
- 10 - جيمس روس - ايفانز، المسرح التجريبي من ستانسلافكي الى اليوم، ص64.
- 11 - صليحة، نهاد، المسرح بين الفن والفكر، هلا للنشر والتوزيع: الجيزة، الطبعة الأولى، 2010م، ص175.
- 12 - النصير، ياسين، المرجع السابق، ص35.
- 13 - النصير، ياسين، المرجع السابق، ص32.
- 14- بودريار، جان (ترجمة : محمد سيل)، الاشراف: جمال الأبطح، قضايا وشهادات، كتاب ثقافي دوري، (3) شتاء، 1991...ص288.
- 15 - النصير، ياسين، المرجع السابق، ص31.
- 16 - المهندس، فؤاد، المرجع السابق.
- 17 - قلعة جي، عبد الفتاح، ، سلسلة الدراسات (11)، اتحاد الكتاب العرب: دمشق، 2012م، ص10.
- 18 - عصمت، رياض، " هوامش مفتوحة على أزمة المسرح العربي...والكل متهم "، مجلة كواليس، مجلة فصلية، جمعية المسرحيين بدولة الإمارات العربية المتحدة، العدد 23، يونيو 2010م، ص 88.
- 19 - المهندس، فؤاد، " المسرح السياسي في الغرب ونظيره في الوطن العربي " ، عالم المسرح 2014-topic-2014-http://www.palmoon.net/2، ص112.html.
- 20 - تتمثل أهمية (المسرح السياسي) كونه يشكل مرحلة ما بعد هزيمة الجيوش العربية عام 1967 والتي سميت بنكسة حزيران ، والتي أشهر أعلامها الكاتب المسرح السوري سعد الله ونوس، الذي كتب أول نص مباشر يتحدث عنها هو " حفلة سمر من أجل 5 حزيران " . وقد مثل هذا النص عشرات المرات في عدد من الدول العربية، لينتشر لاحقاً كصرخة احتجاج على الأنظمة والتيارات العربية التي قاد فكرها للهزيمة. .. للمزيد أنظر ص 36، كتاب ( أسئلة الحداثة في المسرح ) النصير، ياسين، الهيئة العربية للمسرح: الشارقة، الطبعة الأولى، 2011م.
- 21 - سعد الله ونوس، بيانات مسرح عربي جديد، دار الفكر الجديد:بيروت، الطبعة الأولى، 1988، ص 42.
- 22 - صليحة، نهاد، المسرح بين الفن والفكر، هلا للنشر والتوزيع: الجيزة، الطبعة الأولى، 2010م، ص175.
- 23 - المرجع السابق، ص186.
- 24 - صليحة، نهاد، المرجع السابق ، ص189.
- 25 - قلعة جي، عبد الفتاح، ، سلسلة الدراسات (11)، اتحاد الكتاب العرب: دمشق، 2012م، ص10.
- 26 - قلعة جي، عبد الفتاح ، المرجع السابق، نفس الصفحة.
- 27 - صالح أبو إصبع، استراتيجيات الاتصال وسياساته وتأثيراته، عمّان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005، ص246.
- 28 - عصمت، رياض، " هوامش مفتوحة على أزمة المسرح العربي...والكل متهم "، مجلة كواليس، مجلة فصلية، جمعية المسرحيين بدولة الإمارات العربية المتحدة، العدد 23، يونيو 2010م، ص 89.
- 29 - عزام، محمد، مسرح سعد الله ونوس...بين التوظيف التراثي والتجريب ..دراسة، دار علاء الدين:دمشق، الطبعة الثانية، 2008م، ص200.
- 30- غلوم، إبراهيم ، ورقة بعنوان " الرقابة بوصفها ثقافة نسقية" ، مقدمة في مهرجان الكويت الثامن 2005م، ص 6-11.

## يوجين ديلا كروا رائد الرومانسية في الفن التشكيلي

هند عبد العزيز



يوجين ديلا كروا

والآراء الرئيسية للثورة الفرنسية من خلال جراءة الرومانسية، اللوحة تصور المعركة وهي في ذروتها وخلفيتها مليئة بالضبباب وأكوام من الأجساد ولكن في وسط اللوحة امرأة قوية تقود شاباً ورجل آخر يبدو عليه الثراء وآخر من طبقة الفقراء، هذه اللوحة توحى بأن بإمكان أي شخص أن يقود الثورة أن يصبح إما لها وهناك جانب آخر يصوره الفنان وهو الألوان الجريئة للعلم الفرنسي الجديد الألوان البراقة الثلاثة، الأحمر والأزرق والأبيض والراية ترفرف فوق النفايات والموت كما توحى اللوحة بأن المعركة الحقيقية هي من أجل الجمهورية الفرنسية والأسلوب الرومانسي الذي رسمت بموجبه اللوحة يتميز بالحركة العارمة وهي تعزز مبدأ العمل من أجل إسقاط الحكومة، أفكار الثورة الفرنسية وجدت لها منافذ عديدة إلى الأعمال الفنية ولكن أعمال ديلا كروا بالذات كانت تركز على المراحل الأولى من الثورة الفرنسية.

في عام 1832 رافق ديلا كروا وفداً فرنسياً إلى سلطان المغرب وفي طنجة ملاً دفتر ملاحظاته برسوم عن المشاهد المحلية وذلك بعد وقت قصير من احتلال فرنسا للجزائر. كان ديلا كروا يريد الهرب من الطابع الحضري لباريس ويتوق لرؤية ثقافة أكثر بدائية وبساطة. وفي نهاية رحلته تلك أكمل أكثر من 100 اسكتش ورسم تصور مظاهر شتى من حياة وثقافة شعوب شمال أفريقيا. ومن خلال تلك الرسومات، أضاف ديلا كروا فصلاً آخر من فصول ما عُرف في ما بعد بالاستشراق.

كان ديلا كروا يعتقد بأن شعوب شمال أفريقيا، بأزيائهم وأسلوب حياتهم، يوفرون معادلاً بصرياً للإغريق والرومان خلال الحقبة الكلاسيكية. وقد كتب آنذاك يقول: «الرومان والإغريق هنا على عتبة بابي. إنهم العرب الذين يلقون أنفسهم بملايس بيضاء ويبدون مثل كاتو وبروتوس».

وقد تمكن من رسم بعض النساء سراً في الجزائر كما في لوحته نساء الجزائر. غير أنه وجد صعوبة في العثور على نساء

يوجين ديلا كروا ولد عام 26 نيسان/أبريل 1798 وتوفي في 13 نيسان/أغسطس 1863 ويعتبر من أهم رسامي المدرسة الرومانسية في فرنسا، التحق عام 1815 باستوديو الرسام بيير غيورين وهو من أساتذة الكلاسيكية الجديدة والتقى هناك بالرسام الرومانسي ثيودور غريكو الذي ترك أثراً بالغة الأهمية على أعمال ديلا كروا اللاحقة وكان في نفس الوقت شديد الإعجاب بالرسام الإنكليزي جون كونستابل.

له لوحات فنية في متاحف كثيرة و منها متحف اللوفر أشهرها لوحته (الحرية تقود الشعب) التي رسمها سنة 1830 كتجسيد لثورة يوليو 1830 التي حدثت في فرنسا، ولوحة سلطان المغرب التي رسمها عام 1845 ولوحة الجزائريات التي رسمها عام 1830 ويبدو فيها تأثيره بسفرته إلى شمال أفريقيا.

وديلا كروا الشهير بلوحاته عن المناظر الطبيعية ومن خلاله دخلت تقاليد الباروك إلى الفن الفرنسي، التي نبذتها في فترة مبكرة الكلاسيكية الجديدة، تتميز لوحات ديلا كروا بتوتر لا ينتهي واستحواذ رومانسي ببناء البشر، ففي لوحته (اليونان تموت على أنقاض ميسولوني) على سبيل المثال، رسمت عام 1827، يحيي ديلا كروا ذكرى هزيمة اليونانيين الذين تجمعوا حول اللورد بايرون، في بداية عام 1820 وكان ديلا كروا يرى في نضال اليونانيين ضد الأتراك من أجل الاستقلال تأكيداً لمثل الحرية، وفي اللوحة نرى فتاة شابة ارتسمت على ملامحها تعابير الضراعة ترمز إلى اليونان، والدماء التي تغطي الأنقاض التي تقف عليها ترمز إلى الهزيمة أما البقعة الخضراء على صدر الفتاة فإنها توحى بموت محتمل وترمز إلى هزيمة قضية نبيلة، وهذه اللوحة تبتئ على عدة مستويات باللوحه الرائعة (الحرية تقود الشعب) رسمها عام 1830 حيث بطلا اللوحة هي فتاة أخرى تقود الأحرار المنتصرين.

ولوحة (الحرية تقود الشعب) كانت تؤكد على المواقف

لوحة (الحرية تقود الشعب)



وبعد مرور ثلاثة عشر عاماً على رحلته المغربية، أتم ديلا كروا رسم هذه اللوحة الضخمة للسلطان وجنده وعرضها في مكان خاص من صالون باريس عام 1845. الحضور المهيب للوحة اجتذب اهتمام الكثير من مرتادي الصالون لأنها تقدم لمحة عن ملك لم يكن معظم الفرنسيين قد رأوه إلا في ما ندر.

لكن في الوقت الذي فرّ فيه ديلا كروا عرض لوحة السلطان وحاشيته، كانت العلاقات بين فرنسا والمغرب تشهد توتراً بسبب موقف المغرب الداعم لحركة المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر.

كان الفرنسيون يعرفون أن السلطان عبد الرحمن كان يزود الثوار الجزائريين بالسلاح والمؤن. وأكثر من ذلك سمح لهم بالدخول إلى أراضي المغرب والخروج منها بحرية.

أصبح ديلا كروا فيما بعد مصدراً ثرياً للرسامين الباحثين عن مواضيع عن الشرق وكان رائداً في تقديم مثل هذه الموضوعات إلى فن الرسم الفرنسي ولم تكن لوحاته عن المشاهد المفصلة عن الحياة والتقاليد الشرقية، مجرد تصوير وصفي، لأنه كان دائم الإصرار على أن الخيال هو جوهر فن الرسم، في لوحة صيد الأسد رسمها عام 1861 نرى الآثار الواضحة لتأثير روبنز، فهي مزدحمة بالفرسان والحيوانات المتوحشة وتفاصيل أخرى عن العمامات التي يلبسها أولئك الفرسان وتعابير عنيفة دمجت جميعها بلون خيالي لتقدم لنا رؤية خيالية، كان الأدب إحدى الحوافز الأخرى في فن ديلا كروا، فهاملت مثلاً كان يجذب اهتمامه بشكل خاص لأن بطل شكسبير كان ضحية لعذابات الشكوك المحيطة بالوجود، في لوحة هاملت وهوراشيو في المقبرة رسمها عام 1859، تظهر الشخصيات وهي تتجول وسط ما يذكر بالموت، الأرض تتحدر تحت سماء مليئة بغيوم دامية، وما يحيط بالشخصيات يبدو أنه يشاركهم بالقلق، وأجواء خيالية تسود المشهد، الحياة الفنية ل ديلا كروا شهدت أنواع عديدة من التكريم، في عام 1831 حاز على ميدالية الشرف وكان قد كلف بزخرفة مكتبة الدولة العامة في قصر اللوكسمبورج ومكتبة مجلس النواب في قصر بوربون وأنهى العمل في كلتا المكتبتين عام 1847 وبعد عامين انتخب عضواً في المعهد الفرنسي الذي كانت تسوده أفكار الثورة الفرنسية التي كانت تطالب بالمساواة كما كان المعهد مركزاً لإجراء تغييرات جذرية وفي الفترة التي كانت تصدر فيها كتب ومطبوعات وأعمال فنية تصور الطبقة البرجوازية وهي تقاتل ضد الملكية.

لوحة سلطان المغرب



## صنعاء القديمة .. عبق التاريخ وذاكرة المكان

لصنعاء القديمة في ذاكرة التراث الإنساني تأثير قوي، فهي قبلة السياح ومزار الوافدين، يشعر المرء وهو يتجول في أسواقها وأزقتها بأنه وسط كرنفال مدهش للتاريخ تتمازج فيه الخطوط والظلال والألوان في لوحة معمارية بالغة الإدهاش.

تترامى اللوحة المليئة بأسرار التاريخ وإبداعات الأسلاف أمام أعين زائريها لتستغرق كل تفاصيل المشهد من أسواق ومساجد ومبان يصل عمر بعضها إلى أكثر من ثمانية قرون، وتجمع في تجليها بين فريدة المكان وحضور التاريخ.

بنت صنعاء في واد جبلي يرتفع إلى 2200 متر وأصبحت مأهولة بالسكان منذ أكثر من 2500 سنة. وتحولت المدينة في القرنين السابع والثامن إلى مركز هام لنشر الإسلام، فحافظت على تراث ديني وسياسي يتجلى في 106 مساجد و21 حماماً و6500 منزل تعود إلى ما قبل القرن الحادي عشر. أما المساكن البرجية المتعددة الطبقات ومنازل الأجر القديمة فتزيد الموقع جمالاً.

ولأنها كذلك، فقد أبت المدينة إلا أن تعلن عن أصالتها إنسانياً، فدخلت قائمة التراث العالمي عام 1986، ومن يومها زاد الاحتفاء بها عالمياً.

مدينة تاريخية تأسرك بجمالها وبمعمارها العريق الذي يعكس حضارة وتميز أهل اليمن القدماء في البناء والمعمار، بعض مبانيها بني قبل 400 عام وما زالت صامدة ومأهولة بالسكان، وتصنفها اليونسكو ضمن أهم 25 معلماً سياحياً في العالم.

كان يحيط بها سور من كل الجهات، غير أن معظمه تهدم، كما كان لها سبعة أبواب، هي باب اليمن، وباب السبع، وباب

فيه المدنية يعود إلى أيام الملك الحميري (ذمار علي يهبر) سنة 90 ميلادية ثم تردد اسم صنعاء في النقوش مرات عديدة وعلى مدار القرنين الثاني والثالث الميلاديين.

لكن بعض المؤرخين يعيدون اسم صنعاء إلى الأحباش الذين احتلوها عام 340 للميلاد حيث يذكر ياقوت الحموي في (معجم البلدان) أن الأحباش لما احتلوا اليمن دخلوا المدينة فوجدوها مبنية بالحجارة حصينة فقالوا هذه صنعة ومعناها حصينة فسميت صنعاء بذلك والبعض يعل تسمية صنعاء باشتهارها بجودة الصناعة كالتقول حسناء، والبعض ينسبها إلى صنعاء بن يقطن بن العبير بن عامر مر بن شالح.

وبرغم تعدد الأسماء وتعدد تليلاتها إلا أن صنعاء يبقى هو الاسم الأكثر شيوعاً الذي عرفت به المدينة.

ولصنعاء سور ضخيم يبلغ طوله (6200) متر ويعود تاريخه إلى العصر السبئي القديم .. ويأخذ شكل رقم (8) باللغة الإنجليزية وله ستة أبواب كانت تطلق بحلول الساعة الثامنة مساء وتفتح مع بداية صلاة الفجر.

ولصنعاء سبعة أبواب منها القديم ومنها ما تم استخدامه وقد اندثرت ولم يبق منها إلا باب اليمن.

بمجرد أن تعبر (باب اليمن) دخولاً إلى المدينة التاريخية

تشعر أنك عبرت بألة الزمن إلى ذلك التاريخ الموهل في القدم، ومبانيها متلاصقة، وبعضها مكون من عدة طبقات مبنية من مادة الطين والياجور بشكل أساسي، ويمنع فيها البناء الحديث بمواده المختلفة، وفقاً لاشتراطات اليونسكو. وتكثر المساجد بهذه المدينة الأثرية، غير أن أكثرها سحراً وقدماً (الجامع الكبير)، الذي أمر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ببنائه قبل فتح مكة ليكون نواة للدعوة الإسلامية في ذلك الوقت، وهو بالتالي أول مسجد بني في اليمن ومن أقدم المساجد في الإسلام.

وتشتهر مدينة صنعاء القديمة بمجموعة من الأسواق التجارية والحرفية، وهي أسواق متخصصة ومتقاربة يفصل فيما بينها ممرات ضيقة. وتأتي - بحسب الدراسات - كامتداد طبيعي لعرف تجاري يمّني قديم.

إيقاعات الحياة اليومية في هذه المدينة تبدأ من أسواقها حيث تدب الحياة في شرايينها مع بزوغ خيوط الشمس الأولى من كل يوم، كسوق الزبيب، وسوق الذهب والفضة، وسوق الحلي الشعبية المصنعة من العقيق والفضة، وسوق الجنابي، وسوق القماش، بالإضافة إلى السوق المعروف بسوق المدر.

تحولت شوارع المدينة وأزقتها إلى متاجر لعرض التراث اليمني بكل صنوفه وألوانه، وبها كثير من الأسواق الشعبية

التي تتنوع بضائعتها ومعروضاتها، والمدينة وأسواقها قبلة للسياح من مختلف دول العالم غير أن الوضع الأمني غير المستقر أثر بوضوح على حجم السياحة.

ومن هذه الأسواق سوق العقيق اليمني الشهير، الذي تجد بداخله أنواعاً مختلفة من العقيق، فهناك ما يربو على عشرين نوعاً من الأحجار الكريمة، أهمها العقيق الأحمر (الرماني)، وتصل قيمة الفص الواحد منه إلى أكثر من ألف دولار، إلى جانب (الكبدي) و(المزهر) و(السماوي) وأيضاً (الأبيض) و(الأرجواني). وهناك العقيق (المشجر) الذي يتميز بأشكال ورسوم طبيعية.

والعقيق بمعظم أنواعه وألوانه يستخرج من الجبال خاصة من منطقتي أنس وعنس بمحافظة ذمار، كما يوجد بمنطقة خولان القريبة من صنعاء، وتتفرد جبال خولان بأجود أنواع العقيق المشجر.

وتحصر عملية إنتاج العقيق في مدينة صنعاء القديمة، وتحديدًا في (باب اليمن) الذي يوجد فيه حرفيو العقيق وتجاره، وتنتشر محلات بيع العقيق بأشكاله المتنوعة بصورة لافتة.

صورة نابضة بالألوان يتماهى فيها الزائر لهذه الأسواق بروائح البخور المختلطة بنكهة البن اليمني الأصيل،



والمصاعدة مع أصوات الباعة باختلاف مشاربهم.

قربانة الخمسين سوقاً، تعكس في تعددها ما وصلت إليه هذه المدينة منذ قرون من دقة في التخطيط الذي أضفى عليها فريدة على مر العصور.

ملهمة الشعراء

تغنى الشعراء والفنانون بصنعاء، من بينهم شاعر اليمن الأبرز الدكتور عبد العزيز المقالح الذي قال في افتتاحية ديوانه (كتاب صنعاء) إنها «كانت امرأة هيبت في ثياب النداء ثم صارت مدينة»، ومن بين ما قاله عنها:

للحب فوق رمالها ظل

من حوله نبكي ونحتل

نقشته كف الشوق في دمننا

وطوته في أعماقنا المقل

هو حلمنا الباقي ومعبدنا

وصلاتنا والحب والغزل

من أجلها تصفو مودتنا

ولحبها نشقى ونقتل

صنعاء يا أنشودة عبقت

وأجاد في إنشادها الأزل

إن أبعدتني عنك عاصفة

وتفرقت ما بيننا السبل

فأنا على حبي وفي خجل

روحي إلى عينيك تبتهل

إني إلى صنعاء يحملني

وجه النهار وترحل الأصل

فمتى تظللني مأذنها

ويضيء من أحضانها الجبل

لم يبق في الأيام من سعة

حان الرحيل ونور الأجل



## أيام ومناسبات عالمية



حسن محمد النعيمي

اهتمت شعوب العالم بإحياء أيام تعبر عن الموروثات التي تم توارثها منذ القدم وأصبحت هناك أيام وأعياد يحتفلون بها سنويا مما توارثوها جيل بعد جيل وأصبحت جزء من ثقافة هذه الشعوب. ومن خلال هذه النافذة نورد لكم أيام الأعياد والمناسبات العالمية التي يتم الاحتفال بها..

شهر شباط/فبراير 2014 إلى نهاية شهر نيسان/أبريل 2014 يحمل ذلك الزخم من المناسبات لكل دول العالم وقد تعددت تلك المناسبات في اليوم الواحد وفي دول مختلفة وذلك لا يمنع من التكرار مع اختلاف المناسبة فهناك مناسبات محلية لكل دولة يعينها يحتفل بها مواطنو ذلك البلد لوحدهم.. فهناك مثلاً.. يوم التعارك بالطماطم في اسبانيا... وهناك مناسبات إقليمية تحتفل بها مجموعة من الدول القريبة من بعضها والتي تربطها علاقات وطيدة مثل دول الخليج العربي وهناك مناسبات دولية تحتفل بها كل دول العالم بغض النظر عن لغاتها ومعتقداتها وهناك مناسبات دينية تحتفل بها دول بعينها وفي أزمنة محددة وفي هذه الصفحة حاولت التركيز على عيّنات من المناسبات ذات الطابع الثقافي والتي تشتهر بها دول بعينها وذلك خلال المدة من أول فبراير إلى نهاية شهر نيسان/أبريل وكانت هذه الحصيلة لتلك المناسبات وقد يفوتني الكثير من المناسبات وهذه عينة لما استطعت الحصول عليه:

(1) مهرجان الثلوج في اليابان يقام في سابورو بمحافظة هوكايدو في 1 شباط/فبراير من كل عام. (2) معرض دون التعليمي بباكستان يقام هذا الحدث لجذب الطلاب الباكستانيين ليأتوا ويعرفوا على الفرص المتاحة لهم وذلك بتعريفهم على العديد من معاهد التعليم العالي. (3) مهرجان كيرونا الثلج يقام أواخر كانون الثاني/يناير وبداية شباط/فبراير، وهو من أهم مهرجانات الثلوج في أوروبا. وهو الاحتفال بفصل الشتاء والثلج ويتضمن المناهضة النحت وسباق الرنة، فعاليات المهرجان تستمر لمدة أسبوع. (4) مهرجان انجيسا الثقافي ساو باولو - البرازيل. (5) شهر التاريخ الأسود في الولايات المتحدة الأمريكية هو ذكرى الناس والأحداث المهمة في تاريخ الشتات الأفريقي. (6) يوم غراوندهوغ (فأر الأرض) يحتفل به في 2 شباط/فبراير في الولايات المتحدة وكندا.

جاكرتا والصين ويعد من أهم الاحتفالات في بكين. يكون الاحتفال سنوياً وفي أوقات غير محددة لأنه يعتمد على التقويم القمري. يبدأ الاحتفال مع بداية أول شهر قمري في السنة الصينية، وينتهي في اليوم الخامس عشر من ذلك الشهر. (22) احتفال كونينجان في بالي - أندونيسيا ويصادف عطلة رأس السنة الجديدة ويستمر عشرة أيام تقريباً حيث تُزيّن المعابد ويوزع الأرز الأصفر على جميع الزوار. (23) اليوم العالمي للإذاعة (للراديو) تحتفل به الهيئات الإذاعية في يوم 13 شباط/فبراير. (27) مهرجان الفانوس السحري في بكين في اليوم الخامس من مهرجان الربيع. (24) يوم الحب العالمي أو عيد العشاق أو (يوم القديس فالنتين) مناسبة يحتفل بها الكثير من الناس في كل أنحاء العالم في 14 شباط/فبراير من كل عام، وخصوصاً في البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية عن طريق إرسال بطاقات عيد الحب أو إهداء الزهور أو الحلوى لأحبائهم. (25) معرض هافانا الدولي للكتاب في 15 شباط/فبراير من كل عام. (26) المعرض والمنتدى الدولي للتعليم بالملكة العربية السعودية هو الحدث الرسمي والسنيوي لوزارة التربية والتعليم وهو أكبر حدث على مستوى المعارض والمؤتمرات في منطقة الخليج العربي من حيث الحجم وعدد الزوار. (27) اليوم الدولي للسماعة تم اعتماد يوم 20 آذار/مارس من كل عام يوماً دولياً للسماعة. (28) اليوم العالمي للعدالة الاجتماعية يتم الاحتفال به في 20 شباط/فبراير من كل عام. (29) اليوم الدولي للغة الأم يصادف 21 شباط/فبراير من كل عام. (30) الاحتفال بذكرى ميلاد الملك رمسيس الثاني تطلق واحدة من أروع المشاهد السياحية في مصر، وهي احتفالية "تعامد الشمس على معبد رمسيس الثاني بأبو سمبل والذي يتزامن وذكرى ميلاده، والتي تستقطب السياح من مختلف دول العالم وتعد ظاهرة تعامد الشمس التي تتكرر مرتين كل عام تتكرر يومي 22 تشرين الأول/أكتوبر و22 شباط/فبراير من كل عام، وتستغرق 20 دقيقة فقط، أي تشرق الشمس على وجه تمثال رمسيس الثاني عند بزوغها وتعامد فقط على وجهه بشكل كامل كل سنة مرتين، الأولى يوم 22 شباط/فبراير يوم ميلاد رمسيس الثاني لتعلن عن بداية فصل (شمو) ويعني في اللغة المصرية القديمة موسم الحصاد ويعبر عن بداية فصل الصيف، وفقاً للتقويمات الفلكية والسنة النجمية التي اتخذها القدماء المصريون كوحدة لقياس الزمن، كما تعامد الشمس مرة ثانية في 22 تشرين الأول/أكتوبر يوم تتويج الملك، لتعلن عن بداية فصل الشتاء ووفقاً لموقع (اليوم السابع) يتم فتح أبواب المعبد من الثالثة فجراً لاستقبال السائحون من كل بقاع العالم والذي يتخطى الخمسة آلاف سائح، غالبيتهم من اليابانيين الأكثر اهتماماً بهذه الظاهرة الفلكية التي تعد إحدى العجائب الفريدة فلكياً وتشهد احتفالية تعامد الشمس على في معبد رمسيس الثاني بأبو سمبل، عروض ترفيهية وحفلات موسيقية تستمر إلى الصباح. (31) يوم المعلم في سلطنة عمان يحتفل بهذا اليوم في السلطنة بناء على قرار من معالي وزير التربية والتعليم باعتبار يوم 24 للمعلم، وذلك بهدف تكريم المعلمين من خلال الاحتفال بهم والإشادة بدورهم القيادي

المهم في إعداد المواطن الصالح، وخلق روح احترام المعلم لدى الطالب من خلال إبراز دوره في تربية النشء، وتقدير المجتمع له لدوره الأساسي في العملية التعليمية. (32) احتفال المصاييح الزجاجية 25 شباط/فبراير يقام احتفال المصاييح الزجاجية في اليوم الخامس عشر من أول شهر قمري، حيث يتم الاحتفال تعبيراً عن الفرحة بدفء الشمس بعد شتاء طويل بارد ويحدد نهاية الاحتفال بالعلم الجديد. (33) معرض مسقط الدولي للكتاب (آخر ثلاثاء) في شهر شباط/فبراير. (34) يوم الثقافة الفنلندية 28 شباط/فبراير. (35) مهرجان (انشقاق البحر) أو (طريق جيندو البحري) في 29 شباط/فبراير يُعد مهرجان (انشقاق البحر) أو (طريق جيندو البحري)، في كوريا الجنوبية من المهرجانات السياحية البارزة في المنطقة، ويطلق عليه أيضاً معجزة النبي موسى عليه السلام، حيث تشهد جزيرة جيندو في نهاية شهر شباط/فبراير ومنتصف حزيران/يونيو من كل سنة، ظاهرة مد وجزر منخفضة للغاية تسبب في ظهور طريق طبيعية بطول 2.9 كيلومتراً ويتراوح عرضها ما بين 10 و40 متراً، تربط جزيرة جيندو الرئيسية وجزيرة مودو الصغيرة بجنوب جزيرة جيندو. وتظهر الطريق على سطح البحر لمدة ساعة تقريباً قبل أن تغمرها المياه مرة أخرى. (36) مهرجان اليونان في 1 آذار/مارس يستعرض الثقافة اليونانية بالإضافة إلى المطبخ اليوناني والفنون اليونانية. المهرجان برعاية (مجتمع الأرثوذكس اليوناني في نيوساوث ويلز). (37) معرض الزهور السنوي في باكستان أقيم هذا المعرض منذ عام 1950، حيث قامت جمعية البستنة في باكستان بتنظيم معرض للزهور سنوياً في باكستان دون انقطاع في حديقة سي فيو. ويستقطب المعرض عدد كبير من الأفراد والمنظمات والهواة المحترفين في التشجير. (38) كرنفال ميغا سيل بماليزيا جميع عشاق الصفقات سوف يشعرون بأنهم في جنة التسوق لدى وصولهم إلى كرنفال التنزيلات الكبرى (ميغا سيل). الأمر لا يقتصر على الصفقات وحدها، إذ تقام العروض والأنشطة والمسابقات لجذب المتسوقين للاستفادة من الصفقات. وإذا كنت تبحث عن رحلة رخيصة التكاليف إلى كوالا لمبور، فهذا الوقت هو الأنسب للحصول على صفقة تاسيك. هذا الكرنفال يعقد ثلاث مرات في السنة في آذار/مارس وأب/أغسطس و كانون الأول/ديسمبر. (39) مهرجان استكهولم للفن في بداية آذار/مارس. (40) مرتبآت عربية - فيجوالز أرابيا يجلب هذا المعرض بعضاً من كبار الفنانين العالميين، والمصممين، والمبدعين في أول حدث من نوعه في المنطقة في بداية آذار/مارس. (41) يوم الأشبال والزهرات بسلطنة عمان في أول آذار/مارس والخاص بتنظيم الحركة الكشفية والإرشادية في السلطنة واعتبار هذا اليوم يوماً للأشبال والزهرات. (42) هينا ماتسوري (عيد العرائس أو مهرجان الفتيات) أو مهرجان الدمى في جميع أنحاء اليابان. مهرجان تحتفل فيه الفتيات في البيت من خلال تزيّن وعرض دمى مصغرة. ويُعقد هذا المهرجان في 3 آذار/مارس وفيه يحتفل الناس في هذا المهرجان بنضج فتياتهم ويتمنون حياة سعيدة لهن. (43) المعرض الدولي للكتاب

بالرياض (كل أول ثلاثاء من شهر آذار/مارس) من كل عام لمدة عشرة أيام تتولى وزارة الثقافة والإعلام بالملكة العربية السعودية ممثلة بوكالة الوزارة للشؤون الثقافية مسؤولية تنظيم المعرض الدولي للكتاب بالرياض وإدارته والإشراف عليه. (44) مهرجان الفيلم الدولي للفنون مونتريال كندا في 9 آذار/مارس يعرض مهرجان الفيلم أفلاماً وثائقية عن مختلف جوانب الفن كما يعرض الهندسة المعمارية من جميع أنحاء العالم - حيث يعرض تاريخها، وتطورها عبر العصور، وتطبيقاتها وتفسيرها في مختلف الثقافات. (45) اليوم العربي للمكتبة في العاشر من آذار/مارس حيث أقرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو) ويهدف إلى تعميق دور المكتبة باعتبارها أحد مصادر الثقافة والفكر والمعلومات، وتزويدها بالوسائل التكنولوجية الحديثة كالانترنت والفيديو والبرامج التعليمية المختلفة، وتعميق وعي المواطن بالقراءة والاطلاع، وحثه على البحث والاستقصاء والاستفادة من تجارب وعلوم الآخرين. (46) يوم حرية الرأي والتعبير على شبكة الانترنت يحتفل باليوم العالمي لحرية الرأي والتعبير على الانترنت في 12 آذار/مارس من كل عام. (47) يوم الشعر العالمي من 13 إلى 20 آذار/مارس. (48) اليوم الوطني لغرس الأشجار أو يوم الشجرة في دولة مصر، هو 15 آذار/مارس. وهو يوم يتم فيه الاحتفال بزراعة الأشجار والعناية بها. (49) نوروز و سيزدار بدر هو مهرجان الربيع ومعناه (التجديد) الذي يبدأ في أول يوم من أيام السنة القمرية، والذي يحتفل به لمدة 13 يوماً. يعتبر هذا المهرجان من أهم العطل في الثقافة الإيرانية. (50) اليوم العالمي للشعر 21 آذار/مارس من كل عام يوماً عالمياً للشعر. (51) الاعتدال الربيعي (عيد شم النسيم) 21 آذار/مارس سُمّ النَّسِيمُ هو واحد من أعياد مصر الفرعونية، ولا زال يحتفل به الشعب المصري حتى الآن. (52) مهرجان هولي أو الألوان في نيبال 21 آذار/مارس يقام المهرجان في وقت متأخر من موسم الجفاف حيث يتم رش المياه في جميع أنحاء المدينة لتذكير الناس بأيام الرياح الموسمية القادمة. (53) اليوم العالمي لرواية القصص 21 آذار/مارس. (54) معرض صفافس لكتاب الطفل (الأربعاء الثالث في شهر آذار/مارس). (55) موسم طانطان الثقافي في المملكة المغربية والتي ستطلق فعاليات من 21 إلى 26 آذار/مارس برعاية الملك محمد السادس، ويقام المهرجان تحت شعار (الموروث الثقافي اللامادي من تحصين المكتسبات إلى استشراق آفاق المستقبل)، والذي اعتبرته منظمة اليونسكو «رائعة التراث الشفهي اللامادي للإنسانية». (56) المعرض الدولي للكتاب بالبحرين (المنامة الخميس الرابع في شهر آذار/مارس). (57) معرض الدار البيضاء الدولي للكتاب 29 آذار/مارس - 6 نيسان/أبريل. (58) مهرجان البستنة والحدائق في لندن في 29 آذار/مارس من كل عام. (59) نيبهي هو مهرجان ديني سنوي خاص للهندوس في جزيرة بالي الأندونيسية يقام في نهاية آخر يوم من آذار/مارس وصبيحة أول يوم من نيسان/أبريل. (60) مهرجان دي المكسيك أول ابريل إن السينترو

هيستوريكو يعد الأكبر من بين كل المهرجانات الثقافية في المكسيك. (61) عطلة نهاية أسبوع عيد الفصح 1 نيسان/أبريل خلال هذه العطلة تحتفل تورونتو بوجبات الإفطار المتأخرة واصطياد البيض وفعاليات شروق الشمس واستعراض عيد الفصح. (62) اليوم العالمي لكتاب الطفل 2 نيسان/أبريل. (63) المعرض الدولي للكتاب بأربيل - العراق (أول خميس في شهر نيسان/أبريل). (64) المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) بمدينة الرياض مناسبة تاريخية في مجال الثقافة. (65) يوم اللغة الجورجية في جورجيا في 14 نيسان/أبريل (66) يوم الوحدة الثقافية، المعترف بها من قبل الهند وسريلانكا وجزر المالديف وبنغلادش ونيبال. (67) يوم أجدية نكو ذكرى الانتهاء من صياغة أجدية نكو عام 1949. (68) مهرجان الكتاب الدولي ببودابست 18 نيسان/أبريل. (69) يصادف يوم 18 نيسان/أبريل اليوم العالمي لحماية التراث الإنساني. (70) مهرجان بلومتروبوليس الدولي للأدب مونتريال كندا وهو الأول من نوعه في العالم. من 22-26 نيسان/أبريل. (71) مهرجان ثقافات الواحات بفضيح المغربية في الفترة الممتدة من 23 إلى 25 أبريل. (72) اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف وحقوق الطبع يصادف اليوم 23 نيسان/أبريل اليوم العالمي للكتاب (73) معرض الشارقة لكتاب الطفل (آخر يوم اثنين في شهر نيسان/أبريل). (74) معرض الكتاب في بوينس آيرس - الأرجنتين يعد واحداً من أكبر مهرجانات الكتاب في العالم. يعقد المهرجان عادة بين نيسان/أبريل وأيار/مايو لمدة أسبوعين. (75) معرض أبوظبي الدولي للكتاب تاريخ إقامة المعرض 24-29 نيسان/أبريل. (76) معرض ماليزيا الدولي للكتاب 26 نيسان/أبريل 5 أيار/مايو (77) مهرجان شكسبير العالمي المقام في لندن يتقن أبطال مسرحياته 37 لغة وبعضهم يعتمد على لغة الإشارة في بحثهم عن جواب لسؤال حير البشرية: أكون أولاً أكون ؟ (78) اليوم العالمي للملكية الفكرية الموافق 26 نيسان/أبريل من كل عام.



www.unesco.org/new/world-radio-day





## شجرة سِكويا العملاقة



### هاني أنور العطّار

إلى أن تتماثل تلك الأشجار المريضة إلى الشفاء، وهذا ولا شك إعجاز الله في خلقه، فتبارك الله أحسن الخالقين. ... وصلت الطائرة إلى الرياض وكان أمتع ما في رحلتها هذا الكتاب الذي قرأت ... نعم: وخير جليس في الأنام كتاب.

من الكتب التي أمتعتني كتاب عن شجرة سِكويا العملاقة والذي قرأته من سنوات خلت حيث كنت في زيارة لابني في كندا وذلك لحضور حفل تخرجه من الجامعة - الكتاب اسمه "شجرة" كان في مكتبة ابني في البيت وقد شدني إليه شكل غلافه الأبيض فستأذنته لأخذه بغية قراءته في الطائرة أثناء رحلة عودتي من كندا إلى المملكة، وكم شدني في قراءته حيث أنني لم أستطع أن أتركه إلا لنوم متقطع أو لتناول وجبات الطعام التي تقدم للركاب.

... من بعض المعلومات التي سوف أسردها عن شجرة سِكويا العملاقة ما يثير الدهشة ففيها آية من آيات الله سبحانه وتعالى تقشعر لها الأبدان، فهذه الشجرة ذات الخشب الأحمر اللون والتي تعرف أيضاً بشجرة كاليفورنيا الحمراء هي من الفصيلة السروية والتي تعتبر من أقدم وأضخم الكائنات الحية على وجه الخليقة حيث يزيد عمر بعضها على 3500 سنة، ويبلغ طولها قرابة 100 متر وقطرها ما بين 9-11 متر ومحيطها حوالي 30متر، وهي دائمة الخضرة وجذورها توغل في أعماق الأرض لتبقىها بأسقة وشامخة وموحدة لخالق السموات والأرض. والجميل أنها تحتفظ ببدورها القاسية جداً قرابة الخمسين سنة بانتظار حرائق الغابات والتي بسبب نيرانها تنفلق البذور وتحت رمادها تنهياً لموسم الأمطار الذي تأتي فيه البراعم وتبدأ بعدها دورة الحياة الألفية!!!

... كانت أشجار السكويا في يوم ما موزعة على معظم نصف الكرة الأرضية الشمالي، أما الآن فهي تنمو في حوالي 70 حديقة شجرية فقط على سلسلة جبال سييرا نيفادا الأمريكية والمطللة على ساحل المحيط الهادي من منتصف ولاية كاليفورنيا حتى جنوب ولاية أوريغون حيث المناخ الدافئ والرطب نسبياً والذي يناسب نمو وديمومة حياة هذه الأشجار العملاقة.

... والمدمش أيضاً أن جذور هذه الشجرة العملاقة تقوم وهي متشبثة في أعماق الأرض بعمل الطبيب والجراح حيث تبحث عن أية جذور لأخواتها المريضات، فتقوم بعلاجهم وذلك في تغيير التربة حولهم وجلب تربة مناسبة لعلاجهم



شجرة سِكويا العملاقة

## متحف التاريخ الطبيعي.. تاريخ للحياة الطبيعية في عمان



### بقلم/ عماد بن جاسم البحراني - سلطنة عمان



قاعة الحوت

الزائر لمتحف التاريخ الطبيعي يجد نفسه في عالم الطبيعة الغناء والتي تواجدت بالسلطنة عبر ملايين السنين، ويعايش تطورها من خلال الآثار النباتية والحيوانية التي يضمها المتحف بين جنباته. أنشأ متحف التاريخ الطبيعي في عام 1985 بهدف الحفاظ على الحياة الفطرية والنباتية في السلطنة. ويقع بمبنى وزارة التراث والثقافة في منطقة الخوير بمسقط ويحتوي المتحف على عدة قاعات، القاعة الخضراء التي تحتوي على صور جميلة للسلطنة التقطت عن طريق الأقمار الصناعي بالإضافة إلى خريطة وصور توضيحية تبين أبرز المعالم التاريخية والأثرية لعمان، ويتميز المتحف بوجود خزانات عرض وشروح مصورة لأهم المعالم الطبيعية في محافظات السلطنة، وما تتميز به كل محافظة من طبيعة وتضاريس كالجزر والنباتات وبقايا الحيوانات المتحجرة (الأحافير) والثدييات والطيور والبرمائيات والزواحف والحيوانات اللافقارية والحشرات وكنوز البحار المختلفة من الرخويات والقواقع.

ومن القاعات الهامة في المتحف، قاعة الحوت والتي تحتوي على هيكل شبه كامل لذكر حوت المنبر صغير الذي مات في بركاء في عام 1986، كما تضم القاعة لوحات متنوعة لعشرين نوعاً من الحيتان والدلافين وخنازير البحر العمانية. وضمن خطط وزارة التراث والثقافة للارتقاء بالمنظومة المتحفية في عُمان، تقوم الوزارة حالياً بتنفيذ مشروع متحف التاريخ الطبيعي الجديد.

وجاء تصميم المبنى الجديد للمتحف على شكل كائن بحري يسمى بالأمونيات، الذي ينتمي إلى فصيلة الرخويات التي كانت تعيش في بحار السلطنة في العصر الثلاثي قبل 245 مليون عام. وتبلغ المساحة الإجمالية للمشروع 50000 متر مربع. ومن مميزات الموقع الجديد للمتحف سهولة الوصول إليه، بحيث يمكن للزائر أن يقضي تجربة متكاملة بين

الطابق الثالث خصص لعرض النظام الشمسي والفضاء، ويعطي لمحة عن الكواكب والنيازك.

وسيعرض المتحف مرافق أخرى مثل قاعة محاضرات متعددة الأغراض، وقاعة للمعارض المؤقتة، والقسم التعليمي لعقد ورش وبرامج لطلاب العلم، بجانب مختبرات التحنيط والصيانة، والمقهى والحديقة التي سوف ستزرع بأنواع مختلفة من الأشجار والنباتات المحلية.

المراجع:

- جريدة الخليج الإماراتية، متحف التاريخ الطبيعي صورة عن الحياة، الجمعة 2012/06/22
- موقع وزارة الاعلام: www.omanet.om
- موقع وزارة السياحة: www.omantourism.gov
- موقع وزارة التراث والثقافة: www.mhc.gov.om

الزائر لمتحف التاريخ الطبيعي يجد نفسه في عالم الطبيعة الغناء والتي تواجدت بالسلطنة عبر ملايين السنين، ويعايش تطورها من خلال الآثار النباتية والحيوانية التي يضمها المتحف بين جنباته.

أنشأ متحف التاريخ الطبيعي في عام 1985 بهدف الحفاظ على الحياة الفطرية والنباتية في السلطنة.

ويقع بمبنى وزارة التراث والثقافة في منطقة الخوير بمسقط ويحتوي المتحف على عدة قاعات، القاعة الخضراء التي تحتوي على صور جميلة للسلطنة التقطت عن طريق الأقمار الصناعي بالإضافة إلى خريطة وصور توضيحية تبين أبرز المعالم التاريخية والأثرية لعمان، ويتميز المتحف بوجود خزانات عرض وشروح مصورة لأهم المعالم الطبيعية في محافظات السلطنة، وما تتميز به كل محافظة من طبيعة وتضاريس كالجزر والنباتات وبقايا الحيوانات المتحجرة (الأحافير) والثدييات والطيور والبرمائيات والزواحف والحيوانات اللافقارية والحشرات وكنوز البحار المختلفة من الرخويات والقواقع.

ومن القاعات الهامة في المتحف، قاعة الحوت والتي تحتوي على هيكل شبه كامل لذكر حوت المنبر صغير الذي مات في بركاء في عام 1986، كما تضم القاعة لوحات متنوعة لعشرين نوعاً من الحيتان والدلافين وخنازير البحر العمانية. وضمن خطط وزارة التراث والثقافة للارتقاء بالمنظومة المتحفية في عُمان، تقوم الوزارة حالياً بتنفيذ مشروع متحف التاريخ الطبيعي الجديد.

وجاء تصميم المبنى الجديد للمتحف على شكل كائن بحري يسمى بالأمونيات، الذي ينتمي إلى فصيلة الرخويات التي كانت تعيش في بحار السلطنة في العصر الثلاثي قبل 245 مليون عام. وتبلغ المساحة الإجمالية للمشروع 50000 متر مربع. ومن مميزات الموقع الجديد للمتحف سهولة الوصول إليه، بحيث يمكن للزائر أن يقضي تجربة متكاملة بين

الطابق الثالث خصص لعرض النظام الشمسي والفضاء، ويعطي لمحة عن الكواكب والنيازك.

وسيعرض المتحف مرافق أخرى مثل قاعة محاضرات متعددة الأغراض، وقاعة للمعارض المؤقتة، والقسم التعليمي لعقد ورش وبرامج لطلاب العلم، بجانب مختبرات التحنيط والصيانة، والمقهى والحديقة التي سوف ستزرع بأنواع مختلفة من الأشجار والنباتات المحلية.



# رقميون غيروا حياتنا

## مارك زكربيرج مؤسس التواصل الاجتماعي facebook

هذه المادة مختارة من كتابي (رقميون غيروا حياتنا)



### ناصر محمد الزمل

#### رئيس التحرير

مارك زكربيرج الشاب الأكثر تأثيراً في عالمنا الحديث. مارك الذي ولد في الولايات المتحدة الأمريكية العام 1984 هو واحد من خمس مؤسسين لموقع التواصل الاجتماعي الأشهر في العالم (فيس بوك) الذي تجاوز عدد مستخدميه المليار شخص حول العالم، ويستخدمه الناس بشكل يومي للتواصل بين الأصدقاء والمعارف. غير أن الفيس بوك تجاوز حدود التواصل وأصبح مكاناً تدار فيه مختلف الأنشطة التجارية والسياسية والاجتماعية.

هذا الشاب الطموح الذي جعل من موقعه الذي كان مشروع تخرجه في الجامعة هو أحد أصدقائه أكبر بؤرة اجتماعية في الويب في الوقت الحالي، هذا الموقع الذي أصبح منتشر بشكل مؤثر جداً، بحيث أصبح له صدى كبير في أرجاء الويب، وحالياً يبلغ أعضاء هذا الموقع حوالي 800 مليون عضواً من أرجاء العالم، ويعد مارك زكربيرج من أصغر مليارديرات العالم، فهو يبلغ من العمر حالياً 26 عاماً.

بالاشتراك مع كل من داستين موسكوفيتز وكريس هيوز الذين تخصصوا في دراسة علوم الحاسب وكانا رفيقي زكربيرج في سكن الجامعة عندما كان طالباً في جامعة هارفارد، كانت عضوية الموقع مقتصرة في بداية الأمر على طلبة جامعة هارفارد، ولكنها امتدت بعد ذلك لتشمل الكليات الأخرى في مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليج وجامعة

ستانفورد. ثم اتسعت دائرة الموقع لتشمل أي طالب جامعي، ثم طلبة المدارس الثانوية، وأخيراً أي شخص يبلغ من العمر 13 عاماً فأكثر. يضم الموقع حالياً أكثر من مليار مستخدم على مستوى العالم. وقد أثير الكثير من الجدل حول موقع الفيس بوك على مدار الأعوام القليلة الماضية. فقد تم حظر استخدام الموقع في العديد من الدول خلال أوقات متناوطة، كما حدث في سوريا وإيران، وحُظر استخدام الموقع في العديد من جهات العمل لإثراء الموظفين عن إهدار أوقاتهم في استخدام تلك الخدمة. كذلك، مثلت انتقادات موجهة إلى الفيس بوك مخاوف بشأن الحفاظ على الخصوصية بوصفها واحدة من المشكلات التي يواجهها رواد الموقع، وكثيراً ما سُوي هذا الأمر بين طريفي النزاع. ويواجه موقع الفيس بوك العديد من الدعاوى القضائية من عدد من رفاق زكربيرج السابقين الذين يزعمون أن الفيس بوك اعتمد على سرقة الكود الرئيس الخاص بهم وبعض الملكيات الفكرية الأخرى. انطلق موقع الفيس بوك بوصفه نتاجاً غير متوقع من موقع فيس ماش (Face Match) التابع لجامعة هارفارد، وهو موقع من نوع Hot or Not يعتمد على نشر صور لمجموعة من الأشخاص ثم اختيار رواد الموقع للشخص الأكثر جاذبية. وقد ابتكر مارك زكربيرج الفيس ماش في 28 تشرين الأول/أكتوبر من عام 2003، عندما كان يرتاد جامعة هارفارد كطالب في السنة الثانية.

ووفقاً لما نشرته جريدة هارفارد كريمسون، فإن موقع فيس ماش استخدم صوراً مجمعة من دليل الصور المتاح على الإنترنت والخاص بتسعة من طلبة المدينة الجامعية مع وضع صورتين بجانب بعضهما، ودعوة المستخدمين إلى اختيار الشخص الأكثر جاذبية. وكي يتمكن زكربيرج من تأسيس الموقع، فإنه لجأ إلى اختراق مناطق محمية في شبكة الحاسوب الخاصة بجامعة هارفارد، ونسخ صوراً خاصة بالطلبة في السكن الجامعي. «إن مبادرة جامعة هارفارد باتخاذ إجراء مضاد لذلك الفعل ربما يرجع لأسباب قانونية دون إدراك القيمة الحقيقية لذلك الانتهاك الذي ربما يحدث للعديد من الكليات الأخرى»، ورد ذلك على لسان زكربيرج في مدونته الشخصية. يستلزم زكربيرج قائلاً: «ولكن هناك

أمر واحد مؤكد، وهو أنني ارتكبت حماقة عندما أقدمت على إنشاء ذلك الموقع. على كل حال إن أي شخص آخر كان سيقوم بذلك في نهاية الأمر». وسرعان ما وُجّه الموقع إلى كثير من وحدات الخدمة الخاصة بالحرم الجامعي، ولكن أُغلق بعد بضعة أيام من قبل إدارة جامعة هارفارد. وقد اتهمت إدارة الجامعة زكربيرج بخرق قانون الحماية وانتهاك حقوق التأليف والنشر وكذلك انتهاك خصوصية الأفراد، مما يعرضه للطرده من الجامعة؛ ولكن أسقطت جميع التهم الموجهة إليه في نهاية الأمر. وفي النصف الثاني من العام الدراسي نفسه، أسس زكربيرج موقع (الفيس بوك) على النطاق thefacebook.com وتحديداً في 4 تشرين الثاني/نوفمبر من عام 2003. وقد أدلى زكربيرج بتصريح لجريدة هارفارد كريمسون قائلاً: «لقد كان الجميع يتحدثون عن دليل الصور العالمي المأخوذة في جامعة هارفارد»، ويتابع «أعتقد أنه من السخف أن تستغرق الجامعة عامين للقيام بمثل هذا العمل. يمكنني أن أقوم بالأمر على نحو أفضل منهم بكثير وفي غضون أسبوع واحد فقط».

كانت عضوية موقع الفيس بوك قاصرة في بداية الأمر على طلبة هارفارد كوليديج أقدم كليات جامعة هارفارد، وخلال الشهر الأول من إتاحة الموقع للاستخدام، قام أكثر من نصف الطلبة الذين لم يتخرجوا بعد في الجامعة بالتسجيل في هذه الخدمة. وبعد مدة وجيزة، انضم كل من إدواردو سافرين المدير التنفيذي للشركة وداستين موسكوفيتز (مبرمج) وأندرو ماكولام (رسام جرافيك) وكريس هيوز إلى زكربيرج لمساعدته على تطوير الموقع. وفي شهر آذار/مارس من عام 2004، افتتح الفيس بوك أبوابه أمام جامعات ستانفورد وكولومبيا وويل. بعد ذلك، اتسع الموقع أكثر، وفتح أبوابه أمام جميع كليات مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليج، وشيئاً فشيئاً أصبح متاحاً لكثير من الجامعات في كندا والولايات المتحدة الأمريكية. وفي شهر حزيران/يونيو من عام 2004، نُقل مقر الفيس بوك إلى مدينة بالو ألتو في ولاية كاليفورنيا. وقد أسقطت الشركة كلمة the من اسمها بعد شراء اسم النطاق facebook.com عام 2005 نظير مبلغ 200000 دولار أمريكي. وأصدر الفيس بوك نسخة

# facebook®

26 كانون الثاني/يناير 2011 بعد دعوة الشباب إلى ثورة قومية ضد الحزب الحاكم مما سبب اضطراب للسلطات والحكومة المصرية. وبسبب الفيس بوك وثورة الشباب تم قطع اتصال الإنترنت من يوم 27 كانون الثاني/يناير 2011 ولمدة أسبوع كامل في سابقة لتعمت الحكومة المصرية ضد الشباب، مما كبد الاقتصاد المصري خسائر مالية بقيمة 9 مليارات جنية.

يُذكر أيضاً أن موقع الفيس بوك أسهم بصورة كبيرة في إطلاق ثورة الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير عام 2011.

ويُعد الفيس بوك هو ثاني أكثر المواقع زيارة في السعودية بعد جوجل السعودية حسب تصنيف موقع اليكسا ويبلغ عدد المشتركين من داخل المملكة العربية السعودية 4.3 مليون مشترك وفقاً لإحصائيات حزيران/يونيو 2011. وقد شهد موقع الفيس بوك كثيراً من الجدل في بدايته ولا زال إلا أن الوتيرة خفت، خصوصاً من بعض الأشخاص والإعلام الذين يعتقدون بوجود مؤامرة تقف خلف إنشاء الموقع، ويعتقدون بأنه يهدد بشكل مباشر سلامة المجتمع والدين، وأصبح الفيس بوك موقعاً مهماً للتواصل بالنسبة إلى السعوديين وهو ما يشرح سبب تصنيفه المرتفع ومن خلال الموقع تمت الكثير من الحركات الاجتماعية الواعية.

ليحتل المركز السابع من حيث مدى إقبال المستخدمين عليه على مستوى العالم، وذلك في المدة من أيلول/سبتمبر 2006 وحتى أيلول/سبتمبر 2007، ويحتل الموقع حالياً المركز الثاني. وتضع مؤسسة كوانتاكست لتقييم المواقع الإلكترونية الفيس بوك في المركز الخامس عشر في الولايات المتحدة وفقاً لإقبال المستخدمين عليه، بينما يضعه موقع كومبيت في المركز الرابع عشر في الولايات المتحدة. ويُعد الفيس بوك من أشهر المواقع من حيث تحميل الصور، حيث يتم تحميل 14 مليون صورة إلى الموقع يومياً.

وفي كثير من الدول الناطقة باللغة الإنكليزية يُعد الفيس بوك أكثر مواقع التواصل الاجتماعي شعبية، ومن بينها كندا والمملكة المتحدة. وعلى الرغم من ذلك، فإن عدد مستخدمي الموقع في الولايات المتحدة الأمريكية بلغ 36 مليون مستخدم فحسب مقارنةً بحوالي 73 مليون مستخدم لموقع ماي سبيس. وقد نال الموقع كثيراً من الجوائز، حيث كان واحداً من بين أفضل 100 موقع كلاسيكي، وهي المسابقة التي نظمتها مجلة (PC) عام 2007، كما نال جائزة Peoples Voice Award، إحدى جوائز ويببي عام 2008. وفي دراسة أجرتها مؤسسة ستودنت مونيتر عام 2006، وهي شركة متخصصة في دراسة توجهات الطلبة في الجامعات تتخذ من ولاية نيو جيرسي مقراً لها، وجد أن الفيس بوك يحتل المرتبة الثانية في الشعبية بين طلبة الجامعات.

بلغ عدد مستخدمي فيس بوك في العالم العربي 32 مليون مستخدم في آب/أغسطس 2011 حسب تقرير لكلية دبي للإدارة الحكومية، وفي أيلول/سبتمبر 2012، ووصل عدد مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك إلى مليار مستخدم.

وتُعد مصر هي الأولى في الشرق الأوسط استخداماً للفيس بوك، حيث يضم موقعها 11.3 مليون مشترك وفقاً لإحصائيات حزيران/يونيو 2011 وهو الموقع الإلكتروني الأول للمصريين وقد أثر الفيس بوك في الحياة السياسية في مصر خصوصاً بعدما أُنشئت مجموعة على الموقع دُعي فيها إلى إضراب يوم 6 أبريل/نيسان 2008 وشارك في هذه المجموعة أكثر من 71 ألف شخص. وقد تم حجب الموقع في

للمدارس الثانوية في أيلول/سبتمبر من عام 2005، وهو ما أشار إليه زكربيرج بالخطوة المنطقية اللاحقة. فخلال هذه الفترة، كانت شبكات المدارس الثانوية بحاجة إلى دعوة للانضمام إلى الموقع. بعد ذلك، أتاح الموقع اشتراك الموظفين من كثير من الشركات، ومن بينها شركة آبل المندمجة وشركة مايكروسوفت. وفي 26 أيلول/سبتمبر من عام 2006، افتتح الموقع أبوابه أمام جميع الأفراد البالغين من العمر ثلاثة عشر عاماً فأكثر والذين لديهم عنوان بريد إلكتروني صحيح. وفي تشرين الأول/أكتوبر من عام 2008، أعلن القائمون على إدارة الفيس بوك أن اتخاذ مدينة دبلن عاصمة أيرلندا مقراً دولياً له.

في 20 تموز/يوليو من عام 2008، قدم الفيس بوك إمكانية Facebook Beta نسخة تجريبية من الفيس بوك عبارة عن إعادة تصميم مبتكرة لواجهات الاستخدام الخاصة بمستخدميه على شبكات محددة. كما تم دمج سمّي Mini-Feed وWall، وتم فصل الملفات الشخصية إلى أجزاء ذات علامات تبويب، كما تم بذل جهد بالغ من أجل التوصل إلى شكل أكثر تنظيمياً. وبعد أن كانت حرية الانتقال إلى الإصدار الجديد متاحة للمستخدمين في بادئ الأمر، فإن الفيس بوك بدأ في إحالة المستخدمين إلى هذه النسخة الجديدة اعتباراً من أيلول/سبتمبر 2008.

في 11 كانون الأول/ديسمبر لعام 2008، تم الإعلان عن اختبار الفيس بوك لطريقة جديدة في تسجيل الدخول بشكل أسهل.

ويُعد موقع الفيس بوك من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي وفقاً لما ذكرته شركة كومسكور، إلى عدد المستخدمين الجدد الذين يرتادون شهرياً، حيث تخطى منافسه الرئيسي ماي سبيس في نيسان/أبريل من عام 2008. وقد أشارت كومسكور إلى أن الفيس بوك تمكن من اجتذاب 132.1 مليون من المستخدمين الجدد في تموز/يوليو من عام 2008، مقارنةً بموقع ماي سبيس الذي اجتذب 117.6 مليون مستخدم.

ووفقاً للإحصائيات التي قام بها موقع أليكسا، فإن ترتيب الموقع بين جميع المواقع المتاحة قد ارتفع من المركز الستين



مارك زكربيرج



## القرآن والحقائق العلمية.. محطات من التناغم العجيب

د. السيد حامد السيد

في سنة 1989، أرسلت وكالة الفضاء الأمريكية ناسا قمرها الاصطناعي (Cobe Explorer) الذي قام -بعد ثلاث سنوات- بإرسال معلومات دقيقة إلى الأرض تؤكد نظرية (الانفجار العظيم) (Big Bang). وهذه الحقيقة العلمية ذكرها القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً حيث قال: (أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) (الأنبياء:30)، أي إن السماوات والأرض كانتا في الأصل عبارة عن كتلة واحدة (جرم ابتدائي واحد) في مرحلة الرتق، ثم أمر الله تعالى بفتق هذا الجرم الابتدائي فانفتق (مرحلة الفتق)، وتحول إلى سحابة من الدخان (مرحلة الدخان)، حيث خلق الله تعالى من هذا الدخان كلاً من الأرض والسماوات بما فيهما. والقرآن أدق في تقرير الحقيقة، فهو (فتق) وليس (انفجاراً)، لأن الانفجار يؤدي إلى تفتت الأجزاء، أما (الفتق) فهو انفصال مع المحافظة على المكونات<sup>1</sup>.

بدايات الكون

قال تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) (فصلت:11). وقد أثبت العلم الحديث أن السماء بدايتها الدخان؛ ففي 8 نوفمبر 1989 أطلقت وكالة ناسا مركبة باسم "مكتشف الخلفية الإشعاعية

لكون" (Comic Background Explorer)، وقام هذا القمر بإرسال قدر هائل من المعلومات وملايين الصور لآثار الدخان الكوني الأول. وما نشرته الوكالة بالنص هو: (Smoking Supernovae Solve A). ومعناه أن المستعرات الدخانية العظمى تحل سر 10 بلايين سنة، وهو عمر الكون التقريبي. واستطاع العلماء إحضار جزيئات من الدخان الكوني إلى الأرض وأخضعوها للتحليل المخبري، فماذا كانت النتيجة؟ يقول العالم الذي أشرف على هذا التحليل: «إن هذه الجزيئات التي كنا نسميها "غباراً كونياً" لا تشبه الغبار أبداً، وإذا أردنا أن نصفها بدقة فائقة، فإن أفضل كلمة هي كلمة (دخان) وباللغة الإنكليزية تعني (Smoke)<sup>2</sup>.

(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ)

كلمة (الحُبُوبِ) هي النسيج المحبوك والشديد والمحكم، وقالوا بأن قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ)

يعني ذات الشكل الحسن، وذات الشدة، وذات الزينة، وذات الطُّرُق. ولقد بث المرصد الأوروبي الجنوبي (European Southern Observatory) من خلال موقعه على الإنترنت، اكتشافاً عنوانه (A glimpse of the very early universal)، أي، (لمحة عن النسيج الكوني المبكر جداً) تأكيداً على لسان

العلماء الذين اكتشفوا هذا النسيج ورأوه للمرة الأولى، يقول فيه: «إننا لا نكاد نشك بأننا -للمرة الأولى- نرى هناك خيطاً صغيراً في الكون المبكر». ثم يقولون بعد ذلك بالحرف الواحد: «نحن نراه (أي هذا الخيط) في زمن عندما كان عمر الكون 2 بلايين سنة فقط».

(وَالسَّمَاءِ بَنَاءً) (البقرة:22). وهذا ما أثبتته الوكالة في مقالة نشرتها بعنوان: (كيف تكشف البناء في الكون؟). ويحصى علماء الفلك في الجزء المدرك من السماء الدنيا 200 ألف مليون مجرة -على الأقل- بعضها أكبر من مجرتنا بكثير، وبعضها الآخر أصغر بقليل. والمجرات عبارة عن تجمعات نجمية مذهلة في أعدادها، يتخللها الدخان الكوني بتركيز متفاوت في داخل المجرة الواحدة، والتي قد تضم عشرات البلايين إلى بلايين البلايين من النجوم. وبالإضافة إلى النجوم وتوابعها المختلفة، هناك السدم -على تعدد أشكالها وأنواعها- وهناك المادة بين النجوم (The Inter-stellar Matter)، وهناك المادة الداكنة (The Dark Matter) وغير ذلك من صور المادة والطاقة المبتوثة في ظلمة الكون.

قال تعالى: (وَالسَّمَاءِ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) (الذاريات:47)، حقيقة قرآنية أثبتتها وكالة ناسا الفضائية. على سبيل المثال، ما نشر في موقعها بأن

المعدل القياسي لقيمة التوسع هو من 50 إلى 100 كم في الثانية، لكل مسافة بين مجرتين تبلغ 3.26 مليون سنة ضوئية، وما نشر على موقعها بحث بعنوان «هوبل يقيس تمدد الكون» (Hubble Measures the Expanding Universe).

يقول المولى عز وجل: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) (النجم:1). أثبت العلم الحديث أن النجم عندما يتهاوى على نفسه وينفلق، حينئذ يبلغ أضعاف وزن الشمس. فإذا بلغ وزنه أكثر من عشرين ضعف وزن الشمس سمي بـ(الثقب الأسود)، أي (النجم الخنس)، أما إذا بلغ من 1.4 حتى 5 أضعاف وزن الشمس، تكوّن النجم الطارق وهو نجم نيوتروني. لذا كان قَسَمَ المولى عز وجل بـ(الخنس) بمبالغة في القَسَمِ: (فَلَا أُقِيمُ بِالْخُنُسِ) (التكوير:15) عن قَسَمِهِ سبحانه بـ(الطارق)، لكون (الخنس) أضخم من النجم (الطارق). وقال تعالى: (فَلَا أُقِيمُ بِالْخُنُسِ) (الجوار:الكُنُسِ) (التكوير:15-16). ما نشر عن (الخنس) في موقع وكالة ناسا الفضائية، أن هذا النجم لا يرى (أي خنس) ويجري بسرعات كبيرة (جوار) ويجذب أي شيء في طريقه (كنس) وهي الصفات التي تناولها القرآن الكريم. (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) (مَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ) (التَّجْمُ الْأَقْوَبُ) (الطارق:1-3). وكما ذكر في كتاب الله

عز وجل، فإن النجم الطارق يحقق نتيجتين: الأولى أنه يعطي طرقات منتظمة (طارق)، والثانية أنه يُصدر إشعاعات تستطيع ثقب أي شيء يصادفها (ثاقب).

النهاية

الحسابات الرياضية تشير إلى أن معدلات التمدد الكوني عقب عملية الانفجار العظيم، كانت أعلى بكثير من معدلاتها الحالية، ومع تباطؤ سرعة توسع الكون، تتفوق قوى الجاذبية فتأخذ المجرات في الاندفاع نحو مركز الكون بسرعات متزايدة، فيبدأ الكون في الانكماش والتكسب على ذاته، وتتجمع كل صور المادة والطاقة المنتشرة في أرجاء الكون، حتى تتكدس في نقطة متناهية في الضآلة تكاد تصل إلى الصفر أو العدم، ومتناهية في الكثافة والطاقة إلى الحد الذي تتوقف عنده كل قوانين الفيزياء المعروفة، أي يعود إلى حالته الأولى (مرحلة الرتق)، ويسمى هذا بـ«الكون المغلق» (The Closed Universe)، وتسمى عملية تجميع الكون باسم «نظرية الانسحاق الشديد» (The Big Crunch) وهي معاكسة لعملية الانفجار الكبير. وهذا تفسير علمي لقول الحق سبحانه وتعالى: (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) (الأنبياء:104).

الهوامش

1. [www.map.gsfc.nasa.gov/universe/bb\\_theory](http://www.map.gsfc.nasa.gov/universe/bb_theory)
2. [www.nasa.gov](http://www.nasa.gov)
3. [www.science.nasa.gov/newhome/headlines/ast25may99\\_1.htm](http://www.science.nasa.gov/newhome/headlines/ast25may99_1.htm)

عن مجلة حراء - العدد 37

## إنتل تستحوذ على (كنو) لتعزيز مكتبها التعليمية



وقد ساهمت عملية الاستحواذ هذه في رفع المحتوى الرقمي مكتبة إنتل التعليمية ليغطي 225 ألف كتاب إلكتروني تغطي كافة المراحل التعليمية من خلال الشراكات القائمة مع أكثر من 75 ناشراً في القطاع التعليمي، حسب قول جون غالفرن نائب رئيس إنتل في مدونة الشركة.

وأضاف أن منصة (كنو) توفر للإداريين والمعلمين الأدوات اللازمة لتعيين وإدارة ومراقبة محتوى عملياتهم التعليمية الرقمية وتقييمها بكل سهولة، مؤكداً أنهم يتطلعون إلى الجمع بين خبراتهم ومحتوى كنو الغني بحيث يمكنهم معا مساعدة المعلمين في إنشاء بيئات فصول دراسية وخبرات تعليم شخصية تؤدي إلى نجاح الطالب، على حد تعبيره.

بالإضافة إلى محتوى رقمي مخصص لمساعدة الطلاب على التعلم بشكل تفاعلي، وكذلك دعم مبادرة إنتل التعليمية الهادفة إلى دمج التكنولوجيا في برامج التعليم في العالمين النامي والمتقدم.

## رائدان روسيان يسيران بالشملة الأولمبية بالفضاء

سار رائدان فضائيان روسيان السبت في الفضاء الخارجي حاملين الشملة الأولمبية للمرة الأولى في التاريخ، ضمن إطار رحلة الشملة لدورة الألعاب الشتوية المقرر إقامتها في سوتشي الروسية عام 2014.

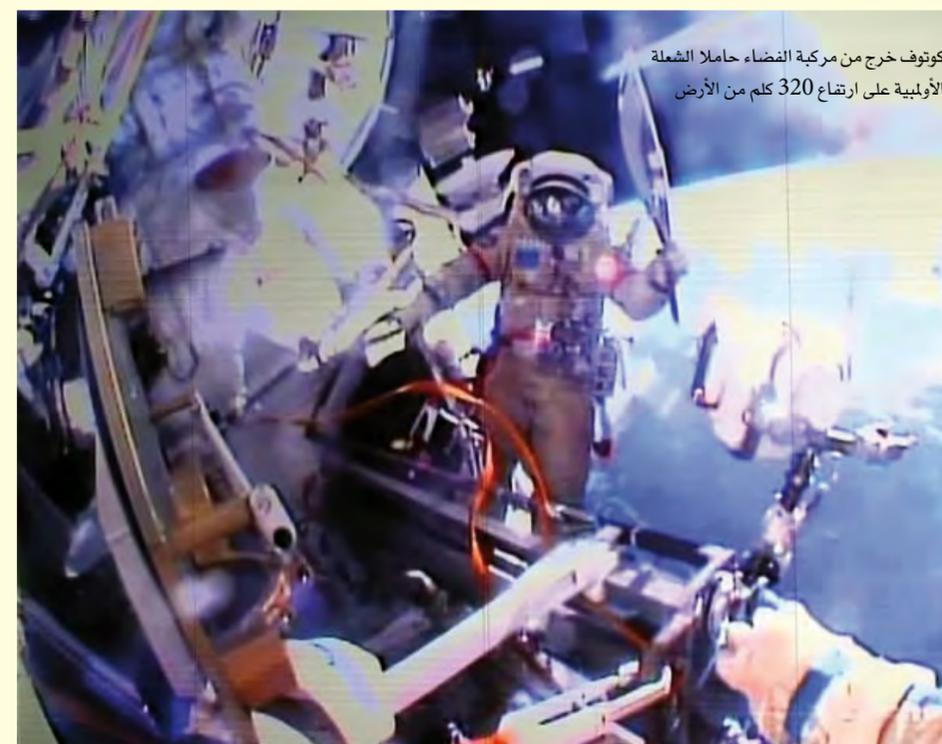
وخرج رائد الفضاء أوليغ كوتوف من مركبة الفضاء ممسكا بالشملة غير المضاء ذات اللونين الفضي والأحمر، وخطا إلى خارج محطة الفضاء الدولية على ارتفاع 320 كلم من الأرض، ثم لوح بها بحماس بالغ.

وسلم رائد الفضاء الشملة إلى زميله سيرغي ريزانسكي، وتناوبا حملها على خلفية ظلمة الفضاء والغلاف الخارجي للأرض بلونه الأزرق والأبيض. وقال ريزانسكي "هذا منظر جميل".

وبت قناة وكالة الفضاء والطيران الأمريكية (ناسا) على الإنترنت والتلفزيون الرسمي الروسي للقطات التي التقطتها كاميرات مثبتة على خوذتي رائدي الفضاء على الهواء مباشرة.

ويمثل السير في الفضاء بالشملة الأولمبية استعراضاً مبهوراً قبل الألعاب الأولمبية الشتوية المقرر إقامتها في سوتشي خلال شباط/فبراير 2014، وهي أول ألعاب أولمبية تستضيفها روسيا منذ العهد السوفياتي وحدث هام للرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي يتولى السلطة منذ قرابة 14 عاماً كرئيس ثم رئيس للوزراء ورئيس مرة أخرى.

ويصل وزن الشملة على الأرض قرابة كيلوغرامين وطولها نحو متر، وتصميمها مستوحى من طائر شهير في الفن



كوتوف خرج من مركبة الفضاء حاملاً الشملة الأولمبية على ارتفاع 320 كلم من الأرض

## غوغل تستحوذ على شركة بوسطن ديناميكس لتطوير الروبوتات



أعلنت شركة غوغل أنها استحوذت رسمياً على مواطنها شركة بوسطن ديناميكس الهندسية المتخصصة التي طورت أسرع إنسان آلي يمكنه العدو في العالم، والذي يعرف باسم "تشيكا"، وعدد من معدات البحث الإلكترونية الجوال المصممة على شكل حيوانات.

وحسب صحيفة نيويورك تايمز التي أوردت النبأ فإن هدف صفقة الاستحواذ تلك هو دعم مشروع غوغل الجديد الهادف إلى بناء فئة جديدة من الروبوتات الذاتية التحكم التي تستطيع أداء مهام مختلفة مثل تحميل وتخزين البضائع أو حتى رعاية كبار السن.

وكانت الصحيفة ذاتها نشرت تقريراً بأن غوغل تسعى لتطوير رجل آلي يمكن استخدامه في مخازنها، وأنها عينت أندي روبن -أحد كبار مسؤوليها والذي كان مسؤولاً عن تطوير نظام التشغيل "أندرويد" للأجهزة الذكية- ليرأس هذا المشروع.

ووفقاً لذلك التقرير فإن غوغل استحوذت على سبع

شركات لتطوير الإنسان الآلي خلال الأشهر الأخيرة كجزء من سياستها لتطوير إنسان آلي خاص بها، وما استحوذها على بوسطن ديناميكس إلا في إطار تلك السياسة. وعرفت بوسطن ديناميكس بتطويرها عدداً من الروبوتات الرباعية الأرجل التي حملت أسماء مثل "بيغ دوغ" (الكلب الكبير)، و"تشيكا" (الفهد)، و"وايدل كات" (القط البري)، و"أطلس"، وتميزت بقدرة عالية على التوازن حتى على الأسطح غير المستوية، وعلى التنقل بسرعات كبيرة في الأماكن الوعرة.

ويعد "بيغ دوغ" -الذي تطوره خصيصاً لوكالة مشاريع أبحاث الدفاع المتقدمة التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية- أبرز تلك المخترعات، حيث يستطيع هذا الآلي الجري بسرعة 6.4 كلم/ساعة، حاملاً نحو 150 كغ إضافية على وزنه الأساسي البالغ 110 كغ.

ونقلت الصحيفة عن ممثلين من غوغل أن الشركة ستحترم العقود الحالية لبوسطن ديناميكس -ومن ضمنها عقدها مع

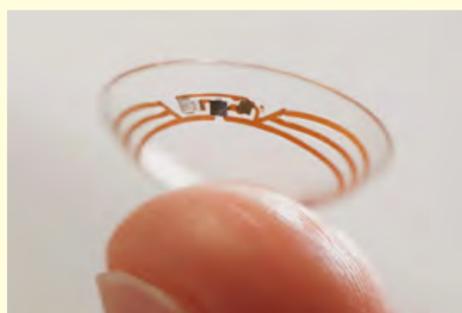
## كاميرا "فضائية" متطورة لمراقبة مجرة درب التبانة



أطلق من مطار ( كورو ) في غويانا الفرنسية صاروخ سويوز يحمل أحدث التلسكوبات الفضائية الأوروبية يحتوي على أكبر وأحدث الكاميرات الرقمية، التي صممت لعالم الفضاء. وتتوفر الكاميرا الثلاثية الأبعاد على ما يقرب من مليار بكسل. وهي مدمجة داخل نظام تيليسكوبي متداخل ومعقد للغاية، يسمح بإعطاء تفاصيل على شكل خريطة ثلاثية الأبعاد من مجرة درب التبانة.

وتعتبر هذه الكاميرا الأحدث من نوعها في مجال اكتشاف خبايا الكون والفضاء الخارجي. وتتميز الكاميرا بدقة عالية، حيث يمكنها أن تلتقط أدق التفاصيل على بعد مسافات خيالية.

## غوغل تختبر عدسات لاصقة "ذكية" قد تساعد مرضى السكري



أعلنت شركة غوغل الأمريكية إنها تجري اختبارات لعدسات لاصقة ذكية) يمكنها أن تساعد في قياس مستويات الغلوكوز في الدموع. وتستخدم تلك العدسات رقاقة لاسلكية (بالغة الصغر) وأداة دقيقة جداً لاستشعار مستوى الغلوكوز توضع بين طبقتين من المواد التي تصنع منها العدسات.

وقالت الشركة أيضاً إنها تعمل على دمج تقنية أضواء (ليد) LED متناهية الصغر بتلك العدسات، والتي يمكن أن تضئ لتعطي إشارة إلى أن مستويات الغلوكوز قد تخطت مستويات معينة.

وأضافت الشركة «نأمل أن يؤدي ذلك في يوم من الأيام إلى وجود وسيلة جديدة لمرضى السكري تساعد على التحكم في مرضهم».

## أدلة جديدة على وجود بحيرات قديمة على كوكب المريخ



لا يزال العلماء يواصلون بحثهم عن مؤشرات لوجود حياة على كوكب المريخ. وقد تم مؤخراً العثور على أدلة جديدة تثبت وجود بحيرات وأنهار على الكوكب الأحمر قديماً.

كشف العلماء عن دليل جديد على أن المريخ كانت توجد به بحيرات في الماضي البعيد. وقالت وكالة الطيران والفضاء الأمريكية (ناسا) مؤخراً إن المعلومات الجديدة تركز على دراسة الصخور الرسوبية التي عثر عليها مسبار (كيوريوسيتي) في خليج يولوناييف عند فوهة جبل على سطح المريخ.

وتشير الاكتشافات الجديدة التي نشرت في مجموعة من ست مقالات على الموقع الإلكتروني لمجلة (ساينس) إلى توجه جديد في دراسة كوكب المريخ تستهدف البحث عن آثار وجود حياة قديماً على سطح الكوكب الأحمر. كما نقل عن جون جروتزنجير، من معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا والمشارك في مشروع مسبار (كيوريوسيتي)، قوله بخصوص تلك الدراسة الرائدة «مهمتنا تتجلى في اجتياز المرحلة المهمة، حيث أننا نبدأ الآن رسم طريق إلى الأمام للبحث بتأن عن مواد عضوية».

وأوضحت ناسا أن البحث الخاص بالمريخ يشير إلى أن خليج يولوناييف ربما كانت توجد به ظروف للعيش «على مدى ملايين وعشرات الملايين من السنين». وأضافت ناسا أنه

«يرجح في ذلك الزمان، ظهور أنهار وبحيرات اختفت فيما بعد». وفي شهر آذار/مارس 2013، ذكرت ناسا أن عينة من قطعة حجر أحضرها (كيوريوسيتي)، أظهرت وجود عناصر الكبريت والنتروجين والهيدروجين والأوكسجين والفسفور والكربون، التي تعتبر من المكونات المهمة اللازمة للحياة. وفي وقت سابق أظهر المسبار (كيوريوسيتي) وجود جدول مائي يتميز بسرعة اندفاع المياه به، كان يتدفق على سطح

## ناسا تطور آلياً بست أرجل لاستكشاف المريخ

ويعد (فالكييري) نسخة متطورة من الرجال الآلي السابق (روبونوت) الذي يتواجد حالياً في مدار حول الأرض على متن محطة الفضاء الدولية، وصمم نصفه العلوي على هيئة إنسان للعمل في بيئة عديمة الجاذبية.

ونقلت مجلة (أي إي إي سي سبيكترم) عن نيكولاس ردفورد، قائد فريق تطوير المشروع لمختبرات (ديكستروس روبوتيكس لاب) التابع لناسا، قوله إن وجود أقدام قوية لهذا الآلي يعني أن بإمكانه التحرك في بيئة متردية كمناطق الكوارث، كما أن الكاميرات المركبة في رأسه وجسده وساعديه وركبه وأقدامه تسمح له بتوفير معلومات بصرية حية، كما يمكن الحصول على معلومات إضافية من خلال وحدات السونار وليدار المركبة فيه.

وأضاف أنه على عكس الرجل الآلي (أتلان) الخاص بوكالة مشاريع بحوث الدفاع المتقدمة، لا يحتاج فالكييري إلى جبل، ويجري ببطارية بقوة 2 كيلواط ساعة موجودة على ظهره.

وأردف أنه إضافة إلى الاستخدامات العملية للرجل الآلي

فإنه وفريقه ركزوا على خلق آلة ذات مظهر (جذاب) تفوق ما لدى منافسي ناسا في تحدي داربا، فالكييري -حسب قوله- يتحرك ويلبس مثل البشر، فهو يرتدي طبقات من القماش فوق أجزائه المعدنية الناعمة، وإلى جانب أنها تقيه عند السقوط فإنها تمنح من يلمسه شعوراً بأنه يعمل إلى جانب إنسان آخر، على حد تعبيره.



الآلي (روبونوت 2) يطوف حالياً في مدار الأرض على متن محطة الفضاء الدولية

## فلكيون يقيسون المسافات بين المجرات بدقة متناهية

وقال ديفيد شليجل، الفيزيائي بمختبر لورينس بيركلي الوطني وكبير الباحثين بمركز باربون: «ليس هناك الكثير من الأشياء في حياتنا التي نعرفها بدقة كبيرة نسبة التباين فيها واحد في المئة فقط».

وأضاف: «أصبحت الآن أعرف حجم الكون أفضل مما أعرف حجم منزلي».

واستخدم فريق مرصد باربون ذبذبات باربون الصوتية لقياس المسافات بين المجرات، وتمثل هذه الذبذبات الآثار المتجمدة لموجات الضغط التي حدثت خلال تشكل الكون، وساعدت على توزيع المجرات بالشكل الذي نراه اليوم.

تمكن علماء فلك من قياس المسافات بين المجرات في الكون بشكل أكثر دقة من ذي قبل، وبنسبة تباين بلغت واحد في المئة فقط.

ويعد ذلك المسح الدقيق لمسافة تصل إلى ست مليارات سنة ضوئية أمر مهم فيما يتعلق برسم خريطة دقيقة للكون وتحديد طبيعة الطاقة المظلمة فيه.

ووضع ذلك المعيار الجديد عن طريق مرصد باربون لقياس الذبذبات الطيفية باستخدام مؤسسة سلووان بولاية نيو ميكسيكو الأمريكية، وأعلن ذلك في المؤتمر 23 لرابطة علماء الفلك الأمريكيين في العاصمة الأمريكية واشنطن.

## (بيتكلاود).. مشروع شبكة جديدة قد تستبدل الانترنت

جانج عمل شبكة جديدة لتحل محلها، عليك الانضمام إليها أو دعم المشروع».

ومن الأمثلة التي يطرحها المشروع: تحويل موقع (يوتيوب) إلى (ويتوب)، حيث يقول الدليل إنه سيحل محل المواقع الأخرى لبث المقاطع المصورة والصوتية. وسيحصل الفنانون على نسبة من عوائد الإعلانات.

وقد يتساءل الخبراء عن مدى قدرة هذا المشروع على المنافسة، لكن نجاح (بيتكلاود) يعتبر مؤشراً على قدرة هذه الشبكات اللامركزية على العمل.

وكان موقع المبيعات الإلكتروني (أوفرستوك) قد بدأ بقبول مدفوعات (بيتكلاود) مطلع هذا الشهر، كما أعلنت غوغل مؤخراً عن سعيها لاستخدام (بيتكلاود) في نظام المدفوعات لديها. غير أن فريق (بيتكلاود)، الذين لم يتم الإعلان عن أسماء أعضائه، أقروا بأن المشروع مازال في بدايته.

ويقول الفريق «ما زالت أمامنا قرارات رئيسية يجب

إطلاق مشروع طموح لشبكة تحمل اسم (بيتكلاود)، ويأمل مطوروها أن تحل محل شبكة الانترنت يوماً ما.

وتهدف الشبكة الجديدة إلى استخدام نفس التقنية التي تستخدمها العملة الإلكترونية (بيتكلاود)، وذلك من أجل توفير خدمات يتحكم فيها حالياً الشركات ومقدمو خدمات الإنترنت. وفي مقابل مادي، سيكون بوسع الأفراد أداء مهام مثل التخزين والتوجيه وإتاحة معدل لنقل البيانات.

ومازال مؤسسو المشروع في مرحلة البحث عن مطورين لبرمجته.

ويقول القائمون على المشروع إنهم سيبدأون «بجعل شبكة الإنترنت الحالية غير مركزية، ومن ثم عمل شبكة جديدة تحل محلها فيما بعد». كما اقترحت عملة افتراضية أخرى لتكون مرتبطة بالشبكة باسم (كلاود كوين).

وجاء في دليل المجموعة «إن كنت تريد الخصوصية والأمن وإنهاء الرقابة على شبكة الإنترنت وجعلها غير مركزية، إلى

## تقنية ليزر جديدة ستغير مستقبل شاشات العرض

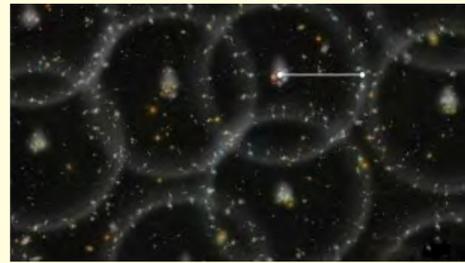
على لوح زجاجي عليه طبقة من السيليكون غير المتبلور، ومن خلال الحرارة المتبقية تتكون طبقة من البولي سيليكون.

ويوضح مدير التسويق في (كوهيرينت)، رالف ديلمدال، أن السيليكون يمتص بشدة أشعة الليزر فوق البنفسجية، لكنها مع ذلك لا تتخطى إلى طبقة الزجاج أسفلها، مضيفاً أن السيليكون غير المتبلور ينصهر في منطقة التقاء شعاع الليزر مع لوح الزجاج ثم يبرد وتتغير حالته ويبلور لينشأ ما يعرف بالسيليكون المتبلور.

وتتطلب العملية مهارة يدوية فائقة، فطبقة السيليكون غير المتبلور أرق من الشعرة بألفي مرة والشعاع المسلط عليها يرفع درجة حرارتها إلى 1400 درجة مئوية، وعليها

ابتكر باحثون في شركة (كوهيرينت) في مدينة غوتغن الألمانية تقنية ليزر تستخدم في صناعة شاشات عرض الهواتف الذكية، حيث تمكن من معالجة مسطحات واسعة من مادة البولي سيليكون، التي تمثل أساساً لإنتاج شاشات العرض العالية الدقة.

ويتمثل الجهاز بوحدة معالجة ليزر ضخمة تزن نحو خمسة أطنان تسمى (فايبر)، تتكون بشكل رئيسي من أنبوبين ذوي أداء عال، يطلق كل أنبوب منهما شعاعاً من الأشعة فوق البنفسجية. وتمكن باحثو الشركة من خلال نظام بصري مطور حديثاً دمج الطاقة الصادرة من الأنبوبين داخل عدسة في خط واحد، لينتج شعاع ليزر طوله 75 سنتيمتراً، يسلم



معرفة المسافات من خلال مقياس باربون سوف تساعد في التأكد من الخصائص الأساسية للكون



تستخدم الشبكة نفس تقنية (بيتكلاود)

اتخاذها بخصوص بروتوكول (بيتكلاود)، لقد كونا الفكرة الأساسية عن طريقة عمل الشبكة، لكننا نحتاج إلى المبرمجين والمفكرين حول العالم ممن يريدون المساعدة».

وقال كوري دوكتورو المشارك في مدونة بوينغ بوينغ «إن الفكرة مثيرة الاهتمام، على الأقل كتجربة فكرية، إن استخدام قوى السوق لتحديد الموارد على الإنترنت أصبح طريقة قديمة، وما زالت لدي تحفظات بخصوص النتائج النهائية».



شعر: أحمد إبراهيم الحربي

## ما لم يقله الشعر

ما لم يقله الشعر قلت أنا..  
فتلفتي، صار الردي مدنا  
أنا يا ابنة التاريخ يطبعني  
حبي على خديك ومض سنا  
أفكلما تأتين خاطرة  
أقضي على كفيك مرتها؟  
ما هدني شوقي.. أكابده..  
والريح تمضغ معطفي وهنا  
بقية في النفس تنهري  
عد.. لا عدت الأهل والسكنا  
لاتحفري جلدي، ولا جلدي  
خارت قواي، ومجت الزمنا  
أديك أطفال؟ قلت بلى..  
ولدي أحلى صببية و «منى»  
❖ ❖ ❖  
فمضت تخبئ في جوانحها  
نبضي، فأسال قدها اللدنا  
ماذا يقول الشعر في زمن  
لم يطرب العشاق فيه غنا؟  
طارت بسمع العاشقين خطي  
مرسومة للسادة الفطنا  
من رسموا فينا تضدهم  
واسترسموا فينا تفردنا  
❖ ❖ ❖

أرأيت كيف الدفء يغمرنا؟  
والحب كيف يسيل في فمنا  
ومضى بأحلام الرؤى علماً  
دار الزمان عليه مفتتنا  
فانداح وجه غدي وفي يده  
نبض القلوب، وليس لمقنا  
وحدودنا؟ ياليتها وقفت..  
فيك الحروف، ومدت الكفنا  
لا تسألني عنها، فقد خفقت  
راياتها، تسمو بعزتنا  
صارت مراكب عزة وإباء  
ليست كما قالوا تؤرقنا  
ولت فلول الكيد، وانكسرت  
شوكاته، وتوقف اللعنا  
والله لولاهم، لما وجدوا  
من يزرع الأحقاد، والفتنا  
نحن الجزيرة حين باكرنا  
فجر سرى من مكة ومنى  
عم الصحارى نوره ومضى  
لم يبق لا سهلا، ولا حزنا  
فاستل من أنسابنا نسبا  
وامتدت الأرحام في دمننا  
❖ ❖ ❖

أرأيت ورقاء الحمى سجعت  
وكأنها تستعطف الفننا  
لا تسألها كلما انهمرت  
بين السطور لتغسل الوطننا  
قومي اسألني عن أمة خفقت  
راياتها واستحلت الوسنا  
أمست تسوس خيولها لغة  
عجماء.. إما جاوزت رسنا  
وصهيلها المحموم.. همهمة  
جوفاء.. من يصغي لها أذنا..  
❖ ❖ ❖  
والقدس أين مقرها؟ وبكت  
لا تجزعي.. في المقلتين هنا  
قومي انفضي عنها ترمدا  
قومي.. فهذا الصبح موعدا  
❖ ❖ ❖  
يا يوم كنا أمة شمخت  
والبحر نملاً وجهه سفنا  
كنا يدا مسمومة ويد الأ  
عداء تخشى أن تواجهنا  
فمتى نرى الرايات واحدة؟  
ومتى يرى الأعداء توحدا  
سيعدنا التاريخ ثانية  
للمجد.. إن عادت كرامتنا



شعر: يوسف الباز بلغيث - الجزائر

## منافي العناد

حل الكرى واستوطن الأهدابا  
وأذل طرفاً كالنمدى جدابا  
وجزار عيني قد تعاهدتها الظما  
بوعيد ري.. كان بي متسابا  
متأزراً من بعد فجر الملتقى  
ثوب الحنين.. ويرتجي الأحبابا  
هد الشغاف.. فشفت عن إدراكه  
سحر الخيال.. وذا حسبت سرايا  
لغة الغرام تصب كأساً من جوى  
تهوي علي، وتسكر الألبابا  
فتناثرت مثل النجوم حمائمًا  
يرتدن دوحًا، بالمنى أسرابا  
هي بالضلوع تهب أحلى نسمة  
تختال فيها.. إذ تشق إهابا  
مالي أعاندها وجرحي هيئ؟  
يا صبر جرح بالمنى قد شابا  
تغشى الحروف.. كما يطوف بقارب  
ليل دجي يقرع الأبوابا  
أفقدتني عذب الكلام، وسحره  
والصمت أصد في الشفاه جوابا  
العين سطرًا عن عيون حبيبتني  
والسطر يهفولو يصير كتابا  
ذا طرقت شمس الحب دون كلاله  
في صفحتي البيضاء، بابا بابا  
كل الأماني قد تداركها الكرى  
بهسيس حلم.. لم يزل هيابا  
مثل الغريب بشارع النجوى اهتدى  
بيكي الحنان، وحظه أحقابا  
حل الكرى متعطرًا بعدايبه  
في نشوة، متأنقا.. خلابا  
صدقت سواقي الحب وعد خريها  
يا صدق وعد قد وفى كذابا

## خذ بيدي

شعر: غرم الله الصقاعي - الباحة

السير فوق النار

فوق الماء

والخطوات كسلى

والعيون الشاخصات

بلا دليل

قفر

بلا مأوى

ومثوانا الأثير

سحابة غصت بفيض دموعها

فاستسلمت للريح

وانهمرت بواد لا حصاد له

وقصر من سديم

سيان ان أبقيت روحك في تأملها

وان غادرت في ركب الهروب إلى السكوت

الآن خذ بيدي

ففي أيام غربتنا

جمعنا كل آيات السفر

سفر إلى المجهول تحرسه العقول

سفر إلى المعلوم تطلبه القلوب

سفر بعيد

في متاهات الجفول من الشريد إلى الطريد

لا شيء يبقى

أن أشاح الصادقون بسمعهم

وبقيت تسرف في عتابك

والمدى تيه ... وأفئدة ينادمها الطمع

لا عمر يفنى

إن وشمنا صبحه بالحب

قاسمنا ظهيرته لهيب الاعتراف

عند الغروب .. لا يمنع الموت الجزع

الكادحون

أمم تأثت فجرها بالأمنيات

الشمس موعدتها

وارض نماؤها

صلواتها

والسعي في كل اتجاه

لن يبلغ الحلم الحقيقة

وهو يخاف أمزجة الخيال

ويقتي فجرا خمائله أمل

الآن خذ بيدي

لنرسم عمرنا فرحا خرافيا

ونكتب

فوق أجنحة الخلود

إن السماء لنا

وهذي الأرض تحصدنا

ونحن القادرون على التجاوز والبناء

هدهد سنينك

واقترف ذنبا لغيرك

واسترق من عمرك الوضاء

فرصة أن تكون كما تريد

الآن خذ بيدي

وهيا نقطف الأزهار من جيد النجوم

ونشكل الدنيا برقصتنا

ونحتلب الغيوم

ونقول للآتين

لم نبرح مواقفنا

ولم نحفل بأوجاع المناجى والهموم

لله خذ بيدي

جاوز بنا الجوزاء

هذي أمة نامت

وأجدات القبور لها القيادة والزام.



شعر: عارف البرديسي - مصر

## أم الدنيا

عرفتك عند قدومي هياماً

فأطرب سمعي بأحلى دعة

أتيتك قلباً غريب الرؤى

بدون اجتهاد رأى مبدعة

عرفتك حباً بغير انتهاء

يداوي قلوباً هنا موجعة

فأنت الحنان وأنت الأمان

وأنت الربيع لنزهى معه

عرفتك أرضاً وزرعاً نما

فحوّل بعضي إلى منفعة

فكنت صغيراً على أي حال

وصرت بأزهارها أشرعة

معي ذكريات هنا وفروض

أضاءت لأحبائها طيعة

هي النور يمحوها جس نفسي

ليهدي شقياً ولن يرجعه

الشوق بين يدي سلام هي

أبت حرقة العمر أن تقزعه

هي الحب فوق صباح عجوز

بيت الغرام على الأقنعة

عرفتك علماً بلا أي قصد

كضوء نهار فما أسطعه

أتيت إليك أيا قاهرة

رجوتك لا تجهلي موقعة

عرفتك عند قدومي هياماً

فأطرب سمعي بأحلى دعة

فلا تغلغي شط حلم أتى

سأبقي على ذاتنا المولعة

وأشواك همّي سألقي بها

ليرجع دربي إلى موضعه

## أحد .. أحد

محمد الغيثي - اليمن - إب

يا أم لست حمامة بيضاء تحمّل

غصن زيتون

وبّي تيه يفتش عن بلد

عن فتنة في مديّة السفاح أغرتني بها

نفس

ينوء بها جسّد

عن وردة في الحقل لم تطلّع

ليقطفها اللذين لها رصد!

يا أم غربني الصدى وأنا على وعدي

وهذا الصوت

في حلقّي وتد!

أعلي أن أبكي على أكتافهم كي يدركوا

أني بلا عدد أموت بلا عدد!

يبدون أوطاناً مباركة ويقتربون ..

يقتربون

يقتربون حتى لا أحد!

عامان يا وجع القصيد من جراح

تلجها نار

وجذوتها برد!

عامان بي تتنفس الفصحى

وتحفّر في جدار الوقت

بي رثة ويد

عامان من أخذ ومن رد ومن ليل يطول

يطول حتى ليس غد

أحد .. أحد

## قصة قصيرة

## عبد الباقي يوسف - أربيل - العراق

عبد الباقي يوسف في طفولته

## الحصالة

يوسف

إلى حصالة.

بدأت المرأة كل يوم تضع خمس ليرات في الحصالة، وبعد نحو شهرين ولدى عودته من العمل قالت بأن حاجات البيت لم تعد تحتمل التأخير أكثر من ذلك، ولابد أن يكسر الحصالة.

تتاولا العشاء على عجل، ثم أحضرت المرأة خرقه كبيرة لفتها على المطمورة، وأحضرت مطرقة وطلبت إليه أن يكسرها. وضعها الرجل وسط الغرفة، طرقها طرقات مركزة لتنفلق الحصالة وتكشف عن ثلاثمائة ليرة.

قالت الزوجة وهي تنظر إلى النقود: ياخبيب علينا أن نكتب لوازمننا على ورقة حتى لا ننسى شيئاً، النقود كثيرة وسوف نذهب إلى المحلات التي تبيع القطع بخمس أو عشر ليرات. تناول القلم وبدأت تملي عليه الطلبات وهو يكتب: لنبدأ بلوازم ابنتنا الغالية أولاً، إنها تحتاج إلى صدرية – ثياب نذهب إلى المحلات التي تبيع القطع بخمس أو عشر ليرات.

تناول القلم وبدأت تملي عليه الطلبات وهو يكتب: لنبدأ بلوازم ابنتنا الغالية أولاً، إنها تحتاج إلى صدرية – ثياب نذهب إلى المحلات التي تبيع القطع بخمس أو عشر ليرات. تناول القلم وبدأت تملي عليه الطلبات وهو يكتب: لنبدأ بلوازم ابنتنا الغالية أولاً، إنها تحتاج إلى صدرية – ثياب نذهب إلى المحلات التي تبيع القطع بخمس أو عشر ليرات. تناول القلم وبدأت تملي عليه الطلبات وهو يكتب: لنبدأ بلوازم ابنتنا الغالية أولاً، إنها تحتاج إلى صدرية – ثياب نذهب إلى المحلات التي تبيع القطع بخمس أو عشر ليرات. تناول القلم وبدأت تملي عليه الطلبات وهو يكتب: لنبدأ بلوازم ابنتنا الغالية أولاً، إنها تحتاج إلى صدرية – ثياب نذهب إلى المحلات التي تبيع القطع بخمس أو عشر ليرات.

استغرق شراء الأغراض نحو ثلاث ساعات، وقبل العودة اكتشف الرجل بقاء خمسين ليرة من النقود، فلم يتردد عند

ذاك أن يتجه إلى محل لبيع المناقيش، ومن ثم إلى محل لبيع الحلويات، ومن ثم إلى محل لبيع الموالح وهو يتمم لزوجته: لنسهر الليلة يا أم رنيم، الذين يسهرون ليسوا أفضل منا.

## قصة قصيرة

### جعفر الديريي - البحرين

جعفر الديريي

" صوت المجرفة يشبه مواء الهرة". قلت ذلك لسعاد

فضحكت. أنثى تأكل السمن والعلس؛ وتنام على الفرش الوثيرة، في القصر الفخم، تستطيع الشعور بما يشعر به إنسان يحفر التراب ليل نهارا.

جلست فوق الحجر الكبير، وأسندت رأسها إلى جدار الكوخ الخشبي. كانت ترتدي فستانا أبيض، وتضع على رأسها تاجاً ذهبي اللون. كانت ملامحها جميلة وبشرتها ناعمة، وفي عينيها حزن يعجبني. متمرّدة، غريبة الأطوار، تبحث عن المشكلات، ولا تقيم وزناً لفارق السن بيننا، ولا نظرات الناس وكلماتهم الجارحة.

مجرفتي كانت تحفر عميقاً في التراب، كنت أزيح الأحجار بيدي ثم أعاود الحفر، وكان يلذّ لها مشاهدتي والعرق يتصبّب من جبيني، رغم أن الطقس في هذه الناحية لم يكن شديد الحرارة. سألتها عن السبب فذكرت لي أنها لم تشاهد يوماً لا أباهـا ولا أحداً من أقاربها يتصبّب العرق من جبينه، فجميعهم يعيشون في أماكن مكيفّة شديدة البرودة، وجميعهم لا يعملون، أما أنا فشيء آخر، رجل حقيقي!.

ضحكت لتفكيرها، وألححت عليها بتركي، لكنها أصرّت على مصاحبتي، أنا الرجل الخمسيني، كتّ اللحية والشارب، الجوّال الذي لا يستقر في مكان واحد. خرجت من الحفرة، فلمحت رجلاً طويل الجسم عريضه، يتقدّم نحوي، حركاته تشبه حركات آلة خلط الاسمنت. حتى إذا صار بازائي، لم يزد على أن قال...
- سيدي يطلببك.. لا تتأخر.

ووقف قريباً مني.

إنتهت سعاد، فقامت من فورها وتقدمت مني...

- ما كان يريد؟

- إن أباك يطلبيني..

ردت في نزق:

- لا تذهب..

- لا تخشي شيئاً..

- أرجوك..

مسحت على رأسها:

- أنت لا تعرفيني يا صغيرتي

رميت بالمجرفة، وتبعثت الرجل. أخرجت علبة السيجار ورحت أدخن في هدوء، مستمتعاً بالنظر إلى النخيل

وحسب، بل على جميع من في القصر.

سألتني:

- لماذا فعلت ذلك؟

- وماذا فعلت؟

- لماذا رميت برذاذ السيجارة على الأرض؟

- أتودين معرفة السبب فعلاً؟

- طبعاً..

- لذات السبب الذي جعلك تعجبين بعرفي

- ماذا تعني؟

- عندما دخلت قصر أبيك أحسست بقشعريرة في جسمي، فالبرودة كانت في كل مكان، برودة عذرتك بسببها عندما قلت أن عرفي يعجبك، فشعرت برغبة عارمة في التدخين.

ابتسمت في وجهي، وأصرّت على مرافقتي إلى كوخي. كان الناس ينظرون اليـنا في استنكار، شيخ بصحبة فتاة جميلة كسعاد.

انصرفت، فدخلت كوخي، واستلقيت على الفراش متعباً، لكنني لم أنم، نهضت واغتسلت، ثم أخذت كتاباً من درج مكتبي المثقل بالكتب وبأشياء أخرى.

كانت هذه عادتي، أقرأ حتى يحل المساء، ثم أجلس عند باب الكوخ أدخن، حتى يحين موعد النوم. في أغلب الأحيان تأتي سعاد لمسامرتي، وفي أحيان أخرى أقضي بقية الوقت في التأمل.

أخرجت صورة فوتوغرافية من محفظة النقود، كانت صورة تجمعي بولديّ التوأم، لقد بلغا الآن السابعة عشرة من العمر، ولا أعلم إن كانا يتذكراني أم لا!.

إن لي طبعاً غريباً لا أعلم له تفسيراً، كيف للإنسان أن لا يرغب في صحبة الناس؟ كيف للإنسان أن يزهد في الجميع، بمن فيهم فتاة صغيرة مثل سعاد، تطلب حياة ذات مغزى، من رجل ممزق لا يعي معنى للحياة، ترك خلفه زوجة وطفلين، واختار الحياة متشرّداً من مكان لآخر.

رجل مثقل بحكايات شتى، تراود مخيلتي، لكن أي منها لم يعد يشفي غليلي، أشعر بما تشعر به سعاد، يمكن أن تكون لقمة سائغة لمن ليس له ضمير، يزين لها ترك كل هذا الثراء مقابل معنى للحياة!. كشأني أنا؛ لم أكن فقيراً ولا ضعيف الحال. كنت قد ورثت مبلغاً لا بأس به من المال، وأكثر من عقار، وكان يمكنني العيش بهدوء، لكنني لم أكن سعيداً.

تعرفت على البروفسور العالم الكبير، فتح لي مكتبته أنهل منها ما أشاء؛ فزاد إحساسي بالشقاء والتعاسة. وردني مسج منه يوماً يطلب لقائي في بيته، ذهبت إليه، وجدته فاتحاً فاه وهو على كرسيه! عندها قررت أن لا أبقى في مكاني، ودّعت أهلي وكل من أعرف ورحلت باحثاً عن شيء مختلف. مررت بمحطات شتى، وآخر محطاتي، هذا الكوخ وهذا العمل الشاق، وهذه الفتاة الجميلة، ولا أعلم غداً أين سيكون مستقري.

تمت



## آه يا زمن ..

ميسون أبو بكر



أديبة وشاعرة ومذيعة في  
القناة الثقافية السعودية

mysoonabubaker@yahoo.com  
@Mayabubaker تويتر

اللَّهُ يا زمان ولا أقصد زمناً بعيداً الذي كان لتفاصيله حميمية ومكوناته الألق، زمان لا يشبهه وقتنا هذا الذي تسارعت به عجلة الزمن، والذي غيرت ملامحه بسرعة كبيرة عدة عوامل منها: الفضاء الإلكتروني الذي جعل إيقاع العصر سريعاً، وأدخلنا بمعارك كثيرة مع التقنية لا أدري أيها القارئ الكريم إن كنت تعتقد أننا خاسرون أو فائزون فيها، وإن كنت توافقني أنها معارك أو هي حتمية التقدم!

لعل الطريقة التي يتعامل بها البعض مع وسائل التواصل الاجتماعي كالتويتر والفييس بوك و(جروبات) الواتس أب هي ما جعلت داخلي علاقة عداوة مع هذه الوسائل، ربما لأن البعض لا يعي ثقافة استخدامها سواء للاستفادة من أفاق رحبة قد تكون سبباً لها أو تسلياً وترفيهياً. أو وسائل للتواصل في عالم أصبح كثرية صغيرة.

سأقتبس بعض الآراء من مقالات أصحابها حول هذا الموضوع حيث في مقالة أ. شاهر النهاري في صحيفة مكة يقول: «يتباهى البعض منا بعدد مجاميع «المحادثة» التي يزخر بها هاتفه الخليوي، حتى ولو كانت «قيداً أدمى مَعْصمه»، وينكر، وهو يحيل بعضها إلى وضع «الصامت» كنوع من «إبطاء المدل المُنعم».

وهذا يوضح أن معظم المحادثات عبر مجموعات الواتس مزعجة وقد تمتد لساعات متأخرة، فلقاء المجموعة في مقهى أو مجلس دوري أسبوعي لمناقشة قضية ما قد لا يستهلك الوقت والجهد، وقد لا يكون نأياً بالشخص في عالم مقطوع عن الآخرين من حوله لتتحول هذه التقنية إلى عكس مسماتها (وسائل تواصل) حتى إننا بلغنا من الإزعاج ما جعلنا نصيح في لقاءاتنا العائلية من انكفاء البعض على جوالاتهم خلال الجلسة؛ مما جعلني شخصياً أضع صندوقاً عند الباب لوضع الزائر هاتفه الجوال به كي لا ينشغل به عن الحاضرين.

علماً أن الصالونات الخاصة التي اشتهرت المملكة بها والتي سميت بأيام انعقادها سواء الأحادية أو الخميسية وغيرها حققت الجدوى من تواصل أصحابها ومرتابها بطريقة رائعة وأسلوب حضاري. (نحن ظاهرة كلامية ترفض النقد ولا تقبل الرأي الآخر) هذا قول أحد المشتركين عبر (جروبات الواتس أب) يصف بها ردود الفعل حول النقاشات التي تدور، والتي قد تؤدي للتراشق بألفاظ نابية وحذف أحد أعضاء الجروب أو الانسحاب، ناهيك عن استعراض دون خلفية كافية أو ثقافة حوار، وعمن يجرح أو ينسى أنه يشارك العشرات في هذا الفضاء فتتجاهل برسائل تعدى المئات ستجد أن أغلبها تحول لمحادثات جانبية وصباح الخير ومساء الخير ووينك ما شفتاك، واستخدام رموز وحروف لاتينية ووووو.

«لقد تمكنت التقنية من جعلنا نطقن في بيت كبير واحد، ومنتصار على أصغر الأشياء وأوضحها، وقد نتوافق في أكبر الأمور تعقيداً وخطورة. تقنية ساعدت على تبيان حقيقتنا، ونزع أقتنتنا، وللاسف فإنها في بعض الأمور ضيعت «مِنَ الشُّوقِ رَسُولٌ بَيْنَنَا».

ولعلي أجد في العبارة السابقة من المقال الأول الذي أشرت إليه ختاماً لهذا الموضوع، حيث إنني بعد نشر هذا المقال سأجدني بفضل حذف من (الجروبات) التي وجدتها مضافة إليها من غير علم، أو تلك التي ظننت فيها فضاء للنقاش المتخصص حسب مسمياتها ثم وجدتها أصبح في كوكب آخر.

ولن أقول وداعاً أيها الزمن الجميل؛ فما زال حاضراً في مجالسنا التي تم تهترئ مواضيعها، وفي الكتب التي تؤثت مكتباتنا المتواضعة، وفي صوت قادم ولو عبر الهاتف يعيد الذكريات الجميلة دون الحاجة لاستنفاذ طاقاتها في كتابة رسائل لا تحمل دفاء ولا صوت صاحبها.

## مجلة فكر

مجلة العرب علم امتداد خارطة العالم

www.fikrmag.com

للتواصل : info@fikrmag.com



معاً.. نختصر المسافات لحلم يتجدد...



مجلة فكر

مجلة العرب على امتداد خارطة العالم

[www.fikrmag.com](http://www.fikrmag.com)

للتواصل : [info@fikrmag.com](mailto:info@fikrmag.com)

YouTube

